هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

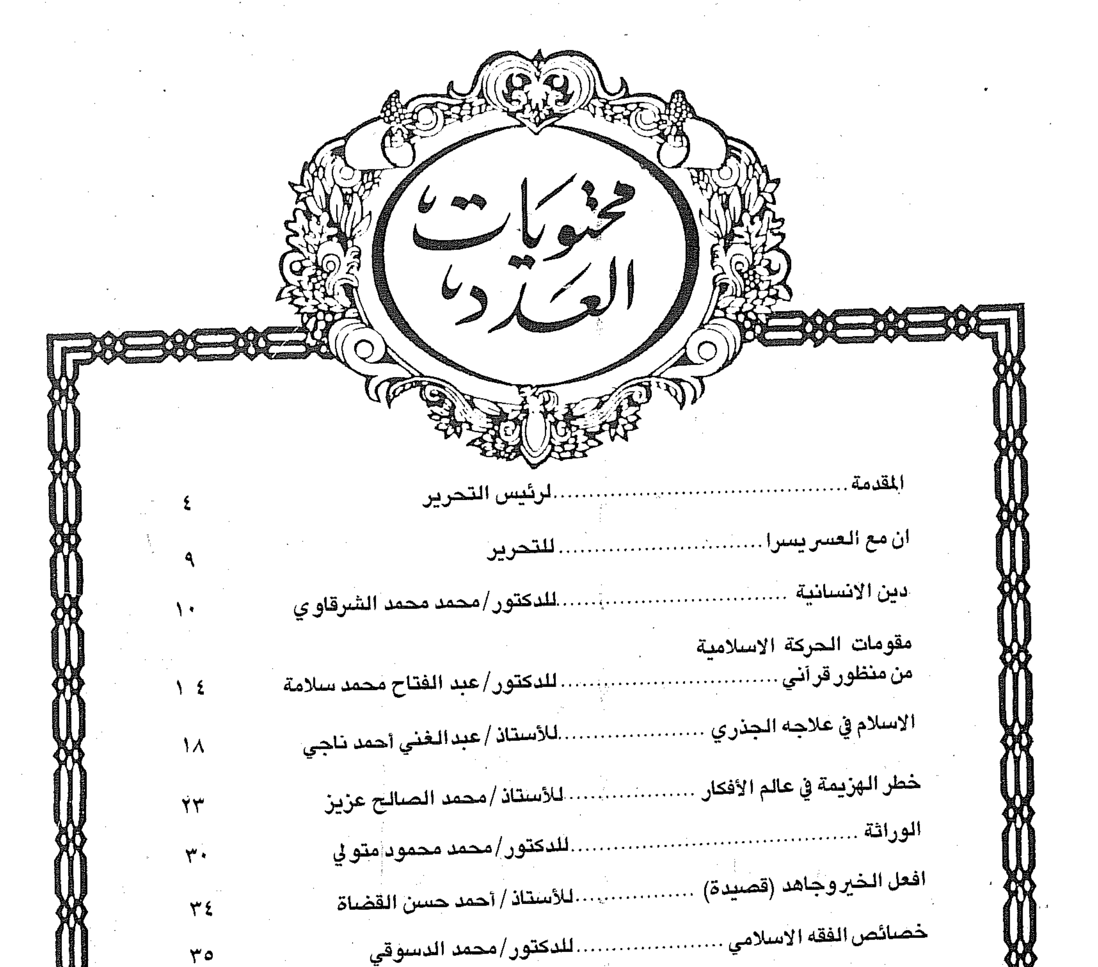
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٨٦ ـ شوال ١٤٠٨هـ ـ يونيه ١٩٨٨م



ندوة الفقه الإسلامي

استطلاع العدد ص ٦٨



محتويات العدد



العدد ٢٨٦ ـ شوال ١٤٠٨هـ ـ يونيو ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الكويت	٢٠٠ فلسا	تونس	٢٥٠ مليم
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	١٥٠ مليما	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

في جو روحي تزود المسلمون بطاقات إيمانية ، طول شهر رمضان المبارك ، الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وبهذا الزاد المبارك تتوثق الصلة بالله ، والانسان إذا قويت صلته بربه ، تميزت أعماله بالصدق والاخلاص وشرف السلوك ، لأن إيمانه برقابة الله عليه يعينه على ضبط حركة نفسه وجوارحه في ضوء مثل الاسلام وقيمه الفاضلة ، ومعلوم أنه بدون هذه القيم لا تقوم شريعة ، ولا يستقيم قانون ولا تنتظم شئون الحياة .

ومما لاشك فيه أن من صدق في صومه وذاق حلاوة الطاعة في رمضان ، يرفض في إباء الفسوق بعد إيمان ، ومن عاش ايامه في معية الله سيجد نفسه غنيا عن رقابة البشر ، يسقط من نفسه اسلوب التحايل، والخيانة والخداع ، ولا يجد عناء في مقاومة المغريات مهما كانت سهلة المنال ، بل يظل هذا العطاء الايماني متجددا موصولا مدى الحياة ، لايرتبط بشهر محدد او مناسبة معينة .

أما من صام ولم يدخل الايمان قلبه ، فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، ذلك لأنه اختار حياة السفه والضياع ونقض عهد الله من بعد ميثاقه ، وقد شبه القرآن الكريم ناقض العهد بالمرأة التي كلما أحكمت غزلها عادت تنقضه من جديد فلا يتم لها غزل بل تظل في سفه وضياع .

وفي ذلك يقول الله تعالى : « **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا...** » النحل / ٩٢ فليس الاسلام مجرد انتساب للعقيدة أو التسمي بأسماء إسلامية ، وليس الاسلام تسبيحا ومسبحة ، وليس رياء بصدقة أو صوم أو صلاة ، وليس الايمان بالتمنى أو التحلي حيث ورد في الأثر : « ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل » إنه ولا شك قوة فاعلة ذات تأثير في سلوك المؤمن ومنهج حياته ، فلا وزن لايمان بغير عمل ، لأن المعرفة المجردة عن معنى الانقياد لاقيمة لها ، والعلم الذي لا يظهر أثره في السلوك والأخلاق لايعتد به ، فما نفع إبليس علمه بوحدانية الله ، ومعرفته بالبعث والحساب والجزاء ، حين تمرد على أمر ربه ، وأعلن عصيانه عن السجود لآدم وقال في كبرياء أنا خير منه ! وكانت معرفته المجردة عن معنى الخضوع المطلق لله موجبة للطرد من رحمته ، وفي ذلك أكثر من درس وأبلغ عبرة لطائفة من الناس يتمادون في غيهم ويحسبون أنهم بمنجاة من عذاب الله

اعتمادا على انتسابهم للاسلام وعلى دعوى التدين ولوكان صوريا ، جمع مجلس جماعة من اليهود والنصارى والمسلمين وزعمت كل طائفة انهم أولى الناس بدخول الجنة ، فنزلت آية عادلة مبيّنة تخاطب المسلمين في صراحة ووضوح : « **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**) النساء/ ١٢٣ و ١٢٤ .

كذلك العمل بدون إيمان مصيره الضياع والبوار ، قال تعالى : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) الفرقان/ ٢٣

ومهما اختلف العلماء حول مفهوم الايمان وصلة العمل به فإنهم متفقون على أن العمل جزء لا يتجزأ من الايمان الكامل .
ولقد ذكر القرآن الكريم الايمان مقرونا بالعمل في أكثر من سبعين آية من آياته ، وسنة الله لا تسمح للقادر على العمل ثم هو يؤثر الفراغ والكسل ، ان يبلغ مراده او يحقق غايته ، وما كانت الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة إلا للمؤمنين الذين شرفوا الحياة بالعمل الطيب النافع

قال تعالى : (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) النحل/ ٩٧ بالايمان والعلم امتدت حضارة الاسلام إلى أقصى الشرق والغرب في فترة وجيزة من حساب الزمن ، وأطل التاريخ على دولته القوية الفتية وهي تأخذ بأسباب العزة ، وهي بالسمع والطاعة تلبي أمر ربها في قوله سبحانه : (**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الجمعة/ ١٠ ـ

هذا المنهج حبب إليهم الايمان والعمل بعد أن رأوا قائدهم صلى الله عليه وسلم يلتزم به قولا وعملا ، في السلم والحرب ، من أجل بناء أمة استطاعت أن تحمي نفسها وتصون كرامتها وتدافع عن كيانها دون ان تكون عالة على غيرها من الأمم ، ويشهد التاريخ اذ حمل السلاح ونظّم الصفوف وتقدم الجيش ، ويوم حفر الخندق نزل يضرب الصخر ، بمعوله ويحمل التراب على كتفه ، ولم يهدأ حتى رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وعلى هذا الدرب سار خلفاؤه من بعده ولم تحجزهم الخلافة عن التجارة ومواصلة العمل والسعي في مصلحة الأمة .

وكان عمر رضي الله عنه في خلافته يطارد الكسالي والمتعطلين ، ويقول : إن الله يكره الرجل الفارغ من العمل لا هو في عمل الدنيا ولا هو في عمل الآخرة ، ولما تخلت الأمة عن ميراثها العزيز سواء كان بإرادتها أم أريد لها ذلك ـ طويت رايات مجدها ، ورضيت بالدون من الحياة وهانت على أنفسها وعلى الناس ، وصدق القائل:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

ومما يعصر القلوب بالأسى والألم ، ان عالمنا الاسلامي المعاصر رضي بوصمة تسميته بالعالم الثالث ، في الوقت الذي يملك فيه كل أسباب القوة من امكانات مادية وأعداد بشرية ، وثروات من نعم الله ظاهرة وباطنة ، عدا المواقع الجغرافية التي يحسب لها العالم الف حساب ، بالاضافة إلى مالدينا من مواهب دونها مواهب أرقى الأمم ! ولكن بكل أسف ثرواتنا الضخمة نشقى بالحرمان منها ويسعد غيرنا باستغلالها ، وقوانا البشرية ركنت إلى الفراغ والضياع ولم تجد مجالها في العمل الجاد ، أرضنا خصبة ولكنها معطلة ، ومياهنا عذبة ولكنها مُهدرة ، وأصبحنا نلبس ما ينسجه غيرنا ، ونأكل ما ينتجه عدونا ، ونركب ما يصنعه ونزهو بما

يخترعه ، مما جعلنا ندور في فلكه ، ونشقى بالتبعية له ، رضينا ذلك ام كرهنا ! ولا منقذ من ذلك كله ، إلا الايمان الغائب من حياتنا وحركة وجودنا .

بعودة الايمان تبدأ حركة النشاط وتدور عجلة التعمير ، ويحسّ المسلم الحرّ بوجوده ويحقق رسالته في الحياة ، مادام دينه الاسلام دين التقدم والحضارة ، والحركة والحياة العريضة ،

لايرضى لأتباعه العجز والمهانة والحياة الذليلة ، من منهجه أن يعيش المسلم عضوا عاملا في بناء الأمة ، ودما جديدا يجري في جسمها ، فهو إذا زرع أنتج وإذا صنع أجاد ، وإذا عمل أتقن ،

وإذا تاجر صدق ، وإذا نادى المؤذن أجاب داعي الله ، وإذا ناداه الوطن تدافع ركضا إلى الله ، يحيا حياة العزة والكرامة ، لا يعتمد على حسب اونسب ، ولا يركن إلى ثراء موروث ، ولكنه يسأل نفسه في كل أمسية ماذا قدَّم لدينه ، وماذا صنع لأمته ومجتمعه ، فما أسعد المجتمع بأبنائه الأقوياء إيمانا وعملا ، وما أشقاه بالضعفاء الفارغين ، على الأمة أولا وأخيرا أن تعرف طريقها إلى الله ، تعرفه الشعوب لتعيش بعز الانتصار بعد ذلّ الانكسار ، وتعرفه قادة الشعوب إن رفضوا قانون الأرض وطبقوا قانون السماء :

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » التوبة/ ١٠٥ .

رئيس التحرير

حسن منّاع

إن مع العسر يسرا

محنة قاسية عاشتها الكويت طيلة ستة عشر يوما . كشفت عن أصالة الشعب ووقوفه صفا واحدا خلف قيادته السياسية .

وبالتلاحم الرائع بين القيادة والشعب فوتت الكويت على الأشرار أهدافهم الخبيثة .

فقد أرادوا تمزيق الثوب الكويتي .

أرادوا تمزيق الشعب الكويتي إلى طوائف متصارعة .

أرادوها لبنان أخرى في كويت العرب والمسلمين .

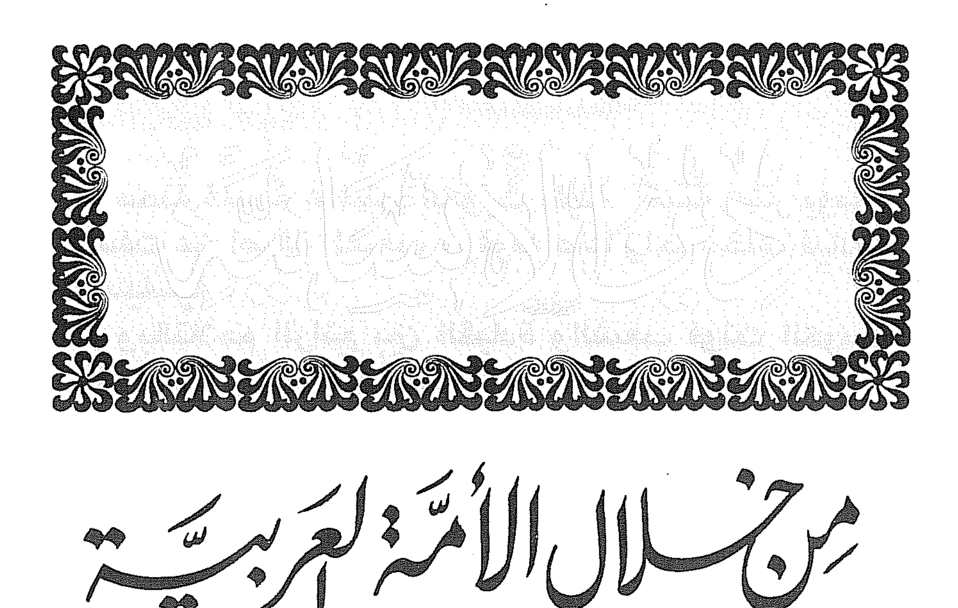
فضربوا في خسة في غير الميدان الذي ينبغي فيه الضرب .

اعتدوا على الطائرة الكويتية فاغتصبوها وعلى الركاب الآمنين فروعوهم وأرهبوهم . قتلوا اثنين من ركابها ، فإلى رحمة الله انتقلا ، وبأجلهما رحلا . ودماؤهما شاهدة على القتلة . ليكون مصيرهم ما حكاه القرآن الكريم : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » . وأطلقوا سراح من أطلقوا .. ليوحوا بالوقيعة بين الناس . وأبقوا رهائن يساومون عليهم، من أجل الوصول إلى فوضى يريدونها .. وهنا في الكويت كان الاصرار على المبدأ ، وهناك في الجزائر كانت معاناة الرهائن .

● وبعد أن اشتدت الأزمة آذن الله بالفرج ، وكان مع العسر يسرا . فعاد الرهائن إلى الوطن ، فكانت الفرحة ، وباء الارهابيون بالخزي والعار .

● ولا بد من حسم الشر ، ولا بد أن تتكاتف الأمم والشعوب والحكومات من أجل القضاء على الارهاب ، وتوفير الأمن للناس جميعا . تلك النعمة التي أمتن الله بها على عباده .. حيث قال : « فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

المحرر



من خلال الأمة العربية

للدكتور : محمد محمد الشرقاوي

منذ بدء الخليقة .. وإلى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اصطفى الله تعالى من كل أمة محددة بقوميتها الخاصة رسولا من أنفسهم وبلسانهم ، يعلم الله فيه أهليته للرسالة ، وطاقته الشخصية والايمانية للقيام بأعبائها وأداء مهماتها

وقد فضله الله بخطابه وفطره على معرفته ، وجعل منه ومن غيره من الأنبياء والمرسلين وسائل بينه وبين عباده يعرفونهم بمصالحهم ويحرضونهم على الهداية ويأخذون بحجزاتهم عن النار ويدلونهم على طريق النجاة

ويظهر على أيديهم من الخوارق واخبار الغيوب مالا سبيل الى معرفته بالعقل ولا بالحدس ولا بالكسب والاجتهاد لأنه فوق ذلك كله لا سبيل الى إدراك أنه من الله إلا بواسطة رسله الذين ينقلون عن ربهم مايوحى به اليهم بكل الصدق والأمانة

ومع وحدة الأساس الايماني الذي التفت حوله كل الرسالات فقد تنوعت الشرائع وتعددت على حسب اختلاف العصور والدهور وحاجات الأمم والشعوب ثم أراد الله تعالى ان يختم هذه الرسالات جميعا بما يجمع شتاتها ويتخير أبقاها وأخلدها وينسخ مادون ذلك فكانت رسالة الاسلام المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم

عامة شاملة لكل من بلغته دعوتها كما قال تعالى : **وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ)** الأنعام/ ١٩ والمعنى كما في تفسير الجلالين أي لأخوفكم يا أهل مكة به واخوف كل من بلغه القرآن من الإنس والجن والعرب والعجم الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير (من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدًا صلى الله عليه وسلم) .

فلو كان بعد محمد صلى الله عليه وسلم رسالات أخرى ورسل تترى لكان محمد صلى الله عليه وسلم خاصا بقومه كما كان من قبله من اخوانه المرسلين خاصا بقومه ولانعقدت رسالة العموم والشمول لآخرهم زمانا ، وأبقاهم شريعة ..

ولكن محمدًا صلى الله عليه وسلم ثبتت له رسالة الختام لكل الأنبياء والمرسلين كما ثبتت لشريعته أحقية الهيمنة على شرائعهم .. بحيث تستبقى منها ماتستبقيه ، وتنسخ منها ماتنسخه .. بأمر الله تعالى ، ووحيه إليه وفي سورة الأحزاب/ ٤٠ **«ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين»** : قرأها حفص بفتح التاء وقرأها غيره من السبعة بكسر التاء ، وهو نص قاطع في اتمام الرسالات كلها بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستدل على ذلك بأدلة منها :

١ـ في الصحيح أن هرقل عظيم الروم حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام أحضر من وجده ببلده من قريش وفيهم أبوسفيان .. فسألهم : بم يأمركم ؟ .. فقال أبوسفيان بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف .. الى آخر ماسأل فقال هرقل : إن يكن ماتقول حقا فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين .. وهرقل لم يكن من العرب وقد دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ودعا نظراءه من حكام الفرس والقبط وبالتالي من وراءهم قياسا عليهم .. لأن دعوة كل فرد فرد من افراد الانسانية غير ممكنة ولكن دعوة رؤسائهم وحكامهم دعوة لهم من حيث أنهم يمثلونهم ويقومون بمصالحهم

وكان مدخل هذه الأمم والشعوب الى الاسلام .. هو دعوة زعمائهم ومدخل زعمائهم اليه هو تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم وهو النبي العربي لهم عن طريق إخوانه الذين هم اقرب اليه من غيره وهم أمة العرب التي آمنت به وصدقت برسالته

فالعرب والعروبة هنا ليست هي المقصد الأول والأخير بدعوة الاسلام .. وإنما هي الجسر الذي تعبر عليه الدعوة الى كافة الأمم ماحضر منها وماغاب وماظهر منها وماسوف يظهر .. فكل الناس في دعوة الاسلام سواء لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، والجنة لمن أطاع الله ولو كان حبشيا ، والنار لمن عصاه ولو كان قرشيا .

وأفضلية الصحابة من العرب عن من سواهم من حيث انهم الدعاة الأوائل إلى الاسلام الذين عايشوه ورأوا الرسول صلى الله عليه وسلم

رأى العين ، وتابعوا الرسالة في إبان نزولها وتتبعوا مواطن العقيدة والتشريع عن رؤية وشهادة .. وفي المثل العربي : (فما راء كمن سمعا)

وكما قال الشاعر الحكيم
ولكن للعيان لطيف معنى
لذا طلب المعانية الكليم

وهو يشير الى مطلب موسى عليه السلام لرؤية ربه جل وعلا حين قال كما حكى القرآن الكريم «**رب أرني أنظر إليك قال لن تراني**» الأعراف/ ١٤٣

ففضل العرب ليس لذاتهم ولا لعنصرهم وإنما لصحبتهم لصاحب الرسالة وتحملهم لها عنه بمنتهى الحذق والدقة والأمانة ، وإيمانهم بها عن قناعة ومشاهدة .. ثم احتمالهم الحروب والمشاق لإبلاغها الى من وراءهم من الشعوب كما أمرهم رسولهم صلى الله عليه وسلم في قوله (بلغوا عني ولو آية ومن كذب عَليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) رواه البخاري والترمذي .. وكان لابد من البداءة بإصلاح أداة البلاغ ، وإعدادها إعدادا جذريا لمسئوليات البلاغ .

وذلك
كما تعمل دور التربية وكليات التعليم في الجامعات على إعداد الوسيط بينها وبين الجماهير وتهيئته بكل صالح ومفيد في مجال رسالته .. وحتى يؤديها في كمال لا يشوبه نقص ووعي لايكتنفه جهل وإيمان لا يعتوره شك .

وفي ضوء هذا نفسر قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وأخرجه البخاري :

(خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته) متفق عليه وقرنه هم أهل عصره المتعايشون معه .. مأخوذ من الاقتران في الأمر الذي يجمعهم ، والمراد الصحابة .

والمشهورأن القرن مائة سنة والذين يلونهم هم التابعون والذين يلونهم أتباع التابعين قال ابن الجوزي والمراد بمن بعدهم : الذين لايتورعون ويستهينون بأمر الشهادة واليمين .

٢- قال تعالى :«**وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا**» النساء ٧٩ أي أرسلناك للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم .. أنت رسول العرب والعجم كقوله : **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا)** سبأ / ٢٨ .. **(قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض)** الأعراف/ ١٥٨

وشهادة الله على ذلك كافية في هذا المقام فلست بحاجة إلى المزيد من ذلك

فما ينبغي لأحد كائنا من كان أن يخرج عن طاعتك واتباعك .. لأنك لا

تأمر إلا بما أمر الله به ، ولا تنهى إلا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في

امتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله ولما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله «ومن أطاعني فقد اطاع الله) متفق عليه ..

أول المنافقون هذا الكلام على وفق ما يمليه عليهم هواهم الطائش وقلبهم

المريض فقالوا : ألا تسمعون الى مايقول هذا الرجل ؟ .. لقد قارف

الشرك من حيث إنه ينهى عنه .. مايريد هذا الرجل إلا أن نتخذه رَبّاً

كما اتخذت النصارى عيسى ، واليهود عزيرا .. فنزل قوله تعالى : **(من يطع**

الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) النساء / ٨٠ .

٣ ـ **قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران/ ١٠٤ والخطاب

هنا وإن كان لأمة العرب لكنه عام في كل من توفرت فيه هذه الخيرية التي أشير إليها في آية أخرى **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/ ١١٠

لأن الحكم إذا تعلق بمشتق يؤذن بعلية مامنه الاشتقاق كما يقول علماء الأصول .. فالعرب هنا الذين صاحبوا

الرسول العربي ومارسوا اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم هم

داخلون في الخطاب أولا وبالذات ثم يدخل غيرهم من سائر شعوب الأرض من خلالهم وتبعا لهم .

مقاومة الشر

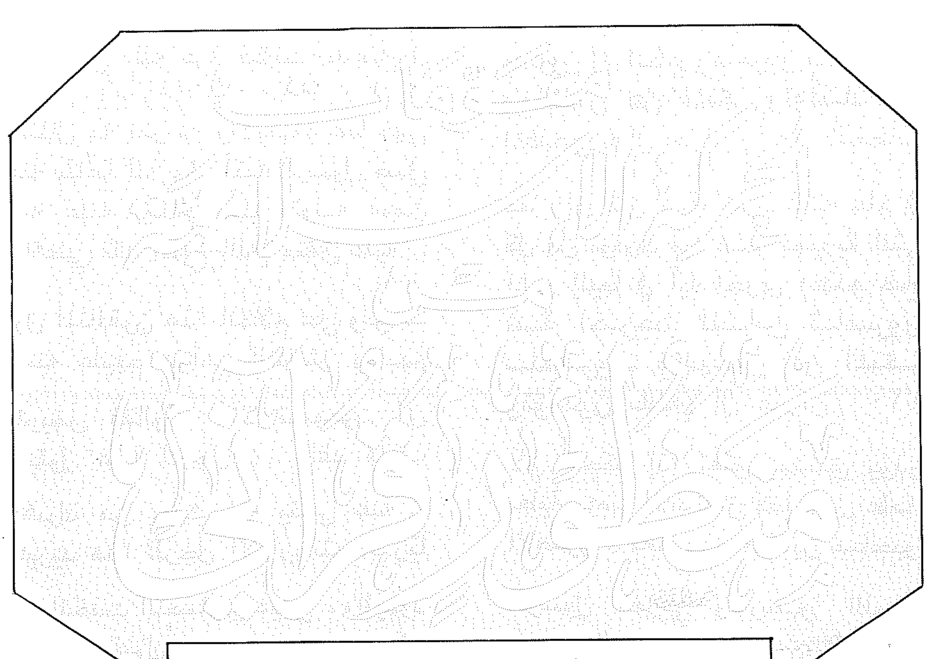
قال شوقي ـ أمير الشعراء ـ مخاطبا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قصيدته « نهج البردة » :

قالوا : غزوت ، ورسل الله ما بعثوا ... لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم

جهل'، وتضليل أحلام ، وسفسطة ... فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفوا كلّ ذي حسب ... تكفل السيف بالجهال والعمم

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ... ذرعا ، وإن تلقه بالشر ينحسم



للدكتور / عبد الفتاح محمد سلامه

عبر الأزمان الماضية ، وبين ثنايا الاحقاب المنصرمة : تفجرت فوق كوكبنا الارضي حركات كثيرة ، اختلفت كل منها عن الأخرى في ايجابياتها وسلبياتها ، ولم يكن لواحدة منها رصيد يكفي لإثراء الانسانية ، واشباع تطلعاتها ، وارضاء اشواقها .. منهجا وسلوكا وفكرا وعملا .. وظل الحال على هذا الى ان دار الفلك دورته ، وهيأ للنضج والرقي مسيرته .. فظهرت الى الوجود أعظم وأمجد حركة حضارية عرفها التاريخ البشري كله .. بقيادة رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .

« **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا** .. » الفتح/٢٨ .

أجل !! لقد كانت هذه الانطلاقة الرائدة والقفزة المجيدة التي تغير بها مجرى التاريخ .. فلقد تحولت الحياة بعدها الى محراب للعمل والعبادة والنشاط والسعي الدءوب .. حيث قام أصحابها بحق الخلافة خير قيام ، فأصلحوها بعدما عم الفساد وطم ، وشمل القاصي والداني ، ونفضوا عن الانسان أوضار قرون خلت ، وأعادوا اليه اعتباره الآدمي .. ومن ثم فقد غدا الانسان في ظلال الاسلام كائنا حضاريا له مكان مرموق وأصبح أهلا لأن يتلقى مع أفراد جنسه هذا الأمر الكريم من الله رب العالمين .

« **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** .. » التوبة/١٠٥ .

« **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** .. » .. الملك/ ١٥ .

إن الحركة الاسلامية ـ في مسارها الرشيد ـ ما عرفت تحيزا او تسلطا ، ولا عنجهية ولا جبروتا .. وعندما كان أتباعها ينساحون في الأرض لم يحملوا معهم خرابا أو دمارا ـ كما يروج لذلك المستشرقون ودعاة التشرذم من المتطفلين على موائدهم ـ بل ما حدث على أيديهم كان خلاف ذلك تماما .. فإن العلم أبى إلا ان يسير في ركابهم .. والمعرفة القت عصا تسيارها اليهم ، وتقوى الله كانت دستورا حركيا يضبط اقوالهم وافعالهم .. فإن القرآن الكريم الذي نزل على نبيهم فيه نصوص قاطعة تلزمهم بهذه القيم النبيلة ، والتمكين لها في جنبات الأرض ، حتى تسير الحياة رخاء ، ويعيش الناس في مدد متواصل من النور والعرفان .

« **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** . » المجادلة/ ١١

« **إنما يخشى الله من عباده العلماء** .. » فاطر/ ٢٨ .

« **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** .. » التوبة/ ١٢٢ .

« **يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** .. » النساء/ ١

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا** .. » الأحزاب/ ٧٠

إن الحركة الاسلامية ـ في مواكبها الظافرة ـ جانبت الظلم والظالمين ، وحاربت الاستبداد والمستبدين ، ونابذت الطغيان والمتجبرين ، ولاذت بالحق تعتصم به ، وبالعدالة تذود عنها ، وبالقوة تحتمي بها ، وبالفضيلة تدعم وجودها ، والأخوة تمكن لها ، غير ناكثة للعهد ، ولا مخلفة للوعد ، ولا حائدة عن منهج الرشد .

« **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** .. » هود/ ١١٣ .

« **إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا** .. » الكهف/ ٢٩ .

وجاء في الحديث القدسى :

« يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .. » رواه مسلم .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ـ

« الظلم ظلمات يوم القيامة .. » .. رواه الترمذي .

ومن هنا كان أتباع الحركة الاسلامية يملكون أرصدة ضخمة من الشجاعة والقدرة على المواجهة : اعني مواجهة الجبروت الغاشم ، وقوته الباطشة ، غير هيابين ولا وجلين ، فقد سمعوا من نبيهم الجليل :

« افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان

جائر .. » .. ابو داود .
« سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى سلطان فأمره ونهاه فقتله .. » .. ابن ماجه

انهم قوم يتفاعلون مع الحياة ، وينهضون بها ، ويمسكون بزمامها ، ويجعلون لها معنى نبيلا ، ويضعون لها غاية راشدة ، تسمو بها ، وتتألق من ثناياها ، فيصبح السعي فيها وظيفة عبادية ، تنشد رضوان الله ، وتتحصن بهديه وتقاه :

« **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** .. » الانعام/١٦٢ .

« **وأن إلى ربك المنتهى** .. » .. النجم/٤٢ .

« **قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليِّيَ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين** .. » الاعراف/١٩٥ ـ ١٩٦ .

○ أتباع محمد كانوا خير أجيال الأرض نزوعا الى المجد واضطلاعا بالأمانة :

إن الله جلت قدرته : عندما اراد بالانسانية خيرا ، أوفد اليها هذا الجمع الكريم من تلامذة محمد بن عبدالله .. حيث تربوا على الطهر والفضيلة ، وتنشأوا على الشجاعة والمروءة . وارتضعوا من أفاويق العزة ما جعلهم ليوثا في جلالتهم ، وملائكة في سمتهم وبهائهم ، وتفتقت عقولهم عن حكمة عالية ، وتجارب حية زاخرة ، أمدت الأمم ، وأثرت الشعوب ، فكانت خير زاد ، واسمى ثروة تتلمذت عليها الانسانية ، واغترفت من فيضها على امتداد القرون والاعصار .

« **يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » .
يونس/٥٧ ، ٥٨

ان التمكين في الأرض لا يتحقق بفعل الصدفة العمياء ، لأن قانون الصدفة هو منطق العاجزين والبلهاء ، كما انه لا يدرك بالأماني الرطاب والاحلام العذاب .. انما التمكين في الأرض وليد الصبر والجلد ، وأثر لمصارعة الأهواء ، واقتحام الخطوب ظفرا بالأمجاد وتحقيقا للمعالي .

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

وصدق من قال .
بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها
تنال الا على جسر من التعب

وعندما اعطى الله التمكين في الأرض لاصحاب محمد ، وهيأ لهم اسبابه ، وسخر لهم نوامسه فقد كان يعلم انهم اهل لهذا التمكين :
مضاء عزيمة ، وقوة ارادة ، وسمو نفس .. فليس الأمر محاباة أو مجاملة .

« **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين** » الانبياء/١٠٥ ـ ١٠٦ .

« الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور .. » .. الحج/٤١

○ هيبة الامة منوطة بمدى تقديرها للمسؤولية :

وعندما يلقي الله مقاليد الأمور إلى أمة ، ويجعلها في مركز القيادة ، والزعامة ،ويهيىء لها منزلة محترمة بين العالمين .. فلابد من دفع ضريبة ازاء هذه النعمة الكبرى ، لا مندوحة من أخذ العهد والميثاق عليها ،

ان تقوم بما عهد به اليها خير قيام ، وان تؤديه على الوجه الأكمل ، فتنهض بحمل المسؤولية في تفان ومثابرة ، وبر ومرحمة ، لتسود شريعة الله ، وتعلو كلمته .. إنها إن لم تفعل ذلك .. فقد خانت الأمانة ، واصبحت غير جديرة بتكريم الله جل وعز وليس هناك من حرج في سلب السلطان عنها ، ونزع السيادة من بين يديها ، حيث اصبحت غير مؤهلة لها ، ولا مأمونة عليها !!

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. » الرعد/١١

والمثل على ذلك بنو اسرائيل : فعندما خاسوا بالعهد وغدروا في الوعد ، ونقضوا في الذمة ـ وقد كانوا ذوي سطوة وقوة .. لدرجة ان القرآن حكى عنهم فقال :

« ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين .. » .. الجاثية/١٦ .

عندما قلب هؤلاء ، ظهر المحن لشريعة السماء فأبطرتهم النعمة ، وجحدوها وعبثوا بها ، وتسلطت عليهم النعرة الحمقاء ، وسرت في كيانهم أكذوبة التفوق العنصري ، وغلبتهم النزعة المادية الشرسة ، فأزهقوا الارواح ، وسفكوا الدماء .. حينئذ ،، وبعد ان بلغ السيل الزبى ، وجاوز الظالمون المدى ، وخان بنو اسرائيل الأمانة ، وناءوا بحملها ، كان لابد للأقدار ان تقف منهم موقفا حاسما ، فاستأصلت شأفتهم ، ونكست اعلامهم ، وأذاقتهم الذلة والهوان والتشريد ، على أيدي عبادلله أولى بأس شديد .

« وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدنَّ في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا .. » الإسراء/٤ ـ ٥ .

ان صمام الأمن في المجتمعات وبواعث القرار فيها تزيد وتربو : عندما تكون الصلة بالله متينة ، والطاعة لله مبذولة .. فإن الصلة بالله ، والطاعة له ، والرغبة فيما عنده : تحجز الانسان عن السقوط ، وتباعد بينه وبين الغرور ..

وضل قوم حسبوا ان الدنيا تواتيهم وهم بعيدون عن الله ، معرضون عن شرعه وهداه

« لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد .. » آل عمران/١٩٦ ـ ١٩٧ .



للأستاذ / عبد الغني احمد ناجي

طبيبان يتناوبان مريضاً بالعلاج ، يأتي الثاني إثر فشل الأول الذي يكمن إخفاقه في علاجه السطحي ، في حين ينجح الأخير لعمق علاجه ، واستبطانه أصل الداء ، ومكامن العلة ، وينفض الناس عن الأول مع نعته بالجهل أو التقصير ، ويقبلون على الثاني مغدقين عليه نعوت المدح والثناء ، هذه ظاهرة اجتماعية تتكرر في واقع الناس إن ألجأتهم الظروف إلى الطب والعلاج من العلل والأوصاب .

وإذا كانت مشاكل المجتمع وأمراضه تحتاج إلى العلاج أيضا فإن أمثل طريقة لعلاجها هي طريقة الطبيب الثاني الذي يتعمق حتى يصل الى الجذور ، ليستأصل الداء من أساسه ، فيريح ، ويرتاح ، وهذا أمر لا إخال اثنين يماريان في صحته وجدواه .

ولقد جاء الاسلام فوجد المجتمع الانساني يموج بتيارات من الفساد كادت أن تطوح به في مهاوي الهلاك والدمار ، أو تتنزل به عن مستوى الانسانية السامية الى أرجاس الحيوانية الهابطة ، وإذا كان المجتمع يتوقع الإصلاح والعلاج من المصلحين والمفكرين فإنه يكون أشد توقعا لهما من رسالات السماء ، ولقد اسعف الاسلام بهديه وتعاليمه ـ المجتمع البشري المصاب ، وقد بلغ في علاجه قمة الحصافة والبصر ، ليقيم مجتمعا سليما او بالأحرى ليقيم مجتمعا مثاليا ، طالما تخيله الفلاسفة والمفكرون ولم يلمسوه في واقعهم ، ولكن الاسلام أوجده على مسرح الحياة ، وليس هذا كلام مسلم متعصب ، إذ لدينا الأدلة والبراهين ، والتاريخ أصدق شاهد على صدق ما نقول او ننحو إليه .

فلقد نظر الاسلام فوجد المجتمع أساسه الأسرة ، والأسرة تعتمد على الفرد في تكوينها ، فعمد الى إصلاح الفرد ليسلم ما يبني منه أو عليه ، ولكنه حينما أراد أن يصلح الفرد لم يقف عند مراحل عمره التي بدأ فيها الفساد ، وإنما ذهب بعيدا إلى الوراء .. لا الى طفولة الفرد فحسب ،

بل إلى ما هو أبعد من الطفولة ، وهنا نتوقعه راجعا إلى الوالدين ، ولكنه يوغل حتى يصل إلى طفولة الأم إذ ينبغي أن يطهر المنبع حتى يعذب السائل ويساغ ، ولم يقتصر العلاج على التعمق الى هذا الحد وإنما صاحبه الأسلوب التربوي الحاني ، والطريقة النفسية الجاذبة ،

اقرأ معي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عال ثلاث بنات فأدبهن وأحسن إليهن ، ورحمهن فله الجنة » رواه احمد باسناد
لقد حسب كثير من المسلمين أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ـ يرغب في تربية البنات ورعايتهن لضعفهن ، وحاجتهن الى الشفقة والعطف ، وبخاصة والمجتمع آنذاك كان حديث عهد بوأدهن ، وذهب بعض الشرّاح إلى أن الترغيب في تربيتهن ترغيب في حفظ الجنس البشري فالبنت ستصير زوجة ثم أما وبدونها ينعدم ذلك الجنس الآدمي ولكنني أرى ـ وربما أكون على صواب ـ ان الحديث النبوى الهادف السابق لم يرغب في العطف على البنات والإحسان اليهن لضعفهن فحسب ، أو حفظا للجنس البشري بحيث يكون بقاؤه وحفظه على أي وضع صالحا كان أو فاسدا ، وإنما يرغب في العطف عليهن عطفا مصحوبا بحسن التربية وجمال الأدب حتى يضمن ايجاد طفلة ، ففتاة ، فزوجة فأم صالحة ، ثم إيجاد أسرة فمجتمع سليم

أرأيت إلى هذا التوجيه السماوي السديد ؟! يأمر الاسلام المسلم بحسن تربية ابنته ، لأنها ستعد في المستقبل للمجتمع أجيال الغد ، وهم منها بمثابة الماء من الإناء ، يأخذون سمتها ، ويسيرون في دربها ، ويكونون صورة لها ، ثم يرصد على ذلك أجزل الجزاء ، وهو البعد عن النار ، وهذا فوز ما بعده فوز :

يقول الله تبارك وتعالى : « **فمن زُحْزِحَ عن النار وأدخل الجنة فقد فازَ** » سورة آل عمران آية / ١٨٥

ولأن الاسلام حريص كل الحرص على أن تسير البشرية جمعاء في دروب الصلاح تحقيقا للسعادة الأبدية ـ نجده يخشى ألا يتحقق الهدف الاصلاحي من التوجيه السامي الذي أرشد إليه الحديث الشريف ، إذ قد ينصاع المسلمون لهذا التوجيه النبوي ، ويعمل كل على حسن تربية بناته ولكنه قد يفجأ بانصراف الناس عن الزواج منهن إما لفقره ، أو لدمامتهن ،

وهنا نجد الاسلام يأمر في أسلوب يوحى بالخوف والخشية من أن يتحطم ما بناه ، فقد بنى الفتاة ،

وهيأها للأمومة الصالحة ـ يأمر بأن يضـرب المسلم صفحا عن الفقـر والقبح ، وتخلّف النسب ثم ينظر الى الدين والخلق ، وحسن السلوك ـ عند الرغبة في الزواج وكأني بالاسلام ـ وهو ينهج هذا النهج الفذ ـ والداً ممسكا بولده الغض سائرا به في الطريق السوي ، وكلما انجذب الابن نحو بريق يهوى به إلى الهلاك نأى به الوالد في حنان أبوي ، وعطف ندي ،

وأقامه على الجادة السـوية بغيـة الوصول الى هدف لا يعرف أبعاد جدواه سوى الوالد الرحيم ، وكذلك النهج الاسلامي القويم .

وإذا انتقلنا من دائرة الفرد الضيقة الى دائرة الأسرة الرحبة . وجدنا الاسلام الرحيم يسلك النهج نفسه :

نهج التعمق ، ليقي ، فالوقاية خير من العـلاج ، وهي المقـدمـة في سلم الإصلاح أو يعالج علاجا جذريا ، لأنه ـ إن تُراعَ الوقاية ـ أنجع السبل فيمسك الإسلام بالمسلم ، وهو مقدم على الزواج ، ومن هذا المنطلق يصب في وجدانه وشعوره هذه الوصايـا

والتوجيهات .. «اظفر بذات الـدين تربت يداك» متفق عليه « تزوجـوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم » ابو

داود والنسائي . ثم ينفره من أن يقيم حياة زوجية مع شريكة خبيثة مخافة

ان يكون البيت خبيثا « **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات** »

فلا يليق بالمسلم الطاهر الطيب إلا الانجذاب الى عنصر طيب نظيف فهذا من أخص صفات المسلم « **والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** » سورة النور آية ٢٦ هذا وغيره لتكون القاعدة التي سيسمق فوقها بنـاء الأسرة قاعدة نظيفة كالأرض الخصبة التي تنبت الخير ، وكالشجرة المباركة التي تؤتي الشهى من الثمر ، ثم تتأكد العلاقة الزوجية على هذا الاساس الأمين فتتوالى التوجيهات والوصايا لكل فرد في الأسرة بغية دوام العلاقة الأسرية محفوفه بالحب الوريف ،

والألفة الفيحاء ، فلافتة الى الزواج عليها تلك الوصايا « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا ، رضي منها آخر » رواه مسلم عن معاوية ابن حيدة رضي الله تعالى عنه قال قلت

يارسول الله ، ما حق زوجة أحدنا عليه ؟« قال : أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» » رواه ابـو داود قـال تعـالى :

« **وعاشروهن بالمعروف** »
سورة النساء / ١٩ وقال تعالى : «**ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن** » سورة الطلاق آية / ٦ وقال (صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيرا .. »

متفق عليه « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » رواه الترمذي وأخـرى الى الزوجـة تنـادي بهـا الارشادات « **لو كنت آمرا احدا ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد**

لزوجها » رواه الترمذي . « لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا بإذنه ولا تأذن في بيته الا بإذنه » رواه البخاري »

وثالثة الى الأبناء تلزم القيام بهذا التوجيه : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا** » آية / ٣٦ سورة النساء « **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » سورة الإسراء آية / ٢٣ . ٢٤

عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما أن أباه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إني نحلت هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ فقال لا قال اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ، فرجع أبي فرد تلك الصدقة » متفق عليه

وإذا كان الأطباء الماهرون ينصحون بعد ان عيل صبرهم في العلاج ـ بالبتر ، حفاظا على السليم من الأعضاء ، فإن الاسلام في حصافته الإصلاحية يبيح ذلك البتر ، درءاً لخطر أفدح ، وإتاحة لفرصة أنسب في جو آخر وحياة أخرى ، فتأتي إباحة الطلاق ، وهو أبغض الحلال الى الله سبحانه وتعالى .

وهكذا نجد الاسلام الحنيف الحصيف يعطينا لبنة حية متينة،هي الفرد المسلم المستقيم ، ولنا أن نسميه الانسان المثالي ؛ أو المواطن الصالح ، فهو اللبنة الصالحة ، وإن تعددت الأسماء والنعوت ، ثم يعطينا من هذه اللبنات جداراً قويا هو الأسرة بما يشيع في جنباتها من ودٍّ داعم للأواصر وتقدير مؤلف للقلوب

ثم ينتقل بنا إلى الدائرة الأرحب ، والأخصب ، وهى دائرة المجتمع المنشود ، فنجد أنفسنا مستطيعين بناءه بسهولة فمعنا الجدر السليمة المتينة ، وهي الأسرة الصالحة ،

ولكنه لا يتركنا أثناء البناء دون توجيه سديد ، وإرشاد حكيم ، إذ قد يحدث من الاحتكاك تصادم مقوض ، أو ارتطام هادم ، فالمعاملات ينشأ عنها بداهة نزاع وشقاق ، وهما يسلمان الى تطاير الحب من القلوب ، وإذابة الألفة من النفوس ، ومن ثم نجد الاسلام ينظر الى كل المنافذ التي يطل منها هذا النزاع ، ويوصدها إيصاداً لا تجد معه تلك النوافذ مجالا لانفتاح مهما هبت الأعاصير وأشتدت العواصف

وإذا كان مجال التعامل الذي يتوقع أن تنفتح منه منافذ الخلاف هو مجال الاحتكاك المالي فإن الاسلام يسرع اليه ، ليحكم رتاج النزاع فيه بوصاياه المتتابعة فإقراض المضطر أمر محبب الى الله تعالى « **واقرضوا الله قرضا حسنا** » سورة المزمل آية ٢٠ والربا الذي يمحق المروءة ، ويتنافي مع الشهامة الانسانية ـ

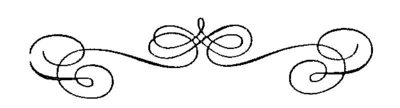
جريمة كبرى ، وإثم عظيم « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** » سورة البقرة آية / ٢٧٨ - ١٨٩ « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله ، وكاتبه ، وشاهديه ، وقال هم سواء » والغش الذي ينكت في القلوب نكتا سوداء من الحقد والكراهية يخرج المسلم من زمرة المسلمين « من غشنا فليس منا » والكزازة والشح مزريان بالمسلم الأريحى الكريم « **ومن يُوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون** » سورة الحشر آية / ٩ « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له » رواه مسلم .

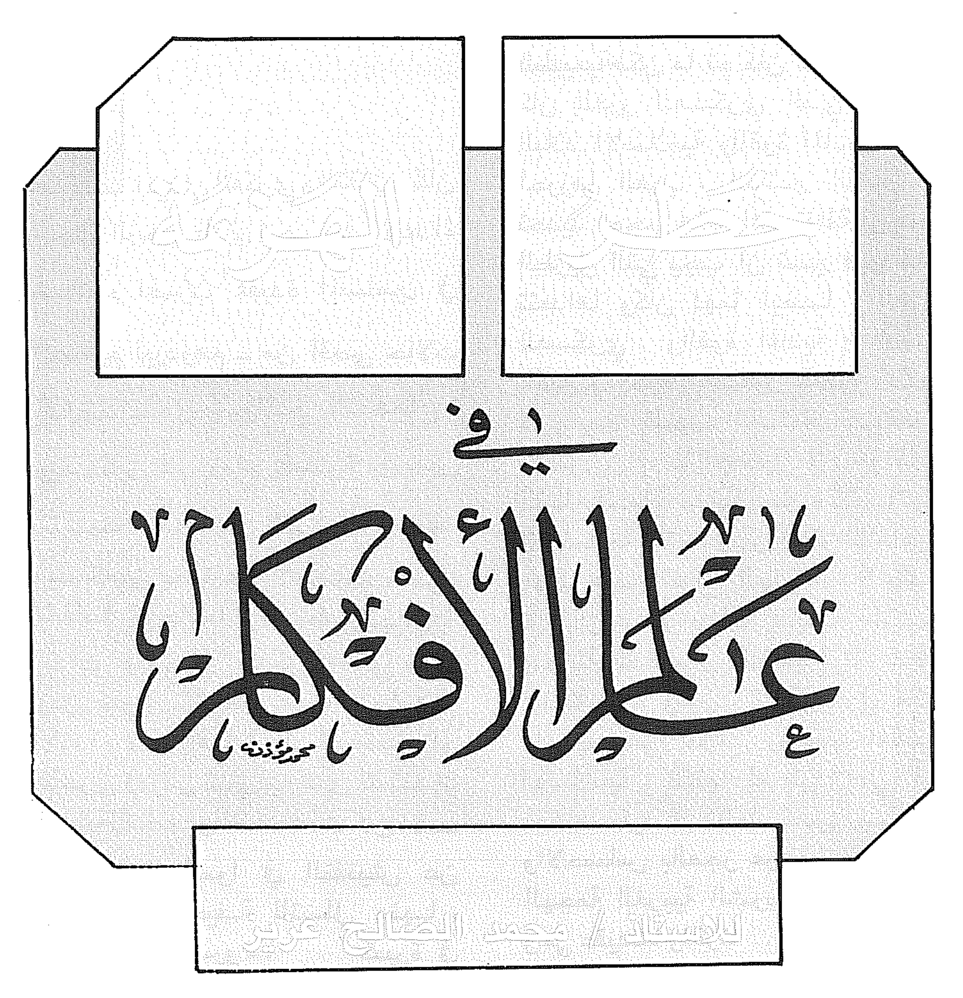
والديون ينبغي ان توثق بالكتابة والشهود مهما كانت صغيرة ، سداً

لمنافذ الخلاف والشقاق « **يأ ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل** » سورة البقرة آية / ٢٨٢ والوفاء بالعهود الذي يغرس التواد والتآلف . مأمور به « **وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا** » سورة الإسراء / ٣٤ والغيظ الذي يحرق القلب بسبب ضياع حق لكتمان شهادة - ينطفىء لظاه بهذا التوجيه .

« **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم** » سورة البقرة آية / ٢٨٣ والرغبة في الانتقام التي توري نار العداوة والبغضاء مقضي عليها بهذا الإرشاد « **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** » سورة آل عمران / ١٣٤ « حتى التحية عند اللقاء التي تزكي الحب وتنميه هي من أهداف الاسلام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »
بعد هذا نجد البيت سليما رائعا والبناء سامقا مهيبا . نجد المجتمع المثالي الفريد الذي يشعر فيه الناس بالراحة النفسية التي تؤهلهم للفراغ لعبادة الخالق العظيم سبحانه وتعالى :

« **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » سورة الذاريات آية / ٥٦





كان ظهور الاسلام مصدر رعب وفزع لأعداء الانسانية في كل زمان ومكان ، لأنه حرب على الباطل والبغي والفساد بما فيه من حق واضح ومن منهج قويم ومن نظام سليم ، لذلك لم يتوقف العداء له منذ أيامه الأولى وتنوعت وسائل هذا العداء وأدواته في محاولات متكررة لطمس منارة الحق ولرد المسلمين الصادقين عن دينهم ، وسيستمر هذا العداء للاسلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة/آية ٢١٧).

ولعل الميدان الفكري والثقافي كان المجال الرحب الذي وجد فيه الأعداء ضالتهم لضرب عقيدة المسلمين في الصميم ليردوهم - من أقصى حالات اليقظة - الى مواقع الدفاع ، ويمسكون هم بزمام المبادرة يوجهون المعركة الوجهة التي يريدونها ويتحكمون بصناعة الاهتمامات علينا لإبقائنا حالتنا لا نستطيع تجاوزها وبدأت حصوننا الفكرية،التي ظلت لزمن طويل تتحطم عليها محاولات الأعداء لاختراقها،تنهار الواحدة تلو الأخرى في زمن توفر فيه لدى المسلمين القابلية للتخلف والانحطاط ونجح الأعداء الذين لم ييأسوا في التفتيش عن المواقع الضعيفة للتسلل منها ، فأحدثوا شروخا كبيرة في فكرنا الاسلامي وقلاعه الحصينة ، وفي فرض حرب حضارية قوامها الاستنزاف المستمر للطاقات الفكرية والاستهلاك الدائم للنشاطات الذهنية لمجموع الأمة.

ومع وقع الضربات والاحساس بخطر الذوبان وضياع الذات ، أفاق المسلمون لينفضوا عنهم غبار الغفلة وينتزعوا الاعتراف بهم وبوجودهم الثقافي وهويتهم المتميزة .. وقد كان من الممكن ان تؤتي هده الاستفاقة ثمارها لو أنها تمت في الظروف الطبيعية،لكن ما تم كان غير ذلك،فقد كان للغزو العسكري الذي اجتاح البلاد الاسلامية وللقوة المادية التي أحرزها الغرب ، التأثير الكبير في تحديد حجم هذه الاستفاقة ورسم الطريق التي يجب أن تسير فيها فلا تتعداها وكان لهما ايضا (الغزو العسكري . والقوة المادية) الأثر الكبير في إحباط الشعور بالتفوق الذي كان يملأ قلوب المسلمين فوقفوا مبهورين ، متراجعين الى مواقع الدفاع لحماية ما تبقى من مكتسباتهم الحضارية متناسين ان الفكر الدفاعي هو نوع من أنواع الهزيمة ، لا يقدر على أن يبلغ بالأمة مرحلة الرشد ومرحلة التحكم في طاقاتها لبناء خطة المستقبل .. وكثرت التآليف في هذا الباب حتى ملأت رفوف المكتبة الاسلامية ، لكنها لم تزد على أن عمقت فينا الاحساس بالألم والاحساس بالعجز عن مواجهة هذه الهجمة الغربية الشرسة على ثقافتنا وعلى عقيدتنا وفكرنا .. ذلك أن ما كتب الى الآن - سوى بعض الاستثناءات التي لا تكاد تذكر - لم يكن سوى ردود أفعال لا تستطيع الصمود أمام ضراوة المعركة التي يقودها أعداؤنا بذكاء وقد أدركوا ان الهجوم خير وسيلة للدفاع ، فراحوا يرموننا في كل مرة بجملة من المشاكل حتى اذا أوشكنا لى التفرغ من جلها قذفونا بغيرها لنصرف الجهود الى معالجتها والتفرغ لها وكلما حاولنا الانتصار في موقع فتحوا علينا معركة في موقع آخر ليصرفونا اليه .. وتلك

حال الذي اختار الموقع الدفاعي ساحة لعملياته،وقد تجلت نتيجة هذا التراجع الى الموقع الدفاعي في مظاهر خطيرة لعل من أهمها :

١ ـ تجزئة الاسلام :

عمد الخصوم الى تسديد سهامهم الى الاسلام جزءا جزءا،فيأخذون هذا الجزء منفردا أو وحده ، ثم يعمدون الى نقده وتجريحه ، خصوصا حين يحاكمونه على أساس منظور آخر يقوم على منطق غير منطق الاسلام أو حين يتم تصور فعل ذلك الجزء ضمن كل آخر غير الكل الاسلامي ، وبهذا يستطيع أصحاب المستوى الأول أن يسجلوا نصرا سهلا ، ويضعوا المدافع عن الاسلام في مواقع ضعيفة وهو يدافع عن ذلك الجزء خصوصا حين يجر الى مناقشته كجزء قائم بذاته معزولا عن كله الاسلامي » ومن المؤسف أن رجال الاسلام وقعوا في الفخ الذي نصب لهم وانبروا يجزئون الاسلام كما أراد لهم الخصوم غير مدركين « أن كل جزء من هذه الأجزاء اذا نوقش على حدة خارج الاطار الاسلامي الكلي يفقد كثيرا من معناه ولا يصبح جزءا منطقيا أو صحيحا » متناسين « أن كل جزء من هذه الصورة للحياة الاسلامية مرتبط بسائر أجزائها ولا يستطيع ان يعمل عملا أو يأتي بشيء من النفع الا معها ، ولا يصح ان نحاول في محاسنه ومنافعه رأسا الا اذا وجدناه يعمل في تناسب النظام الاسلامي الشامل » ، فظهرت بذلك كتب تحاول الدفاع عن موقف الشريعة من تعدد الزوجات كموضوع قائم بذاته دون وضعه ضمن الاطار الاسلامي ككل، فجاءت الصورة بشعة ظالمة للشريعة السمحة في حين أراد أصحابها غير ذلك،وظهرت كتب تحاول الدفاع عن موقف الاسلام من حق الملكية الفردية هكذا منزوعا من الكل الاسلامي فكان ما بين أيدينا رأسمالية لا اسلاما ، وهكذا في جوانب أخرى من الشريعة السمحة اجتهد الأعداء في تجزئتها وطرحها كمواضيع قائمة بذاتها يستدرجون المسلمين الى مناقشتها دون وضعها ضمن الاطار الاسلامي العام .

٢ ـ اعتماد منهج الأعداء لفهم الاسلام والدفاع عنه :

إن من أخطر أنواع التخلف أن يفقد المرء هويته ويفقد ثقته في مكتسباته الفكرية والثقافية والحضارية ككل ، فيعمد شأن المغلوب في كل عصر الى تقليد الغالب ورؤية الأشياء والأحداث بمنظاره ـ أي الغالب ـ وقد نجح الاستعمار الغربي بوسائله التربوية المتعددة في ترسيخ هذه الظاهرة ، وخرج عليها أجيالا تدافع عن الاسلام ، ولا تدري أنها تحمل في ذاتها قابلية التخلف وقابلية الاستعمار الدائم .. فحين انبرى المفكرون الاسلاميون-باستثناء بعضهم ـ للدفاع عن الاسلام ضد هجمات الخصوم تبنوا منهجهم لرؤية الأشياء وتحليلها والرد عليها وما دروا أن المنهج هو وليد الفلسفة والعقيدة

ووليد مجتمعه وحضارته التي نشأ فيها ، غير مدركين أننا لا نستطيع أن نفهم الحضارة الاسلامية ونرد عنها هجمات الأعداء ونحن نسحب عليها النمط الغربي في التفكير أو المنهج الغربي للنقد .. فكان نتيجة لذلك أن حرفت مفاهيم كثيرة في الدين خدمت الأعداء بدون ارادة منا ..

واذا بالجهاد الذي يعد ضرورة للدعوة التي تعلن تحرير الانسان إعلانا جادا ووسيلة الى الاطاحة بالطواغيت أينما كانوا ، والدفاع عن المستضعفين لاقامة دولة الحق والعدل والحرية ، يتحول ـ الجهاد ـ عند بعض مفكرينا الاسلاميين « وهم مهزومون روحيا وعقليا تحت ضغط الواقع البائس لذراري المسلمين الذين لم يبق لهم من الاسلام الا العنوان » الى مجرد حرب دفاعية عن رقعة محدودة من الأرض يسمونها « الوطن » وهم « يحسبون أنهم يسدون الى الاسلام جميلا بتخليه عن منهجه ، وهو إزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعا ، وتعبيد الناس لله وحده وإخراجهم من العبودية للعباد الى العبودية لرب العباد لا بقهرهم على اعتناق عقيدته ولكن بالتخلية بينهم وبين هذه العقيدة بعد تحطيم السياسة الحاكمة أو قهرها حتى تدفع الجزية وتعلن استسلامها والتخلية بين جماهيرها وهذه العقيدة تعتنقها أو لاتعتنقها بكامل حريتها » متناسين أن قيام دولة الحق والعدل وانتزاع السلطان من أيدي الطواغيت ورده الى الله وحده وسيادة الشريعة الالهية وحدها والغاء القوانين البشرية كل ذلك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان بل لا بد مع البيان من قوة السيف واذا بالمساواة بين الرجل والمرأة التي جعلها الله أساس استخلافهما في الأرض تتحول عند بعض مفكرينا الاسلاميين الى « ضرورة القضاء على التصورات الانفعالية للمجتمع بجواز الاختلاط الدائم وملاصقة الرجال بدعوى المشاركة في بناء المجتمع وغير ذلك من فتاوي التميع والانحلال » .. وهكذا الأمر مع كثير من الأمور التي انحرفت مفاهيمها على أيدي المهزومين أمام ضغط الواقع وأمام ضغط التبعية الغربية وهم يعتمدون منهج الأعداء في فهم الاسلام للدفاع عنه كما يزعمون .

٣ - توحيد الكلمة لمواجهة مخططات الأعداء:لئن اختلف علماؤنا الاماجد والاختلاف في الرأي حق مشروع اراده الله للانسان حتى يمكنه من أن يقوم بمهمة الاستخلاف على الوجه الأكمل ـ فإن اختلافهم كان ايجابيا الى أبعد الحدود،ذلك أنهم لم يختلفوا إلا في مهمات القضايا التي تحدد مصير الأمة ومستقبلها ولم يمنعهم اختلافهم من التصدي لمحاولات الأعداء الذين حاولوا اختراق الحصون الفكرية للأمة .. ولم يكن هذا التصدي بالتراجع الى مواقع الدفاع ولكنه برد الصاع صاعين وبإحداث شروخ عظيمة في البنية الفكرية للأعداء استوجب إصلاحها قرونا طويلة » لكننا حين تراجعنا الى

موقع الدفاع حولنا سهامنا الى أجسامنا لنزيد في اهترائها وجندنا أقلامنا للكشف عن عوراتنا وللبحث عن عيوب بعضنا لا لاصلاحها بل للتشهير بها، بينما وقف الأعداء يؤججون نار هذه الاختلافات ليحولوها الى خلافات لن تنتهي حتى تأتي على ما تبقى من مقومات بقائنا، وتحول الحوار الذي جعل ليكون عونا على حل المعضلات الحضارية الى نوع من السباب والشتائم والى نوع من الحوار بين الصم ، ضاعت معه أبسط الآداب الاسلامية، وتحولت الجهود التي كان الأولى أن تبذل في البناء لتضيع في محاولات الاصلاح بين زعماء الفرق الاسلامية المتعددة .

هذه بعض نتائج التراجع الى المواقع الدفاعية، ليس من سبيل الى تجاوزها الا باتخاذ جملة من الأسباب نذكر منها :

١ ـ أن نثق في أنفسنا الثقة الكاملة فنعلم ان ما عندنا هو الحق وان ما عند أعدائنا هو الباطل بشهادة الحق تبارك وتعالى : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة/١٤٣ ولا تخيفنا التهم التي يروجها الأعداء ضدنا وضد اسلامنا فنقابلها بنفس الروح التي تقبلتها بها القلة المؤمنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تواجه مكر اليهود الذين جمعوا كل قواهم للدس على الاسلام وتشويهه بدعاياتهم الكاذبة وتشكيك المسلمين في دينهم، فأثاروا مرة قضية التوجه الى بيت المقدس في الصلاة وهي قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى واتخذوها ذريعة للاستكبار عند الدخول في الاسلام واطلقوا ألسنتهم بالقول بأن اتجاه محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه الى بيت المقدس قبلتهم في الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين وقبلتهم هي القبلة، وانهم هم الأصل فأولى بمحمد ومن معه أن يفيئوا الى دينهم فعظم الأمر على المسلمين من العرب حتى اذا نزلت الآيات تدعوهم ـ المسلمين ـ الى التوجه الى بيت الله الحرام انطلقت أبواق اليهود ثانية تلقي في صفوف المسلمين أنواعا أخرى من بذور الشك والقلق في قيادتهم وفي أساس عقيدتهم، وزاد الأمر على المسلمين مشقة فنزل الوحي في اللحظة المناسبة ليرد على هؤلاء «السفهاء» ويلقن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يواجههم به في عزة :

«**قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**» البقرة/ ١٤٢ ـ ١٤٣ الى قوله تعالى : (**وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**) البقرة/ ١٤٤ .

وأثاروا مرة أخرى حادثة قتال وقعت في الشهر الحرام قامت بها خطأ سرية عبدالله بن جحش واغتنمها اليهود فرصة ليشهروا بالمسلمين ويؤججوا

بينهم نار الفتنة مظهرين محمدا وأصحابه بمظهر المعتدي الذي يدوس مقدسات العرب وينكر حتى مقدساته هو عند بروز المصلحة ووقع المسلمون في حرج كبير حتى نزلت الآيات الحاسمة تؤكد أن فتنة المسلمين عن دينهم وإخراجهم من ديارهم أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام (**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير . وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) البقرة/٢١٧ فاستبشر المسلمون خيرا

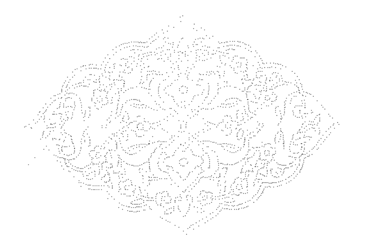
... ولم تعد مثل هذه الاشاعات والأضاليل تعمل عملها فيهم وقد رباهم القرآن الكريم على عدم الاستسلام للاشاعة الأولى وعلمهم المبادرة بالهجوم وفتح الثغرات في صفوف الأعداء وسار العلماء الأفاضل بهذه الروح واثقين من أنفسهم ، منطلقين من أرضية عقائدية تقوم على اعتبار الاسلام الحقيقة المطلقة الوحيدة المنزلة من عند الله والتي حافظت على نقاوتها من كل شوائب الحقيقة فعقدوا المجالس وناظروا اليهود والنصارى وغيرهم لا ليدفعوا الشبهة عن الاسلام ولكن ليكشفوا لهم ما في دياناتهم من زيف واختلاق وتناقض،وليدعوهم من ثم الى الحقيقة الخالصة « الاسلام » دين كل الأنبياء .. ونحن اليوم في أشد الحاجة الى أن نستعيد هذه الروح لنزيل عن أعيننا ضباب الانبهار بمنجزات الغرب ونضعها في إطارها الصحيح عندما نزنها بمقياس الاسلام القويم، عندها وعندها فقط سيتضح لنا أن الحضارة الأوروبية كانت وبالا على الانسانية بما سببته من دمار وتخريب للنفس البشرية،وأن ما يسمى نهضة وتنويرا في أوروبا لا يعدو أن يكون ردة وانحطاطا، ولا يعدو أن يكون عصر الظلمات والاستبداد والطاغوت وعصر ارتكاب كل أشكال الموبقات لا على مستوى بعض هذه البلدان أو تلك،وانما على مستوى قارات بأكملها ومستوى شعوب بأسرها، وعصر تكريس لاستعمار العالم واستعباده والقضاء على المقومات الاستقلالية والانسانية لدى غالبية الشعوب، وعندها فقط يمكننا أن ندعو الناس الى الدخول في السلم كافة .

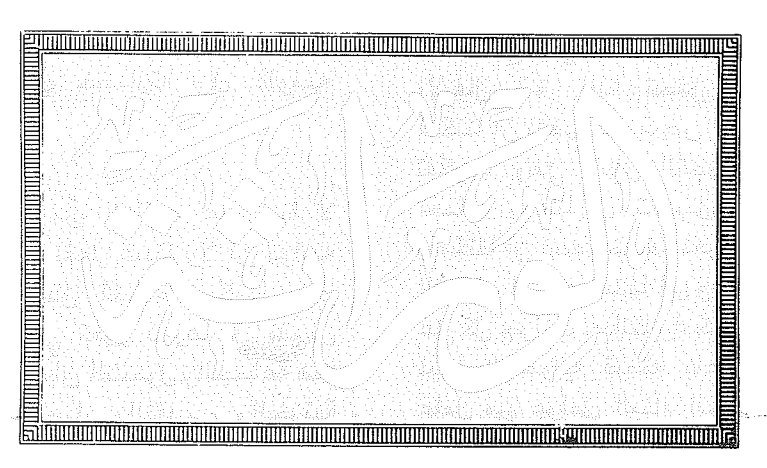
٢ ـ أن نجعل بين شبابنا وبين الثقافة الغربية سدودا فلا يدرسون المناهج والفلسفات الغربية من مصادرها،بل من خلال الرؤية النقدية الاسلامية ذلك أن امكانية النقد لا تتم من طرف كل الناس وانما من طرف الراسخين في العلوم الشرعية وفي العلوم الحديثة. هؤلاء يمكنهم أن يصارعوا الغرب ومناهجه وعلومه وهم آمنون من أن يستقطبوا أو أن ينصهروا في بوتقته لأنهم يتعاملون معه من موقع المدرك للصعوبات التي يعيشها هذا الغرب والصعوبات التي قاد اليها البشرية، ويتعاملون معه من موقع المعتز بمنهاجه الاسلامي وفلسفته وقيمه ..

ولعل ذلك لن يتم لشبابنا ما لم يتجذر في دينه وفي حضارته وفي علومه الشرعية .

٣ ـ لا بد من التأكيد على أننا لا نستطيع ان نفعل شيئا ولا أن نواجه أعداءنا ونحن أشلاء تحكمنا روح الفردية التي تعزز دورها في نفوس المسلمين « وأن الشمول والجماعة هما طريق الانتصار والتقدم ، والجزئية والتفتت هما درب الهزيمة،وهذا قانون عام لأن أي معركة تصاب بالتدهور والانحطاط الأيديولوجي بمجرد ما تحتل فيها وحدات كفاح جزئية مكان وحدة الكفاح الشاملة،وبمجرد ما يحدث هذا الانحطاط أو الهبوط في المستوى الروحي فان القوى المكافحة تتبدد » فنحن مدعوون حتى نعود الى موقع الهجوم الى أن نسعى الى الوحدة ونعمل على تأليف القلوب لأن في الوحدة قوة تساعد على ممارسة الدور الاسلامي من أجل الخير العام الشامل، ولأن الوحدة هي أساس الشعور بالقوة وبالتفوق وهي أساس الثقة بالنفس : **(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)** الأنفال/٤٦ اذا تحقق لنا ذلك أمكننا أن نقضي على مرض الأحادية في تفكيرنا وعلى خطر التجزئة الذي أصاب رؤيتنا في تحليل الأحداث وأمكننا أن نسد أضخم ثغرة استطاع التخلف ان ينفذ منها الى وطننا ويظلل على كل جوانب حياتنا وأمكننا أن نعيد لمبدأ الشمولية قيمته باعتباره أهم عامل من عوامل البناء الحضاري .

وهكذا إذا اعتبرنا أن الأفكار السامية تكون مقومات لمجتمع سام ، فإن هزيمتنا الحضارية مردها « الى عدم إعطاء الأفكار دورها ، الأفكار النابعة من الاسلام التي من المفترض ان تأخذ دورها كقوة سياسية تنظم وتوجه قوى التاريخ كلها وتعصمها بذلك من محاولات الاحباط مهما كان نوعها»،وأن انتصارنا على أعدائنا مرهون بتحقيق الانتصار في الصراع الفكري أولا ، بحيث اذا تم ذلك يكون الأمر الطبيعي ان ينتج الانتصار السياسي والاقتصادي في كل المجالات. فلنحذر من الهزيمة في عالم الأفكار .





للدكتور / محمد محمود متولي

الأصول الصالحة يتفرع منها فروع تشبهها ، ذلك أن العرق دساس ، والولد سر أبيه ، وقد روى العلماء أن أم الامام البخارى كانت أما صالحة ورث عنها الكثير ، وكذلك كانت أم الامام الزمخشرى المفسر الجليل ، وأم الامام الشافعي وأم الامام أبي حنيفة ، وأم ابراهيم بن أدهم التي تمنعت عن نكاح أبناء الملوك ثم تزوجت أدهم والد الرجل الصالح ابراهيم بن أدهم لما رأت فيه من ورع وترفع عن أكل ما لا يعرف مصدره ، ومن أروع الأمثلة في وراثة الشمائل والمناقب ما قيل عما ورثه عمر ابن عبد العزيز عن جدته لأمه وجده لأمه ، وقد روى المؤرخون أن « أمه هي ليلى أم عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب ، فعمر بن عبد العزيز اذاً هو سليل الفاروق عمر بن الخطاب من جهة أمه ، وقد ورث عنه كثيرا من شمائله الشماء ، ومناقبه الغراء من إيثار للحق ، ومناصرة للعدل ، وغيرهما من الصفات الكريمة ..

وجدة عمر بن عبد العزيز لأمه هي ابنة بائعة اللبن ، التي ذكروا عنها : ان عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة يعس بالمدينة ، حتى أعيا واتكأ على جانب جدار ، فإذا امرأة تقول لابنتها ، يابنتاه قومي الى ذلك اللبن ، فامذقيه بالماء ، فقالت لها : يا أماه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ فقالت : وما كانت عزمته يابنية ؟ قالت إنه أمر مناديا فنادى ألا يشاب اللبن بالماء .

فقالت لها يابنتاه ، قد مذق الناس فامذقي ، وانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر وما يدريه ؟ فقالت الصبية : ان كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم ، والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا ، وعمر يسمع كل ذلك وكان معه رجل يسمى اسلم .

فقال : يا أسلم علِّم الباب ، واعرف الموضع ، ومضى في عسسه ، فلما أصبح قال : يا أسلم امض الى ذلك

الموضع ، فانظر أمرهما ، فنظر فإذا الجارية أيّم ، وإذا تلك أمها ، وليس لهما رجل وهما من بنى هلال ، فأخبر عمر بخبرهما فدعا ابنه عاصما ، فزوجه الجارية ، فولدت له أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان ، فأتت بعمر بن عبد العزيز .

وأفضل ما يورثه الوالد لولده خلق حسن ، وذلك أمر يعرفه العلماء والمربون في الشرق والغرب وقد شغلت تنشئة الصغار في اوساط حسنة بال علماء الاجتماع والنفس والتربية لأن استقامة الوالدين أكبر وازع للطفل على الأخذ منهما بنصيب،يقول كريسى موريسون :

« إن الوالدين قد يمنحان طفلهما معبدا طبيعيا ، ليعيش فيه ، أو قد يهبانه مباءة لا تصلح مكانا لنفس خالدة ، ان الأبوة والأمومة اعظم تبعة تقع على عاتق الانسان » .

والحقيقة أن خصائص الناس النفسية والخلقية كخصائصهم الجسمية لها ما يحكمها من قوانين وهي منظمة لأنها جزء من مشيئة الله تعالى الذي قضى بأن يكون البيت الطيب ذا ثمر طيب في اغلب الأحيان وقد كان صلى الله عليه وسلم يفتخر بأنه ابن العواتك من قريش ، والعواتك جمع عاتكة وهى المرأة الشريفة العفيفة ، ونسبه خير أنساب الأرض قاطبة ، ولهذا جاء أشرف أهل الأرض أجمعين .

وللوراثة في المجال العلمي قواعد وقوانين حاكمة حسبما قسم الله للولد من ميراث الآباء والأجداد رجالا ونساء على السواء دون محاباة .. ذلك آن الوراثة هي التي تصوغ الواحد منا في تكوينه وبنيانه ، بل ربما خلقه ومزاجه ايضا .

ومن أشهر الكاتبين في هذا المجال « مندل » ذلك الراهب الذي امضى عشر سنوات من عمره يجرى تجارب في حديقة ديره ليعرف شيئا عن طريق انتقال الصفات الموروثة في مجال النبات خاصة عن طريق المشاهدة والاحصاء ، والتهجين واستخلاص النتائج وتحليلها رياضيا حتى اكتشف قوانين الوراثة .

وفي السنة المشّرفة أحاديث صحيحة تؤكد ان الولد يشبه من وجوه كثيرة أصوله منها ماروى الترمذى وابن حبان من حديث انس لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي .

وقد ورد ما يؤكد بصورة اصرح ان الأصول القريبة او البعيدة تشبهها فروعها .

« روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يارسول الله ولد لي غلام اسود فقال « هل لك من إبل ؟ » قال نعم قال « ما ألوانها » قال حمر . قال هل فيها من اورق ؟ قال نعم قال فأنى ذلك ؟ قال : لعله نزعه عرق .

قال « فلعل ابنك هذا نزعه » متفق عليه، وقد فهم الرسول من الرجل تعريضه بنفي نسب ابنه فأفهمه

حقيقة عظيمة وهي ان الفرع يشبه اصله ولو مضت اجيال بينهما .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما انه ذكر التلاعن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي في ذلك قولا ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو اليه ، انه قد وجد مع امرأته رجلا ، فقال عاصم ما ابتليت بهذا إلا لقولي ، فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بالذى وجد عليه امرأته ، وكان ذلك الرجل مصفرا قليل اللحم ، سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه انه وجد عند أهله خدلا ، آدم ، كثير اللحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم بيّن » فجاءت شبيها بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجده فلاعن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما .

قال رجل لابن عباس ، في المجلس : هي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم لو رجمت احدا بغير بينة رجمت هذه ؟ فقال « لا،تلك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء » . متفق عليه .

وقد وردت أحاديث مصرح فيها بأثر الوراثة والبيئة منها حديث عائشة رضى الله عنها قالت « اختصم سعد بن ابي وقاص وعبد بن زمعة في غلام فقال سعد هذا يارسول الله ابن اخى عتبة ابن أبي وقاص عهد الى أنه ابنه انظر الى شبهه .

وقال عبد بن زمعة : هذا أخي يارسول الله ، ولد على فراش أبي من وليدته .

« فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة ، فقال هو لك ياعبد ، الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، واحتجبى منه ياسودة بنت زمعة ، فلم تره سودة قط » . متفق عليه

وقد علق الامام ابن القيم على هذا الحديث بقوله « فهذا الحديث اصل في ثبوت النسب بالفراش وفي أن الأمة تكون فراشا بالوطء وفي أن الشبه إذا عارض الفراش قدم عليه الفراش وفي أن احكام النسب تتبعض وفي ان القافة حق وأنها من الشرع .

زواج الأقارب

من المطالب التي تتعلق بالمحافظة على النسل التزاوج بين الغرباء والتباعد عن زواج الأقربين خاصة ذوي القرابة القريبة ، وكلما ازدادت القربى ازدادت فرصة ضعف النسل ولذا رأينا كثيرا من علماء الاسلام يحذرون من نكاح القرابة القريبة . وقد قال الامام الغزالي فيما ينبغي مراعاته في الزوجة .

ألا تكون من القرابة القريبة فإن ذلك يقلل الشهوة لأنها إنما تنبعث بقوة الأحساس بالنظر واللمس ، وإنما يقوى الاحساس بالأمر الغريب الجديد ، فأما المعهود الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثر به ولا تنبعث به الشهوة .

واذا قيل « ان زواج الغريبة يمنع الأمراض الوراثية ويؤدي الى اكتساب صفات جديدة تؤدي الى تحسين

النسل وفق قانون « مندل » القائل إن المولود يرث من ابويه الصفات الظاهرة كاللون والطول وقوة الجسم والذكاء والرحمة .. الخ .

قلت وهو الاعتبار الثاني اذا فرض ان القرابات كانت سليمة الأجسام والعقول والأخلاق فهل يعدل عنها الى الغريبات ، ونحن رأينا خلال المشاهدة في البلاد التي لا يتجاوز فيها الشاب في النكاح ابنة العم وابنة الخال ان الأمر ليس على اطلاقه . وأنه اذا كانت صحة الأقرباء قوية وعقولهم ذكية فإن الأقرباء ينتجون نسلا قويا ذكيا ونجد ميل الرجل للمرأة وميل المرأة اليه لا يفتر الا في المتؤاخين المتربين في بيت واحد من أبناء العمومة .

ومن الممكن تلافي هذا بما هو متجه اليه الآن من النزعة الاستقلالية لدى ابناء الأب الواحد الذين اصبحوا يستنكفون ان يعيشوا معا في بيت واحد ومن الممكن ان يكون النصح

بالأغراب في الزواج حين يكون مرض معين يرجح مجيء النسل مريضا ، او يزهد الرجل في اشتهاء المرأة وقد كان العرب يتجاوزون بنت العم مخافة ضعف السليل وفي ذلك يقول القائل :

تجاوزت بنت العم وهى حبيبة
مخافة ان يضوى على سليلى

ومن المعلوم ان الآفات الخطيرة قليلة ومحدودة الانتشار ولا تشتد ضراوة إلا في القبائل المعزولة المغلقة والمنطوية على نفسها ، فأما الشعوب المتحضرة المنفتحة فإنها تأخذ من غيرها صفات وتعطيه صفات .

يقول احد العلماء المعنيين بدراسة الوراثة :

« لا يفتأ العلماء يحذرون من زواج ابناء وبنات الأعمام والأخوال .. وليس زواج الاقارب على اطلاقه محظورا وانما يكون هذا عند التأكد من وجود صفات وراثية غير مرغوب فيها بينهم اذ ان زواج الأقارب يعمل على ظهورها ، حتى وان كانت منتحية ولكن زواج الاقارب الأدنين قد يكون على العكس من ذلك حافظا لبعض الصفات الممتازة او مبرزا ومقويا لها .

ولانتقال الصفات عن طريق الوراثة نسب محددة فإذا وجدت صفة منتحية في شخص ما بأسرة معينة ، فإن احتمال وجودها بابن عمه هو ١:٨ ، وتكون موجودة بابن عمه من

الدرجة الثانية ـ الأبوان ابنا عم بنسبة ١:٣٢ وبابن عمه من الدرجة الثالثة . الجدان ابنا عم بنسبة ١:١٢٨ وهذه النسبة تزيد اذا كان المرض نادرا .

وقد ورد تعبير الصفة المنتحية او الموروث المنتحي ومعناه كما ورد في قوانين (مندل) ان أحد العاملين يحجب العامل الآخر ، اذا اجتمع معه ، ويبطل عمله ، وسمى مندل اقوى الاثنين العامل السائد ، والعامل الذي بطل عمله وحجب عاملا منتحيا .

افعل الخير وجاهد!

للاستاذ/ أحمد حسن القضاة

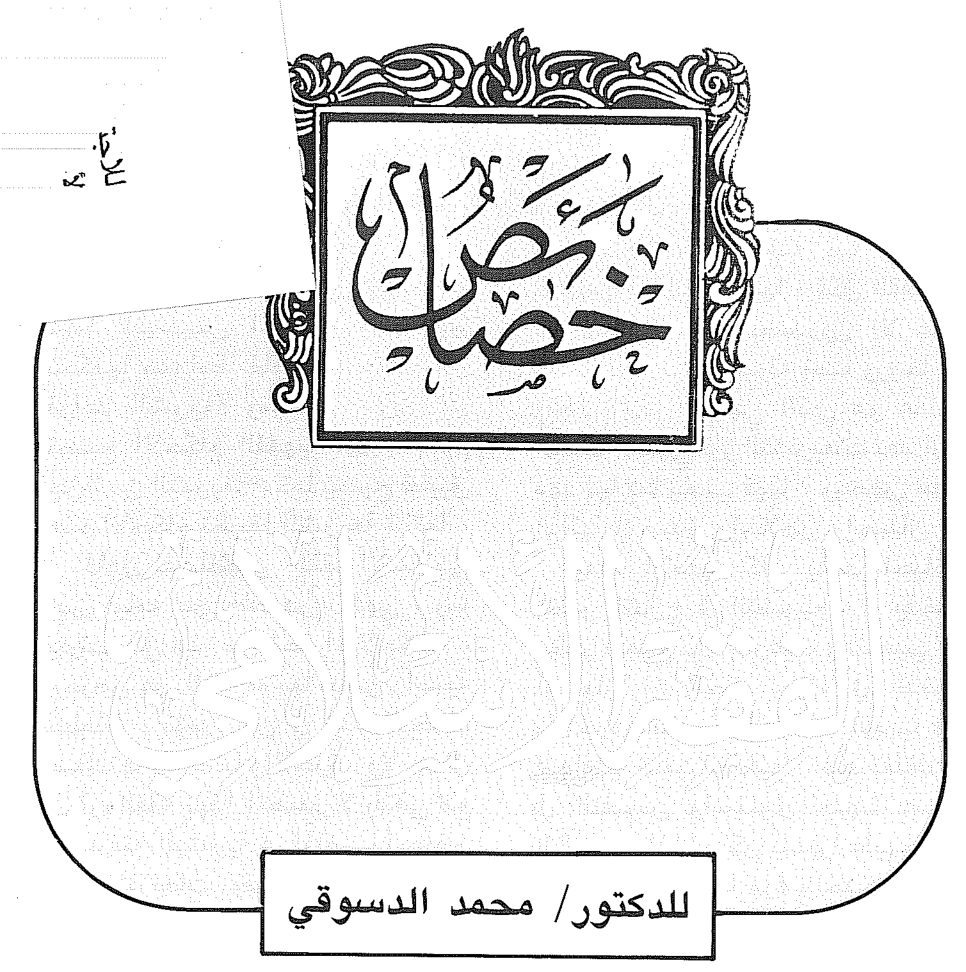
يا أيها الداعي إلى درب الفضيلة في النوائب !
واظب على صنع الجميل وإن تجشّمت المتاعب
وتحلَّ بالصبر الطويل ولا تكن لليأس صاحب !
فالصبر في نصح الصديق فضيلة ، أحلى المناقب !
والصبر ذلٌّ إن صبرت على العدوِّ ولم تحارب
ومصيبة - لا تنتهي أخطارها - ضمن المصائب
لا ترج من بشر ثوابا ، إن من يرجو لخائب !
فالله في يده الخلائق قد يكافيء أو يعاقب

***

وإذا رأيت الشر يسري مثلما سُمُّ العقارب
ورأيت من خطل الأمور صلاح قومك والأقارب
لا يقعدن بك الفساد وتلق أسلحة (المحارب) !
فالناس قد فطروا الهدى لولا شياطين تحارب
والناس يصلحهم زعيم يحتوي جل المطالب
والناس ينقذهم (طبيب) عارف بالداء صائب

***

فلم التقاعس والهوان ينوشنا من كل جانب ؟
ولم التردد والعدو شروره تعلو السحائب ؟
باتت جحافله توعد بالقنابل والقواضب
إن التقدم للجهاد ينيلنا أسمى المراتب !



للدكتور/ محمد الدسوقي

إذا كان لبعض الأمم تراث فكري وحضاري تعتز به وتفخر فإن الأمة الاسلامية خليقة بأن تعتز كل الاعتزاز بتراثها الفقهي المجيد ، الذي يعد بحق ثروة علمية فريدة في تاريخ البشرية ، فقد تميز هذا التراث بالانسانية والموضوعية ، والاستيعاب والمرونة ، والنظريات القانونية الدقيقة ، ومراعاة المصلحة العامة والخاصة في عدل وانصاف .

وللفقه الاسلامي فضلا عما أومأت إليه آنفا عدة خصائص تحدده وتميزه عن غيره من العلوم الاسلامية ، وإن كانت هناك بعض السمات والدعائم التي تعد قاسما مشتركا بين كل هذه العلوم ، كما أن هذه الخصائص تميز ذلك الفقه عن سواه من ضروب القوانين والتشريعات الوضعية .

على ان خصائص الفقه الاسلامي ترجع كلها إلى خصيصة واحدة ، وهي المصدر الإلهي ، فالفقه بهذا المصدر توافرت له كل الخصائص التي أفاض العلماء في الحديث عنها قديما وحديثا .

إن قيام الفقه الاسلامي على الوحي الإلهي قرآنا أو سنة وما استمد منهما من قواعد وطرق

ـهاد جعل الامتثال والخضوع حكامه رغبة واختبارا لا قهـرا واجبارا كما هو الشأن في القوانين الوضعية .

إن اجتهادات الفقهاء وإن كانت فهما للنصوص المقدسة وما إليها تحكمها ضوابط خاصة مستمدة من قواعد الشريعة ومبادئها ، ومن ثم تصبح الأحكام الفقهية لدي المسلم جزءا من الشريعة ، كما يصبح تطبيق هذه الأحكام تطبيقا للشريعة ذاتها .

فأول خصائص الفقه الاسلامي إذن قيامه على المصدر الإلهي ، وما يترتب على هذا من احترام لأحكامه ، وحرص على الالتزام بها بنفس راضية مطمئنة ، تؤمن بأن في هذه الأحكام سعادتها في الدنيا والآخرة ، ولا جدال في أن الفقه بهذا المصدر لا يلتقي مع ما عرفته البشرية في الماضي والحاضر من تشريعات وقوانين ، وتظل له صبغته الدينية التي ينفرد بها ، وذلك للتفاوت الجذري بينه وبينها في الاساس والغايات ، وليست الدراسات المقارنة المعاصرة بين الفقه والقانون إلا رد فعل لسطوة فرض القوانين الوضعية في المجتمع الاسلامي في ظل الاحتلال أولا ، ثم على أيدي من رباهم الاحتلال على ثقافته ثانيا ، وحال بينهم وبين ان يعرفوا شيئا ذا بال عن دينهم وشريعته ، بحيث اصبحوا أكثر تحمسا ودفاعا عن ثقافة المحتل من المحتل نفسه ، حتى نصل عن طريق تلك الدراسات إلى ما يطمع فيه كل مسلم ، وهو أن يحكم هذا المجتمع بالتشريع الذي جاء صالحا للتطبيق الدائم إلى أن يرث الله الارض ومن عليها .

وأما **الخصيصة الثانية** فهي التمهيد لأحكام الفقه بما يهيىء النفوس للاعتصام بها ، فكل الفقهاء في اجتهاداتهم لا يصدرون إلا عن كتاب الله وسنة رسوله نصا وروحا ، وهذا الوحي الإلهي الذي هو عماد البحث الفقهي قرر التشريعات بعد ان مهد لها بما يحبب فيها ، ويحض على ادائها في صدق وإخلاص وإحسان .

وهذا التمهيد كان يأخذ احيانا مظهر التدرج في التشريع ، أو يأخذ مظهر الجمع بين الترغيب والترهيب ، أو بيان أن للحكم جزاء في الدنيا والآخرة فالخمر مثلا كانت العرب في الجاهلية تدمن تعاطيها ، فقد تغلغلت في النفوس واستولى حبها على القلوب ، ولذا لم يكن يسيرا عليهم ان يتخلوا عن شربها مرة واحدة ، ومن ثم سلك القرآن في تحريم الخمر منهج التدرج الذي انتقل بهم من مرحلة إلى مرحلة حتى تطلعوا للحكم الحاسم الذي ينقذهم من شرب الخمر وبلائها ، فقد بين القرآن أولا أن من ثمرات النخيل والأعناب منه ما يتخذ سكرا ، ومنه ما يتخذ رزقا حسنا ، وفي هذا تلميح إلى أن الخمر وهي السكر ليست رزقا حسنا وليست امرا طيبا ولا محمودا .

ثم كانت المرحلة **الثانية** إجابة عن سؤال وجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر وغيرها من المنكرات التي كانت فاشية في العرب « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس**

وإثمهما أكبر من نفعهما » (البقرة/ ٢١٩) فالخمر إثمها أكبر من نفعها ، وكل ما كان شره أكبر من خيره فهو ممنوع ، ومع هذا لم تصرح الآية بتحريم الخمر ، واكتفت بذلك البيان عنها ، وفي هذا تمهيد للمرحلة **الثالثة** التي دعت إلى تحريم جزئي للخمر ، وهو عدم قرب الصلاة في حالة سكر « **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** » (النساء/ ٤٣)

ولاشك ان المسلم الذي تمنعه الخمر من أداء الصلاة ، وهي عمود الدين يضيق نفسيا بذلك ، ويترك شرب الخمر طول النهار وأول الليل ، ولا يتمكن من شربها إن أراد إلا قبل النوم ، وكان هذا التحريم الجزئي تمهيدا للحكم الحاسم الذي قضى بتحريم الخمر ، فهي داء خبيث يفسد العقل ، ويمزق روابط الإخاء ، ويحول دون تقوى الله وطاعته « **يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** »(المائدة/ ٩٠ و ٩١) .

وانتهى المسلمون ، واستجابوا فرحين لحكم الله ، وأراق كل منهم ما لديه من خمر في الشوارع .

وإذا كان التدرج مظهرا من مظاهر التمهيد لبعض الأحكام فإن الجمع بين الترغيب والترهيب مظهر آخر كذلك ، قال الإمام الشاطبي : إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه وسوابقه أو قرائنه وبالعكس ، وكذلك الترجية مع التخويف ، وما يرجع إلى هذا المعنى مثله ، ومنه ذكر أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار وبالعكس ، لأن في ذكر اهل الجنة بأعمالهم ترجية ، وفي ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفا ، فهو راجع إلى الترجية أو التخويف ، (الموافقات جـ ٣ ص ٣٥٨).

إن كل تشريع لا يحقق الغاية منه إلا بالعمل به ، وكان التدرج في بعض الأحكام وسيلة إعداد نفسية للتطبيق الصادق والامتثال الكامل ، كما أن الجمع بين الترغيب والترهيب يشير إلى أثر الأحكام في حياة الانسان في العاجلة والآجلة ، فيحرص أبلغ الحرص على العمل بما كتب عليه ، وبهذا يظل الوازع الديني حيا قويا في النفس ، فلا تجنح للهوى ، ولا تتأثر بما يزين به شياطين الإنس والجن .

وإذا كان التدرج من سمات عصر البعثة فإنه يرشد الفقيه إلى أن يكون في اجتهاده وثيق الصلة بمشكلات عصره الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والنفسية ، حتى يعبر في اجتهاد عن الواقع المعاش ، ويقدم العلاج الذي يلائم الزمان والمكان ، ويكفل سيادة التشريع في دنيا الناس ، قال الشاطبي : إن المجتهد الذي وفق إلى معرفة النفوس ومراميها وقوة تحملها للتكاليف وصبرها على حمل أعبائها أو ضعفها ، يعرف كيف يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها بناء على ان ذلك هو المقصود الشرعي في تلقى

التكليف . (الموافقات ج ٤ ص ٥١) .

والأحكام الفقهية تترسم خطى الوحي الإلهي في تقرير الأحكام تمهد لها بما يدعو إلى الأخذ بها ، وتقدمها في صيغة تخاطب العقل والقلب ، والفكر والوجدان ، ومن ثم تطاع هذه الأحكام بوازع الضمير قبل وازع السلطان .

وتأتي **الخصيصة الثالثة** فرعا عن الأولى والثانية ، لأن تفرد أحكام الفقه بمصدرها الإلهي ، وبما مهد لها من أسباب الأخذ بها ، وعدم التفريط فيها يقضى بأن آثار هذه الأحكام من ثواب وعقاب لا تقتصر على الحياة الدنيا ، وإنما تتجاوز هذا إلى الحياة الآخرة ، فالمسلم يوقن بأن كل ما جاء به الدين من فرائض وأحكام يراد بها تأكيد معنى عبوديته لخالقه ، واستقرار الحياة بين الناس ، وان العمل بهذه الفرائض والأحكام سبيل الحياة الطيبة في الدنيا ، والنعيم المقيم في دار البقاء ، وأنه إذا لم ينل حظه في الدنيا من جزاء فإنه في الآخرة لن يظلم مثقال ذرة ، ولا يتوافر هذا للتشريعات الوضعية ، فهي تقصر الجزاء على الدنيا ، لأن المشرّع الوضعي لا يملك من أمر الآخرة شيئا ، ولذا لا يرى الانسان بأسا في ان يتحايل للهروب من تبعة مخالفة هذه التشريعات ، على حين يختلف الامر بالنسبة لأحكام الفقه ، لأن الهروب من مسئولية التفريط فيها في الدنيا لن يحول دون العقاب عليها في الآخرة ، بل قد يضاعفه ، وهذا ما يفسر لنا اعتراف المسلم بما اقترف من سيئات ، على الرغم من ان الدلائل المادية لا تدينه ، لأنه يدرك ان هناك كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأن عقاب الدنيا أهون من عقاب الآخرة .

ومما يتصل بهذا ان القضاء إذا حكم بحكم ، وفقا لبينات ظاهرة ، فإن هذا لا يعني ان ما حكم به حلال لمن ادعاه إذا كان في الواقع ليس حقاً له ، فالحكم القضائي لا يحل الحرام ولا يحرّم الحلال ، ومن ثم لا ينبغي لمن حكم له بما ادعاه ، وهو ليس حقا له أن يأخذه ، لأنه لا يحل له فهو حرام في اصله ، وقد أثر في ذلك عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار** » اخرجه البخاري .

والخصيصة الرابعة للفقه الاسلامي ان النزعة السائدة فيه هي النزعة الجماعية ، ويقصد بها معنى أوسع يتناول الناحية المالية وغيرها ، حتى ليعم الحقوق والواجبات جميعا . (انظر المدخل لدراسة الفقه الاسلامي للدكتور محمد يوسف موسى ص ٧٧) .

إن من المتفق عليه بين العلماء ان الأحكام الشرعية سواء أكان مصدرها النص أم الاجتهاد لا يراد

بها إلا تحقيق مصالح الخلق في المعاش والمعاد ، كما يقول ابن القيم في أعلام الموقعين ، ويقول أيضا : « إذا تأملت شرائع دين الله التي وضعها بين عباده وجدتها لا تخرج عن تعطيل المفاسد الخالصة والراجحة بحسب الامكان ، وإن تزاحمت عطل أعظمها فسادا بتحمل أدناها ، وعلى هذا وضع أحكم الحاكمين شرائع دينه دالة عليه ، شاهدة له بكمال علمه وحكمته ، ولطفه بعباده وإحسانه إليهم ، وهذه الجملة لا يستريب فيها من له ذوق من الشريعة ، وارتضاع من ثديها ، وورود من صفو حوضها » (مفتاح دار السعادة ص ٣٥٠) .

كما أنه من المتفق عليه أنه إذا تعارضت المصلحة العامة مع المصلحة الخاصة قدمت الأولى على الثانية ، فنفع الجماعة مقدم على نفع الفرد عند التعارض ، ولهذا شرعت العقوبات والحدود ، وإن آلمت بعض الناس ليأمن سائرهم على أنفسهم وأعراضهم .

وطوعا لهذا إذا تعارضت المصلحة العامة مع المصلحة الخاصة روعيت مصلحة الجماعة ، وقدمت على المصلحة الفردية ، تحقيقا لبعض القواعد التي تنص على تحمل أخف الضررين ، أو تحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام ،وذلك مثل بيع المواد التموينية جبرا عن مالكها إذا احتكرها ، ولم يمكن الناس منها ، وتسعير السلع إذا تجاوز التجار الحد المعقول في الربح أو تحديد ايجار المساكن إذا غلا ملاكها في قيمة إيجارها ، ونحو ذلك .

إن الفرد في التشريع الاسلامي يتمتع بحقوقه التي خوله الله إياها كما يشاء ما دام يرعى حق ربه فيها ، ومن مراعاة هذا الحق المحافظة على المصلحة العامة ، وألا ينجم عن هذا التمتع ضرر للغير يكون أكبر من ضرر الحد من حرية الفرد في تصرفه فيما يملك ، والصور الفقهية التي توضح ذلك كثيرة ، ذكرت طرفا منها آنفا ، ومنها أن كل مصادر الطاقة والمناجم على اختلاف أنواعها ، وكذلك كل المرافق العامة لا تملك ملكية فردية ، لان في تملكها الفردي ضررا على الناس ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام .

ومن الصور الفقهية التي تقيد التمتع بالحق بعدم الإضرار بالغير ان من حق الزوج على زوجته طاعته ، لتكون سكنا له ، بيد أن هذا الحق مقيد بألا يكون في استعماله ضرر للزوجة ، وإلا منع منه ، أو حد القاضي من استعماله، حتى ليكون للزوجة في بعض حالات الضرر طلب التفريق من زوجها .

وإذا كان من حق المالك أن يتصرف في ملكه كما يشاء ، ومن ذلك حق البيع لمن يريد ، كما أن للمشترى الحق في شراء ما شاء إذا رضي مالكه ببيعه له ـ فقد أوجب الفقه الاسلامي حق الشفعة للشريك أو الجار ، فيكون له تملك ما اشتراه الأجنبي جبرا عنه ، وعن المالك الذي باعه له

فالحقوق لم يشرعها الله لضرر الغير بلا ضرورة أو سبب .

وجملة القول أن الفقه الاسلامي وهو يكشف عن أحكام الله في أفعال وأقوال الناس كان معبرا أصدق تعبير عن الغاية من التشريع الإلهى ، وهي تحقيق مصلحة الفرد والجماعة معا ، وتقديم حق الجماعة على حق الفرد عند التعارض ، ومن ثم اتسم بنزعته الجماعية التي تؤكد وحدة الأمة ، وأنها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

والفقه الاسلامي إلى هذا ليس تراثا يعكس ثقافة عصور خلت ، ولكنه فكر حي يحمل في أطوائه أسباب نموه وتطويره ومواكبته للحياة في شتى مجالاتها وتياراتها ، صحيح ان الفقيه المجتهد لاينعزل عن عصره وظروف بيئته ، وأن آراءه عرضة للخطأ ، ولا تتصف بالثبات ، ولكن هذا شيء وصلاحية الفكر الفقهي للتطوير والنمو والتجديد شيء آخر ، وذلك لأن مصادر هذا الفكر تدعو إلى الاجتهاد وتحذر من الجمود والتقليد ، فنصوص الكتاب والسنة تأمر بالنظر ، وتحض على التفكير ، وتبين ان الذين لا يفكرون ولا يعقلون كالأنعام أو أضل سبيلا ، وانه لا يستوى في ميزان الإيمان الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، ثم إن مصادر استنباط الأحكام فيما لا نص فيه تفتح أمام الفقهاء باب الاجتهاد والبحث على مصراعيه مما يدل على ان الفقه حركة عقلية نامية تقود المجتمع الاسلامي وتطبع حياته بطابع الشريعة الغراء .

وفضلا عن هذا اشتمل التراث الفقهي والأصولي على نصوص كثيرة تنادي بالاجتهاد ، وتحارب التقليد ، منها ما جاء في الفروق للقرافى ، وهو يتحدث عن العرف وتغيره قال : (فمهما تجدد العرف اعتبره ، ومهما سقط أسقطه ، ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمرك ، بل إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك لا تجره على عرف بلدك ، واسأله عن عرف بلده وأجره عليه ، وأفته به دون عرف بلدك والمقرر في كتبك فهذا هو الحق الواضح ، والجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين ، وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين » (الفروق جـ ٣ ص ٣٧) .

ولهذا كانت **الخصيصة الخامسة** للفقه الاسلامي انه لا يعرف الجمود على الموروث ، وإنما يعرف النماء والتجدد والتطوير باستمرار حسب الزمان والمكان ، وما يتجدد من الأحوال والعادات والأعراف .

وهذه الخصائص الخمس **وهي** :

المصدر الإلهى ، والتمهيد للأحكام ، والجزاء في الدنيا والآخرة ، والنزعة الجماعية والحيوية والصلاحية للتجديد والتطوير يمكن ان تعطى النتائج **التالية** :

أولا : للأحكام الفقهية سلطان نفسي على المسلم ، بسبب مصدره الإلهى ، يحمله على الالتزام بهذه الأحكام بوازع داخلي ورغبة ذاتية وهذا

ما لا تعرفه القوانين الوضعية .

ثانيا: يندر ان يحاول مسلم الهرب من مسئولية الأحكام الفقهية ، لأنه يؤمن بأنه محاسب عليها في الدنيا والآخرة .

ثالثا : تقل في ظل الأحكام الفقهية الخصومات القضائية ، فكل مسلم يحاول ان يقف عند ماله من حق ، بل هو بحكم قيم الاسلام التي تحض على الدفع بالتي هي أحسن يعفو ويصفح إن ظلمه غيره .

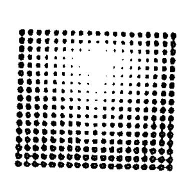
رابعا : النزعة الجماعية للفقه تعبير عن وحدة الأمة ، والأنانية والفردية ليست خصالا إسلامية .

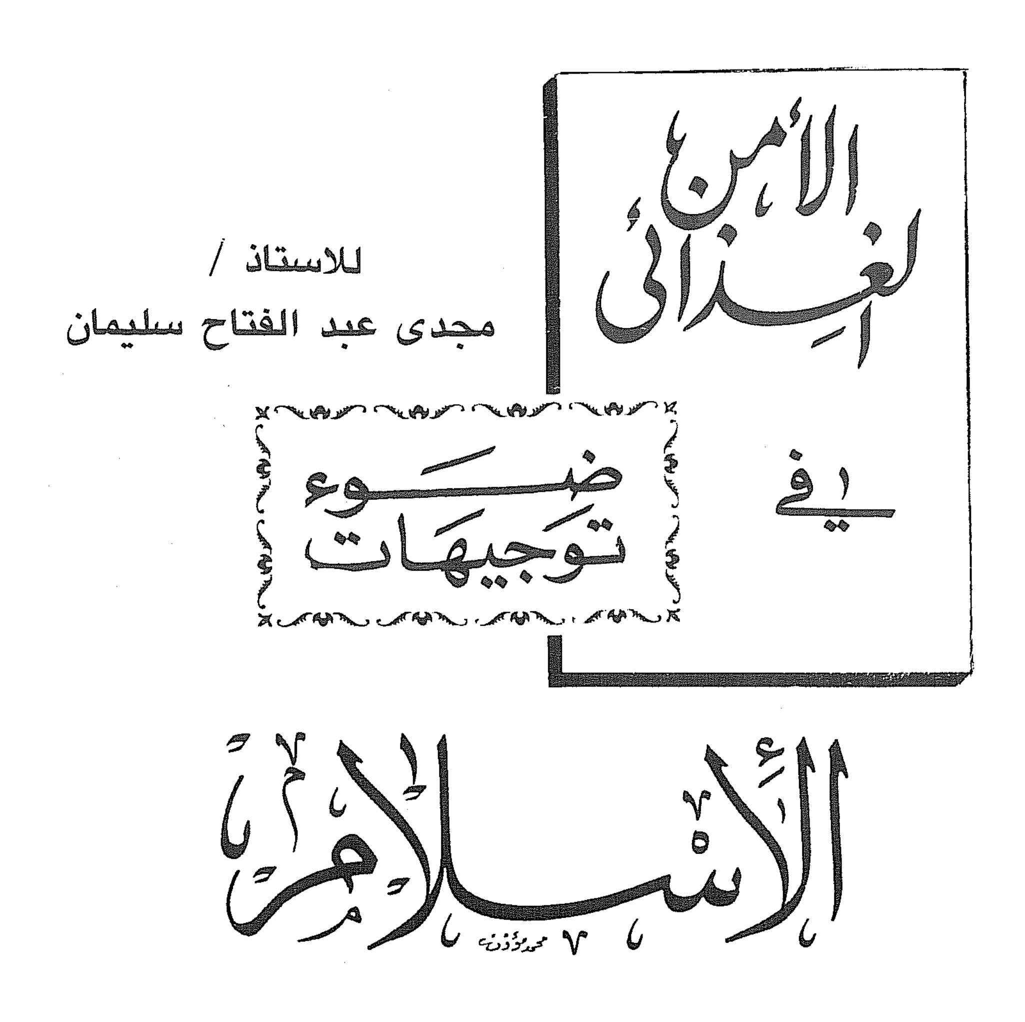
خامسا : ليس الفقه الاسلامي تراثا انتهى دوره ، ولكنه فكر حيّ يحمل في أطوائه أسباب نموه وتطويره ، ومواكبته لتيار الحياة .

سادسا : وما دام الفقه على هذا النحو من النمو والصلاحية للتطوير فإنه لا ينبغي لنا أن نجمد على القديم وحده دون مسايرة الزمن الذي يتطور دائما ما دمنا لا نخرج عن مقاصد الشرع وأصوله الصحيحة .

وفضلا عن هذه النتائج تؤكد تلك الخصائص التي أوجزت القول فيها أن الفقه الاسلامي أصيل في مصدره ، وأصيل في منهج تدوينه وأصيل في مصطلحاته ونظرياته ، وأن الاستشراق فيما صدر عنه حول تأثر هذا الفقه بالقانون الروماني او التلمود اليهودي لا يعرف الموضوعية اذ الأمانة العلمية ، أنه يفترض ما يشاء ، ويحاول في تعسف ومغالطة ان يثبت أن ما افترضه حقيقة علمية لامراء فيها .

إن الهدف العام للدراسات الاستشراقية قديما وحديثا هو مقاومة المد الاسلامي ، بالافتراء والتشويه والتبشير ، وكذلك زعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم عن طريق نفي الأصالة الاسلامية في مختلف المجالات ، ومازالت هذه الدراسات حتى الآن تسعى نحو ذلك الهدف ، وإن حاول المستشرقون أن يغيروا من طرائقهم القديمة في الهجوم السافر ، وهذا أمر يقتضي منا تعاونا وتخطيطا علميا مدروسا لدرء هذا العدوان الفكري المستمر ، والذي يتجاوز في خطره وضرره العدوان العسكري .





الغذاء يمد الجسم بالطاقة اللازمة للدفء والجهد ، وبمستلزمات النمو والاصلاح والترميم ويحافظ على الوظائف الفسيولوجية للاعضاء دون أن يحدث بها تغييرا نوعيا أو كميا ، ولقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وركبه على صورة لا تصلح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركبه فيه من القدرة على تحصيله .

وتؤكد الدراسات المعاصرة أن طفلا يموت كل ثانيتين في العالم نتيجة لنقص مزمن في التغذية ، وحوالى ١٥ مليون طفل يموتون سنويا بسبب الجوع ، وان أكثر من ٨٠٠ مليون فرد يعانون من الجوع في العالم من بينهم ٥٠ مليونا يلقون حتفهم سنويا ، وأن عدد الجياع وسيئي التغذية يتزايد في العالم بصورة مستمرة .

* أسباب أزمة الغذاء :

من المشاهد أن أزمة الغذاء لا ترجع الى الطبيعة والعجز في الموارد ، فالموارد وفيرة ـ بمعنى أن الموارد المتاحة لإشباع الحاجات الانسانية من الغذاء هي دائما تفيض عن هذه الحاجات وإنما المشكلة الحقيقية تكمن في الانسان نفسه وسوء تنظيمه الاقتصادي وعدم استغلاله جميع النعم التي تفضل الله بها عليه استغلالا تاما وفي كفره بالنعمة الإلهية ، وهذا ما قرره الاسلام في الآيات القرآنية الآتية .

« **الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار* وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار** » سورة ابراهيم آية (٣٢ـ٣٤)

فالآيات الكريمة تقرر بوضوح ان الله تعالى قد حشد للانسان في هذا الكون الفسيح كل مصالحه ومنافعه ، ووفر له الموارد الكافية لإمداده بما يحفظ عليه حياته ويؤمن له حاجاته ، لكن الانسان هو الذي ضيع على نفسه هذه الفرصة التي منحها الله له ، بظلمه وكفرانه ، فظلم الانسان في حياته العملية وكفرانه بالنعمة الإلهية هما السببان الأساسيان لازمة الغذاء في الوقت الحاضر ، وقد أكدت دراسات حديثة تحت عنوان « **خرافة الندرة** » هذا المعنى عندما قررت أن سبب الازمة يرجع الى سوء استخدام موارد الغذاء .

المقصود بالأمن الغذائي :

* **الامن في اللغة** ضد الخوف والأصل أن يستعمل في سكون القلب . وقد ورد لفظ الأمن في أكثر من موقع في القرآن الكريم ، ففي سورة قريش يقول تعالى : « **فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف** » ٣ و ٤ ويفسرها ابن كثير بقوله «.. أى فليوحدوه بالعبادة ، كما جعل لهم حرما آمنا وبيتا محرما ، فهو رب البيت ، وهو الذي يطعمهم من جوع وتفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لاشريك له».

* ويعرف الأمن الغذائي من الوجهة الاقتصادية بأنه قدرة المجتمع على توفير احتياجات التغذية الأساسية لأفراده ، وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات بصفة مستمرة أي إن الدولة تضمن للفرد تلبية طلباته المتواضعة من الغذاء او طلباته الطموحة من سلع غذائية عالية القيمة ، وأن تقوم بسد أي فجوة غذائية قائمة أو محتملة وذلك بتوفير الموارد النقدية

اللازمة لجلب السلع الغذائية سواء بكمية مصادر الانتاج في الداخل او باستيرادها من الخارج .

كيفية الخروج من أزمة الغذاء .

أ) اتباع المنهج الإلهي :

ربما يظن البعض أن الخروج من الازمة يتمثل أساسا في الاعتماد على النظم الاقتصادية المعاصرة (إما رأسمالية وإما اشتراكية وإما خليط من هذه النظم) ، والأمر الذي لا شك فيه أن الاسلام هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية من أزماتها ، وهو وحده كفيل بأن يحقق للانسان ما ينشده من كمال ورفعة وتقدم وازدهار وارتقاء ، يقول الحق تبارك وتعالى: « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** » سورة المائدة آية ١٥و١٦ . ويمكن للأمة الاسلامية أن تحقق الأمن الغذائي وذلك بالرجوع الى الله واتباع المنهج الإلهي . يقول الله في سورة الاعراف الآية/٩٦ « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** » يقول الامام الرازى في تفسيرها » أي لو آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (**واتقوا**) ما نهى الله عنه وحرمه ، لفتح الله عليهم بركات السماء بالمطر ، وبركات الارض بالنبات والثمار او كثرة المواشى والأنعام ، وحصول الأمن والسلامة وذلك لأن السماوات تجرى مجرى الأب والأرض تجرى مجرى الأم ومنهما يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره ، وقوله (**ولكن كذبوا**) يعنى الرسل (**فأخذناهم**) بالجدوبة والقحط (**بما كانوا يكسبون**) من الكفر والمعصية .

ويقول تعالى « **ألم يروا كم أهلنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين** » آية ٦ سورة الانعام .

ويقول الإمام الرازى في تفسيرها واعلم أن المقصود من هذه الاوصاف انهم وجدوا من منافع الدنيا أكثر مما وجده أهل مكة ، ثم بيّن تعالى انهم مع مزيد العز في الدنيا بهذه الوجوه ومع كثرة العدد والبسطة في المال والجسم جرى عليهم عند الكفر ماسمعتم وهذا المعني يوجب الاعتبار والانتباه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة .

ويقول تعالى « **ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون** » . سورة المائدة آية / ٦٦ . يقول العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية . لو أنهم عملوا بما في الكتب التي بأيديهم عن الأنبياء على ما هي عليه من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير لقادهم ذلك الى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فإن كتبهم ناطقة بتصديقه والأمر باتباعه حتما لامحالة « **لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** » يعنى كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الارض .

ولقد أراد الله تعالى أن ينبئنا بما سيكون عليه حال القرى التي تكفر بما انعم الله عليها ، ويتظالم أهلها ولا يتراحمون ولا يتكافلون . فيقول تعالى في سورة النحل آية ١١٢ . « **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** » هذا مثل أريد به أهل مكة ، فإنها كانت مطمئنة آمنة وكان يأتيها رزقها رغدا هنيئا وسهلا فجحدت آلاء الله عليها ، وأعظمها بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فألبسها الله ثياب الجوع وأذاقها الخوف .

ب) الايمان بأن نعم الله علينا كثيرة :

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الموارد التي خلقها للانسان وأنعم بها عليه ليستغلها فتكون أوفر غلة وأكثر فائدة ، تساعده في التغلب على الأزمات التي تواجهه في مأكله أو ملبسه ، وهذه الموارد أمكن جمعها من القرآن الكريم وفقا لما يلى :

* أراضي المراعى الزراعية والأشجار ، فيقول الله تبارك وتعالى « **هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرو** » سورة النحل آية ١٠ و ١١ .

ويقول الله تعالى « **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** » سورة الانعام آية / ٩٩ .

* **الحيوان** ، بما يؤدي من منافع من حمل الأثقال ، وجر الآلات والركوب ، وما يؤخذ منه من جلد ولحم وصوف وغيره ، فيقول تبارك وتعالى « **أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون** » سورة يس : آية ٧١و٧٢ .

وقال تعالى « **وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس** » سورة النحل آية ٧ ، وقال تعالى « **وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين** » سورة النحل آية / ٨٠

* **المعادن** وهي تشكل العمود الفقرى للحضارة التي يحياها الإنسان ، فحياة الإنسان لاتخلو في يوم من أيامها من استخدام مباشر أو غير مباشر للمعادن ، فيقول الله تعالى « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**)» سورة الحديد آية / ٢٥ .

ويقول تعالى « **الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود** » سورة فاطر آية / ٢٧ .

المعادن السائلة في جوف الارض ، وتيارات الريح ، والقوى الخفية والطاقات المنبعثة من الشمس وغيرها وذلك في قوله تعالى « **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه** » سورة سبأ آية / ١٢ وقوله تبارك وتعالى « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار** » سورة ابراهيم آية / ٣٣

* **موارد الماء من عيون و آبار** وأنهار وبحار ، وما فيها من ثروات وما لها من منافع ، وتيارات ، ومساقط وشلالات . فيقول الله تعالى « **وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار** » سورة ابراهيم آية / ٣٢ .

ويقول تعالى « **وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**) سورة النحل آية / ١٤ ويقول جل شأنه « **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض** » سورة الزمر آية/٢١

ويقول جل ثناؤه « **وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثمره** » سورة يس . آية ٣٤و٣٥ .

جـ) وجوب تنوع وإتقان الأنتاج :

أوجب الاسلام تنويع الإنتاج بحيث يشمل كافة الحاجات البشرية ورفع شأن مختلف انواع النشاط الاقتصادي سواء كان زراعيا أم تجاريا أم صناعيا .

* **ففي الحث على الزراعة** ، قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير أوإنسان او بهيمة إلا كان له به صدقة » أنظر صحيح البخارى ، باب فضل الزرع والغرس وقد نبه الاسلام الى التوسع الأفقي عن طريق زيادة رقعة الأرض الزراعية فدعا الملاك الى استصلاح ما تحت أيديهم من أرض موات فقال صلى الله عليه وسلم « من كانت له أرض فليزرعها او ليمنحها أخاه فإن أبي فليمسك أرضه » صحيح البخاري.وعن السيدة عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال«من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق» صحيح البخاري .

ومن كتاب صحيح البخاري في باب المزارعة بالشطر قال قيس بن مسلم عن أبي جعفر قال:ما بالمدينة أهل بيت هجرة ، إلا يزرعون على الثلث والربع وزارع علي وسعد بن مالك وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز . صحيح البخاري .

* **وفي الحث على التجارة** أيضا يقول الحق تعالى « **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم** » سورة البقرة آية / ١٩٨ وايضا قوله تعالى في سورة الجمعة الآية / ١٠ « **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** ».وقوله تعالى « **وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**) سورة المزمل آية / ٢٠.ويفسر المفسرون وعلى رأسهم ابن عباس الابتغاء من فضل الله في هذه الآيات بالتجارة .

* قال صلى الله عليه وسلم « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » الترمذي .

* **وفي الحث على الصناعة** ، قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده،وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه البخاري .

وكان الأنبياء يحترفون بعض المهن ، فسيدنا نوح عليه السلام كان نجارا ، وإدريس عليه السلام كان خياطا ، وإبراهيم عليه السلام كان بزازا ، وداود علمه الله تعالى صنعة الدروع وزكريا كان نجارا .

* **وعن عمر** قال:إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : له حرفة ؟ فإن قالوا لا ـ سقط من عيني ـ كنز العمال ـ

* **وأوجب الاسلام** إتقان العمل أو الانتاج واعتبر ذلك أمانة ومسؤولية فالله تعالى يقول (**ولتسألن عما كنتم تعملون**) سورة النحل آية/ ٩٣ .. ويقول تعالى (**واحسنوا إن الله يحب المحسنين**)

سورة البقرة آية / ١٩٥ .

من هنا فإن الأمة الإسلامية لو اتخذت توجيهات الاسلام اساسا تبنى عليه خططها في مختلف انواع النشاط الإقتصادي والسلوك الاجتماعي والسياسي ، فلا ريب أن هذه الأمة ستحقق مرة اخرى مجتمع « **أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** » اعني مجتمع (**الكفاية**) و (**الأمن**) كما حققه اسلافنا الأولون « **الذين استجابوا لله والرسول** » متعاونين على البر والتقوى دون « **الإثم والعدوان** » فرضي الله عنهم « **وألف بين قلوبهم** » فأصبحوا « **بنعمته إخوانا** » « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** »

وبذلك أبرزوا للمجتمع الإنساني نموذجا حيا يفسر في الواقع التطبيقي قوله تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** »

فهل يعيد التاريخ نفسه ؟

ليس هذا ببعيد ولا عسير ، بل ولا كثير ، إذا صدقت العزائم وتضافرت الهمم وبخاصة أن مواده وأسبابه وعوامل نجاحه متوافرة في أمتنا الأسلامية والحمد لله .

لا تشاؤم

يحكى أن المنصور بن أبي عامر الأندلسي كان إذا أراد الغزو عقد لواءه بجامع قرطبة ، فحدث - مرة - أن رفع حامل - اللواء - فصادف ثريا من ثريات الجامع ، فكسرت ونزل زيتها على اللواء ، فتطير الحاضرون ، وتغير وجه المنصور ، فقال رجل من الحضور : أبشر أيها الأمير بغزو هين ، وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا ، وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة .

فاستراح الحضور ، واستبشر المنصور خيرا ، وكانت غزوة من أبرك الغزوات .



للأستاذ/ مصطفى عبدالشافي

أحد أعلام علماء الصحابة رضي الله عنهم ومن حفظة الاسلام وأمنته ونقلته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي الرسول والاسلام لم يتجاوز بعد حدود الجزيرة العربية وكان على الصحابة واجب حمله وإيصاله الى جميع شعوب الأرض وقد قاموا بهذا الواجب الكبير فأدوا الأمانة وبلغوا الرسالة . وتعد حياة ابن عباس أصدق صورة لهذا الجهد الكبير الذي بذله الصحابة في هذا السبيل .

ذكره الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) من أعلام الخطابة الدينية وقد اهتم الجاحظ بعبدالله بن عباس رضي الله عنه فهو عنده من « خطباء السلف الذين لا يضاهون ولا يجارون » . وهو من الفقهاء العالمين بالعربية الذين أسهموا في تحديد مفهوم البيان وقد اهتدى في ذلك بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط للوصف بالبيان توفير الضمير الديني في صاحبه فقد وجدنا من أخباره ما قال الجاحظ : « ولما مدح عتيبة بن مرداس عبدالله بن عباس قال : لا أعطي من يعصي الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان » .

وابن عباس عند الجاحظ من أوثق أهل الحديث ومن العالمين بأسرار العربية القائمين على رعايتها . وقد كان ابن عباس والياً على البصرة من سنة ٣٦ الى ٤٠هـ .

اسمه ونسبه

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن

هاشم بن عبد مناف القرشي ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلتقي بنسبه مع النبي في جده عبد المطلب . فهو فرع من الشجرة الطيبة التي هي نخبة بني هاشم وسلالة قريش . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة . واصطفى من بني كنانة قريشا . واصطفى من قريش بني هاشم . واصطفاني من بني هاشم » ـ. وينتهي نسبه من جهة أمه (لبابة بنت الحارث الهلالية) الى بني هلال بن عامر بن صعصعة وهم فرع من هوازن إحدى القبائل العربية المضرية الكبرى .

والده العباس بن عبدالمطلب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وأخواله الأنصار ولهذا كان الأنصار يرون العباس ابن أختهم وأم العباس (نتيلة بنت خباب) من الخزرج ، أول امرأة عربية كست الكعبة المشرفة بالحرير والديباج وسبب ذلك ان ولدها العباس ضاع وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت . وكان للعباس في الجاهلية عمارة المسجد الحرام وسقاية الحجيج وهما من مفاخر قريش الكبرى ... وقد ازدادت مكانة العباس في الاسلام لمكانته عند الرسول اذ كان صلى الله عليه وسلم يحبه ويحترمه وينزله من نفسه منزلة الوالد قال صلى الله عليه وسلم : « هذا بقية آبائي » ومن مناقب العباس ثقة النبي به قبل إسلامه حتى أشهده معه بيعة العقبة . كما كان شجاعا مقداما ثبت بجوار النبي في حنين . وتبرع في عهد عمر بداره ليوسع بها المسجد ... ومن وصاياه لولده عبدالله عندما رأى عمر بن الخطاب يقربه ويحضّره مجالسه ما حدّث به عبدالله فقال : قال لي أبي ان عمر يدنيك ويجلسك مع أكابر الصحابة فاحفظ عني ثلاثا :
« لا تفشين له سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا يجربن عليك كذبا » .
وأمه (لبابة بنت الحارث) تعد من السابقين الأولين الى الاسلام حتى قالوا إنها أول امرأة أسلمت بعد السيدة خديجة رضي الله عنها .

وخالته السيدة (ميمونة بنت الحارث) أم المؤمنين كثيرا ما كان ابن عباس يأتي اليها وينام في حجرتها فيرى من قرب أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وعبادته وأذكاره وقد أوصت قبل وفاتها بحجرتها لابن عباس فاتخذها بعد وفاتها كمدرسة لنشر العلم بين الناس .

ولادة ابن عباس

ولد ابن عباس في فترة من أصعب الفترات التي مرت على المسلمين بسبب اجتماع مشركي قريش واتفاقهم على مقاطعة بني هاشم وبني عبدالمطلب اذ تعاهدوا على ذلك وكتبوا عهدهم في صحيفة علقوها في جوف الكعبة .. ولما ولد ابن عباس في السنة الأخيرة من سنوات المقاطعة تفاعلوا بولادته . يقول ابن عباس : « ولدت قبل الهجرة بثلاث سنوات . وتوفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة سنة) .
وقد أخرج الترمذي عن ابن عباس أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم مرتين .

قال ابن عباس : (ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (اللهم علّمه الكتاب) وفي رواية (اللهم علّمه الحكمة) .
ونال ابن عباس في إحدى لياليه التي أمضاها في حجرة خالته السيدة (ميمونة) الدعوة الثانية من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال الرسول : «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل» .
يقول ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت (ميمونة) فوضعت له وضوءا من الليل . فقالت (ميمونة) : يا رسول الله وضع لك هذا عبدالله بن عباس .. فقال الرسول : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » .. وقد حزن ابن عباس على وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا .

في عهد أبي بكر

أبعدت ابن عباس حداثة سنه عن المشاركة في الأحداث الكبرى التي حدثت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف في هذه الفترة الى طلب العلم وتحصيل ما فاته من السنة النبوية بسبب تأخر هجرته الى المدينة المنورة .
وأخذ يسأل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن أحاديثه وقد ثبت ابن عباس على طريق تحصيل العلم وصبر على معاناته وشدائده .

في عهد عمر

فطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مواهب ابن عباس الفكرية وتوسم في وجهه ملامح العبقرية فقدمه على أقرانه من الشباب وأذن له أن يجلس في مجلسه مع كبار الصحابة من شيوخ بدر . ورآه قد تخطى بذكائه وفطنته حدود عمره حتى لقبه بفتى الكهول ... فكان اذا أقبل ابن عباس على مجلس عمر قال : « جاء فتى الكهول وذو اللسان السؤول والقلب العقول . » . وفي عهد عمر أصبح ابن عباس من أهل الشورى والفتوى واستمر على ذلك الى يوم مات عمر .

في عهد عثمان بن عفان

برزت مكانة ابن عباس العلمية في عهد عثمان كثيرا والتفت الناس اليه والى أمثاله من أبناء الصحابة بعد موت الكثير من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصبح من القلة الذين صارت الفتوى اليهم كابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة . واعتمد عثمان على ابن عباس فأدخله في الشورى مع بقية أهل بدر . واستعمله عثمان رضي الله عنه أميرا على الحج في بعض المواسم وفي العام الذي قتل فيه عثمان كان ابن عباس أمير الحج .
فقد جاء في تاريخ الطبري ان عثمان أشرف على الناس أثناء الحصار

فقال : يا عبدالله بن عباس . فدعى له فقال : « اذهب فأنت على الموسم » .. وكان ممن لزم الباب . فقال : والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إليّ من الحج ... فأقسم عليه لينطلقن . فانطلق ابن عباس على الموسم في تلك السنة . وأقام رضي الله عنه للناس مناسك الحج ... ثم عاد الى المدينة وقد قتل عثمان .

في عهد علي

كان ابن عباس يحترم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحبه فهو من كبار شيوخه وغرف من بحار علومه .. وابن عمه .. فوقف ابن عباس بجانبه منذ ألقيت على كاهله أعباء الخلافة في ظروف قاسية فنصح له وقاتل تحت رايته وبعد استشهاد علي ظل ابن عباس على وفائه له يدفع عنه افتراءات المفترين حتى آخر حياته .. وقد ولي ابن عباس على البصرة وسار في ولايته سيرة حسنة وبذل جهده في جمع شمل اهلها وأخذ ينشر فيهم من علومه حتى اصبح فيهم عدد كبير من تلاميذه وكثيرا ما نقرأ هذه العبارة في مسند احمد : (سمعت ابن عباس وهو يخطب على منبر البصرة) .

عبدالله بن عباس والعلم

جمعت شخصية ابن عباس كثيرا من المناقب والفضائل واعظمها فضيلة العلم الذي اشتهر به حتى لقب بألقاب علمية مثل : (حبر الأمة - حبر العرب - ترجمان القرآن - البحر) وقد أطلق عليه هذه الألقاب العلمية كبار الصحابة ، فالصحابي «عبدالله ابن مسعود» وصفه بترجمان القرآن .

وأبي بن كعب وصفه بحبر الأمة . وقال عبدالله بن عمر : «أعلمنا ابن عباس » . وقال مجاهد : « كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه » . ولعل كل ذلك راجع الى :

١ - مواهبه الفكرية :

حبا الله ابن عباس مواهب فكرية وعقلية عظيمة تجلت بقوة ذاكرته ودقة فهمه وبعد نظره وسرعة بديهته وهذه المواهب هي الأساس للنبوغ العلمي والابداع الفكري والله يهب ما يشاء لمن يشاء . وقد شهد شيوخ ابن عباس له بسرعة الحفظ ودقة الفهم .. وقد ظهرت بوادر حسن الفهم لدى ابن عباس منذ الصغر وبارك الله فيها ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس قال : « أتيت رسول الله من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني حتى جعلني حذاءه فلما أقبل صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست «تراجعت» فصلى رسول الله فلما انصرف من صلاته قال : « ما شأنك أجعلك في حذائي فتخنس ؟ » فقلت : يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي في حذائك وانت رسول الله الذي أعطاك الله عز وجل ... قال : فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما ».
وامتاز ابن عباس بحب للعلم عظيم وشغف بالمعرفة فلا يترك مسألة تخطر

في ذهنه المتوقد الا ويسأل عنها لهذا لما سئل : أنى أصبت هذا العلم ؟ أجاب : بلسان سؤول وقلب عقول .

والعلم عند ابن عباس أفضل من الجهاد . ويقول أيضا : فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد .

٢ ـ فصاحة لسانه وحسن بيانه :

منح الله ابن عباس بلاغة وفصاحة وحسن بيان حتى كان يستأثر بقلوب سامعيه فيبهرهم بفصاحة لسانه وحسن بيانه ولا شك أن تبحر ابن عباس في علوم القرآن والسنة واطلاعاته على أدب العرب شعرا ونثرا جعله في هذه الدرجة العالية من الفصاحة وحسن البيان فقد كان يحفظ من الشعر الكثير ... وغير خفي اهتمام ابن عباس بشعر العرب إذ كان يعتمد عليه كثيرا لفهم ألفاظ القرآن الكريم . ولهذا كان يوصي تلاميذه أن يهتموا بالشعر العربي ويقول : (الشعر ديوان العرب ، وهو أول علم العرب فعليكم بشعر الجاهلية شعر اهل الحجاز) .

شيوخ ابن عباس

هيأ الله لابن عباس علماء نجباء من أصحاب رسو[illegible] الله [illegible] الله [illegible] [illegible] كأبي بكر و[illegible] بن [illegible] و[illegible] بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة الذين نهل عنهم

وكان ابن عباس يحترم شيوخه . قال ابن حجر العسقلاني : المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه .

تلاميذ ابن عباس

حشدت مكانة ابن عباس العلمية حوله عددا كبيرا من طلاب العلم .. قال ابن كثير : أخذ عنه خلق من الصحابة وأمم من التابعين ومن الصحابة الذين رووا عنه عبدالله بن عمر ، ومن التابعين عطاء بن أبي رباح وطاووس ومجاهد وغيرهم .

هذا وقد تنوعت علوم ابن عباس فشملت علوم القرآن والسنة وفتاوى الصحابة والمغازي والسير وأيام العرب وأشعارهم ... كما اشتهر ابن عباس بتبحره في علوم القرآن أكثر من بقية العلوم فأصبح مرجع الناس في تفسير القرآن .. وقد اعتمد في تفسير القرآن على ذخيرته العلمية الكبيرة من السنة وعلى معرفته بأسباب النزول ومعرفته الواسعة باللغة العربية وآداب العرب .

وأسلوبه في التفسير : تفسير القرآن بالقرآن ، تفسير القرآن بالسنة المأثورة عن رسول الله لأنها تشرح القرآن وتبين معانيه ... قال تعالى : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّلَ إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل / ٤٤ .. وكثيرا مايفسر لكلمة يستشهد لها ببيت من شعر العرب ...



للاستاذ / أنور الجندي

عرض : عبد الرحمن احمد البجاوى

أصدرت الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الاسلامية بالأزهر الشريف بمصر في سلسلة (**قضايا اسلامية معاصرة**) هذا الكتاب الذى يتناول

قضيـة من أخطر القضـايا التي يتعرض لها مجتمعنا الاسلامي وهي قضية التغريب التي يجند لها أعداء

الاسلام كل إمكانياتهم من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ومعاهد

العلم والجامعات التي يؤمها آلاف الطلبة في كل صقع من أصقاع العالم الاسلامي .

١ ـ مؤلف الكتاب :

هو الاستاذ الباحث الاسلامي المعروف صاحب الباع الطويل في الدراسات الاسلامية التي تعالج قضية التغريب وغيرها من القضايا التي تتصل بشخصية المسلم ،

وعقيدته ، ولغته ، وثقافته ، او تتصل بالأداب العربية والتراث والفكر العربي ، وهو غني عن التعريف نظرا لما يسهم به على مدار أكثر من أربعين عاما في مجالات التأليف والنشر والمؤتمرات الاسلامية ، وقد أصدر

مجموعة من المؤلفات التي عالجت موضوعات الأدب العربي ، أدب المرأة ، اللغة العربية ، سموم المستشرقين ، الفكر العربي المعاصر ، مؤلفات في الميزان ، موسوعة عن مقدمات العلوم والمناهج وتناول شخصيات مثل أحمد زكي شيخ العروبة ، وزكي مبارك ، والزهاوي . ولا يخلو بحث من بحوثه من بيان اهداف المستعمرين ومن شايعهم من تلاميذهم الذين تربوا في أحضانهم . كما أصدر مؤخرا هذا الكتاب الذي تناول **اهداف التغريب** في العالم الاسلامي ليكون تبصرة لشبابنا ولأبنائنا الذين يغترفون من ينابيع المعرفة ، وينهلون من أدب الشرق والغرب ، وربما يخدعون بنظريات هؤلاء الذين يشوهون حضارتنا ،

ويحاولون النيل من صاحب الشريعة ، ومن كتاب الله ومن السنة الغراء ، فيدسون سمومهم في زخرف نظرياتهم طمعا في زعزعة الناشئة وصرفهم عن عقيدتهم ، وأنى لهم ما يرون مادام فينا كتاب الله يدعونا الى صراط مستقيم « **صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور** » آية ٥٣ سورة الشورى

٢ ـ معنى التغريب :

قدم الباحث لكتابه بمدخل ، بيّن فيه مفهوم التغريب وهو مصطلح استعمله المستشرقون الغربيون للتعبير عن خطة المستعمرين الذين يحاولون « حمل العالم الاسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب وحضارته » والعمل على إخراج المسلمين من هويتهم الاسلامية وصهرهم في بوتقة الغرب والتعلق بأذياله . ولا يغرب عن البال ما حاق بتركيا بعد سقوط الخلافة على يد الذئب الأغبر أتاتورك (١٨٨١ : ١٩٣٤ م) وانفصال تركيا عن تاريخها ولغتها وثقافتها أكثر من نصف قرن ، ومحاولة المؤسسات التي تدور في فلك الغرب تطبيق التجربة نفسها على بلدان إسلامية اخرى . ولكننا نجد الآن خطى هذه المنظمات باءت بالبوار ، بل إن تركيا تستعيد وجهها المشرق كأروع ما تكون ، بعد ان اكتشفت زيف دعاوى العلمانيين ومن سار على منوالهم .

٣ ـ ابواب الكتاب :

يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط ، قدَّم له الباحث بمدخل وقسّم كتابه الى **أربعة ابواب** :

الباب الاول : مؤامرة التغريب وأبعادها وقد اشتمل على :

أهداف التغريب ، الغزو الثقافي ، سلاح التغريب وأداته ، الاستشراق والتبشير .

الباب الثاني : تزييف مفهوم الاسلام الأصيل ، وقد اندرج تحته ثلاثة فصول أيضا تناولت محاولة تحطيم الوحدة الاسلامية ومحاولات إفساد المصادر والمراجع .

الباب الثالث : وهو صلب الكتاب وقد حوى عشرة فصول تكاد تغطي نصف الكتاب ، ولكن من حيث المحتوى تعرض لقسوة المعاول التى تضرب

جدار الاسلام ، ولكنها تتكسر على صفاحه وما أشبه هذا بقول القائل :

كناطح صخرة يوما ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وسوف نتعرض تفصيلا لبعض ما أورده الباحث في هذا المجال .

أما الباب الرابع والأخير : فقد جاء موضوعه مواجهة أخطار التغريب ونظرياته المسمومة ، وكيف نتحرر من مسلماته الباطلة التي طرحها دعاة التغريب على أنها نظريات حولها أتباعهم إلى مسلمات خدعت الناس بزيف بريقها وبراعة لفظها ونشرها في صحف شهيرة ومؤلفات لامعة ذات أغلفة مصقولة ؟ وقد أحصى الأستاذ أنور الجندي اثنين وعشرين **خطأ** لهؤلاء المتغربين منها ، خطأ الفصل بين الاسلام والعروبة مع أنهما مترابطان برباط ابدي ، والفصل بين الماضي والحاضر مع أن الماضي رحم للحاضر والمستقبل ، ومنها التفرقة بين العلم والأخلاق مع أن الفكر الاسلامي لا يفرق بينهما ، وقد ادرك هذه الخصيصة الاسلامية (جوستاف لوبون) فقال: « **إن الفكر الاسلامي علّم الانسانية كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين** » .

وهناك أخطاء أخرى تتصل بحرية الفكر المزعومة ، أو إعلاء دعوات أمثال (غاندي) و(تولستوي) وهي دعوات طابعها الضعف والاستسلام وهي مخالفة لدعوة الاسلام الى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويعد هذا الفصل خاتمة للكتاب لخص فيه الباحث أهم نقاط بحثه ، ولكنه لم يذكر لنا المراجع في نهاية بحثه ، مع أنه - أمدَّ اللهفي عمره - مرجعحي متجدد لكل الدارسين في الحقل الجامعي ، وباحث دءوب بين اضابير الكتب ، ومحقق لكثير من النصوص التي تخدم قضايا الاسلام والعروبة وتكشف نوايا المستغربين وأذنابهم ،

٤ ـ سلاح التغريب :

يعد الغزو الفكري أو الثقافي سلاحا فعالا يستخدمه دعاة التغريب منذ القرن التاسع عشر حتى الآن ضد الفكر الاسلامي . وقد تصدى لمحاولات أعداء الاسلام النيل من مقدساته أمثال (جمال الدين الافغاني) ١٨٣٩ : ١٨٩٧ م والشيخ (محمد عبده) ١٨٤٩ : ١٩٠٥م و(محمد فريد وجدي) في مصر ، وفي سوريا الشيخ مصطفى الغلاييني الذي كشف النقاب عن مؤلف باسم (السفور والحجاب) اصدره سنة (١٩٢٨) م مجموعة من المبشرين والمستشرقين قد تخفوا تحت اسم نظيرة زين الدين ، حتى يلقى الكتاب رواجا في أذهان المسلمين ، وقد خدع بهذا الكتاب - للأسف - الكاتب عباس محمود العقاد ، والشيخ علي عبد الرازق مع مهاجمة الأول لهذا الكتاب .

(انظر ص ١٩٢ أضواء على الأدب المعاصر . للمؤلف نفسه) .

وقد أوضح الأستاذ أنور الجندي أن الغزو الثقافي ارتكز على ميادين ثلاثة : التعليم ، والثقافة ، والصحافة ، وكيف أحيا المبشرون حركات الزنادقة ، والراوندية ، والباطنية ،

والقرامطة حتى اصبح لها دارسون في معاهدنا .

وهكذا اصبح الغزو الثقافي « قذيفة مسمومة مسددة الى قلب الفكر الاسلامي لتحقيق هدف واحد هو التغريب ، تغريب المجتمع والأسرة والمرأة والاقتصاد والتربية والمناهج وصهرها في بوتقة الحضارة العالمية المنهارة » .

٥ ـ أبرز أدوات التغريب :

أبرز الباحث المؤلف دور الاستشراق والتبشير في تخريب الفكر الاسلامي وإثارة الشبهات حول القيم الاصيلة لمجتمعنا وإخراج المسلمين من عقيدتهم وتحطيم معنوياتهم ، وقطع كل صلة بين ماضيهم ـ تراثهم ـ وبين حاضرهم ، وإنكار اللغة والتاريخ حتى لا تكون هناك مقومات تجمع الأمة على كلمة سواء ، كما لخص المؤلف ما سبق أن قدّمه تفصيلا في كتابه (سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الاسلامية) وأظهر دور المتغربين في إبراز كل الماجنين والخارجين على وحدة الأمة ووحدة الصف وزرع الشك في نفوس الشبيبة أملا في تحطيم الوحدة الاسلامية ورابطتها ، كما أحيا هؤلاء الموتورون نزغات اخرى كالفرعونية في مصر والبابلية الآشورية في العراق ، والفينيقية في الشام حتى لاتقوم للمسلمين قائمة مع ان إلهنا واحد وكتابنا واحد وقبلتنا واحدة ونحن كما قال الحق : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » آية ١١٠ سورة آل عمران .

٦ ـ إفساد المراجع والمصادر :

تناول الباحث الاسلامي في مؤلفه محاولات أعداء الاسلام إفساد المراجع والمصادر التي يتلقفها الباحثون والدارسون مثل دائرة المعارف (الاسلامية) التي تخرجها دار الشعب بالقاهرة في مجلدات يشرف على ترجمتها نخبة من أعلامنا المفكرين ، ولكنهم قليلا ما يعلقون على موادها التي تتصل بحضارة الاسلام ونظمه وعقيدة أبنائه ، كما تناول (قاموس المنجد) الذي ألفه لويس معلوف اليسوعى سنة (١٩٠٨م) وأدخل مصطلحات كنسية ولاهوتية الى اللغة العربية ، كما انتقد سكوته عن بعض الحقائق ، كادعاء مسيلمة النبوة ، وإشادته بأبي الأتراك ، وقوله خطأ عن رسول الله « انتصر على المكيين في بدر ، لكنهم غلبوه في أحد ، وعاد فحاربهم في حنين ودخل مكة ظافرا !! » وهكذا تُقدم الأفكار عبر موسوعة مشبوهة دون تمحيص .
كما انتقد الباحث الموقّر ما يعرف باسم الموسوعة العربية الميسرة ، والتي تعتمد على الاسرائيليات والروايات التي لاتؤكدها الكتب العلمية . وقد أحصى الاستاذ انور الجندي ص ٧٩ مجموعة من المؤلفات التي ينبغي ان نتعامل معها بكل الحيطة والحذر لإ ثارتها شبهات تسيء إلينا ـ معشر المسلمين ـ حول مفهوم الوحي والنبوة والقرآن الكريم كتاب

الله الذي « **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » آية ٤٢ سورة فصلت .
أما المصادر العربية التي تروج لها حركة التغريب فمنها كتاب الأغاني والف ليلة ـ وقد نقدهما الباحث في كتابه (مؤلفات في الميزان) ص ١٠٠- وكتاب الامامة والسياسة المجهول النسب ورسائل إخوان الصفا وغيرها ص ٨٠

٧ ـ المؤامرة على لغة القرآن الكريم :

عقد المؤلف فصلا عن المؤامرة التي يحوك خيوطها دعاة التغريب ويصوّبون على حد تعبيره مدفعيتهم الثقيلة الى اللغة العربية الفصحى بهدف إصابة القرآن الكريم أساسا ص ١٦٤ .
وقد اتخذت هذه المؤامرة أشكالا مختلفة ، **فمرة** يزعم أعداء العربية في مصر أن قوة الاختراع لا توجد لدى المصريين لا رتباطهم بالفصحى ، ومن هنا ينادون بالعامية لغة الشعب !! ، **وثانية** يدعون الى الكتابة بحروف لاتينية وقد كان رئيس المجمع اللغوي في القاهرة صاحب هذه القنبلة التي أخمد لهيبها علماء نذروا انفسهم لله والوطن وقضوا نحبهم بين قاعات الأزهر الميمون .
وثالثة يدعون الى اللغة الوسطى ـ لغة الصحف **ورابعة** يدعون الى تبديل الخط العربي وقواعد النحو تحت مسميات براقة كالاصلاح والتهذيب وغيرها « وهي اسماء لبقة مرنة تخفي وراءها هدفا خطيرا هو التحلل من القوانين والأصول التي صانت اللغة خلال خمسة عشر قرنا .. وضمنت لنا القدرة على مطالعة آثار المسلمين والعرب منذ نزول القرآن الكريم وقبله » ص ١٦٥ .
كما نبه المؤلف الأذهان الى المحاولة الجديدة لتقويض العربية وتطبيق علم اللغات الأوروبية المشتقة من اللاتينية وقد نادى بعضهم بكتابة آيات من القرآن الكريم كتابة صوتيةPhoretics على أساس لاتيني وهذا يؤدي الى تشعيب وتفريق لأمة القرآن الكريم ـ **منار الاسلام عدد ذي القعدة سنة ١٤٠٧هـ** كما عالج المؤلف ما يثار من صعوبة العربية وبيّن أن هذا راجع الى المنهج الذي يفصل كل فرع على حدة ، مثل القواعد ، والإملاء والخط ، والتعبير ، والنصوص الأدبية .
ولا تزال محاولات إحلال العامية ماثلة في الحقل الاعلامي الذي تسيطر عليه في بعض دول الاسلام فئة ذات ميول معروفة .

٨ ـ أخطار التغريب وكيف نواجهها ؟

يرى الباحث الجليل ان هناك أخطارا **ثلاثة** يجب ان يتحرر منها الفكر الاسلامي وهي ، قانون نابليون ، منهج دنلوب ، نظرية الداروينية .

أ ـ أما قانون نابليون فقد فرض على المسلمين بديلا لشريعتهم الغراء « فأقام نظاما ربويا في مجال الاقتصاد ، وقوانين تفسح الطريق امام تحلل الأسرة واضطرابها ، وشيوع الرذيلة فيها ، لأنها لا تحكم

ضبط العلاقات بين الرجل والمرأة » ص ٢٠٢ . كما يرى أن مواجهة مثل هذا القانون في المجتمع الاسلامي بأن « يطبق منهج الاسلام الأصيل في العلاقات الاجتماعية والمعاملات التجارية » ص ٢٠٤ .

ب ـ **وأما منهج دنلوب** فقد انتقده احمد شوقي عندما قال في التعليم :
كانت لنا قدم اليه خفيفة
ورمت بدنلوب فكان الفيلا !!
حتى رأينا مصر تخطو أصبعا
في العلم إن مشت الممالك ميلا !!
(انظر ج ١ الشوقيات العلم والتعليم) .

وكان دنلوب مستشار التعليم في مطلع هذا القرن في مصر عندما كانت تحت سيطرة الاحتلال وعميده كرومر ، وقد رمى هذا النظام التعليمي الى تخريج

موظفين لا مفكرين ـ وهو ما نعاني منه الآن . وتعليم أجيال تعادي الأديان جميعها ، وقد فتح هذا النظام الباب على مصراعيه أمام الماركسية وسموم الفكر التلمودي في مفاهيم : فرويد ، ودوركايم ، وسارتر .

وظلت موجة التغريب بعد رحيل دنلوب لها آثارها السيئة في شعور بعض المسلمين بالنقص أمام الغريب المحتل

وإعلاء شأن الأجنبي مع أن الاسلام يدعونا إلى التحرر من تبعية الغير والخضوع لله وحده « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » آية ٨ سورة المنافقون .

ح ـ واخيرا نظرية الداروينية .
وقد رأى الأستاذ أنور الجندي أن هذه النظرية من أخطر النظريات التي واجهت الفكر الاسلامي في القرن العشرين وهي تخالف وتعارض نظرية الخلق التي جاء بها كتاب الله تعالى ،

وقد عملت القوى التغريبية على بث هذه النظرية تأكيدا لمبدأ البقاء للأقوى ورغبة في أن تظل السيطرة الاستعمارية ناشرة ظلالها على الشعوب الاسلامية .

ومع أن هذه النظرية قد ثبت فشلها بالدليل العلمي وجاءت قوانين (مندل) في الوراثة تؤكد زيف دارون ، وفنّدها علماء الاسلام أمثال

الافغاني وفريد وجدي والمودودي وخان والندوي الا أن هذه النظرية الخاطئة تدّرس لتلاميذنا وفي جامعاتنا ، فمتى تتطهر مناهجنا من مثل هذا الهراء؟!

وهكذا عشنا مع هذا المؤلف الذي القى الضوء على كثير من القضايا

التي تأثرت بالتغريب ومؤامراته ضد الاسلام وكتاب الله الخالد ، فهل نحن سائرون الى طريق الحق ؟ حيث دعانا

اليه المولى جل وعلا قائلا « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » آية ١٥٣ سورة الانعام .

والله من وراء القصد إنه سميع مجيب .

مصادر التشريع

وفى كتاب عمر بن الخطاب إلى شريح : « إذا وجدت شيئا فى كتاب الله فاقض به ، ولا تلتفت إلى غيره ، وإن أتاك شىء ليس فى كتاب الله ، فاقض بما سن رسول الله ﷺ ، فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله ولم يسن رسول الله ﷺ فاقض بما أجمع عليه الناس ، وإن أتاك ما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد قبلك ، فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم ، وإن شئت أن تتأخر فتأخر ، وما أرى التأخر إلا خيراً لك » .

وكانت طريقة أبى بكر وعمر على هذا المنوال . قال أبو عبيد فى كتاب القضاء :

« كان أبى بكر الصديق إذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى ، فإن وجد فيه ما يقضى به قضى به ، وإن لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله ﷺ ، فإن وجد فيها ما يقضى به قضى به ، فإن أعياه ذلك سأل الناس : هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام إليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا أو بكذا ، فإن لم يجد سنة سنها النبي ﷺ جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به ، وكان عمر يفعل ذلك ، فإذا أعياه أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء ، فإن كان لأبى بكر قضاء قضى به ، وإلا جمع علماء الناس واستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به » .

وبذلك كانت مصادر الفقه فى هذا العصر أربعة : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس .

من كتاب التشريع والفقه في الإسلام

قصة قصيرة



للأستاذ / أحمد محمود مبارك

ما أن جلس على المائدة في حديقة النادي الكبير هو وعروسه الشابة حتى التف حولهما جمع من الرجال والنساء يعبرون لهما عن تهانيهم بالـزواج السعيد .. رمق البعض من خلال نظارته السميكة « لا يعرف أغلب هؤلاء . ما هذا الفضول ؟ وما تلك النظـ‌ات الغريبـة التي يراهـا في العيون ؟ نظرات لم يرتح إليها .. لمح فيها بريق خبث ودهشة . أيستكثرون عليه زوجته الشابة الجميلة ؟ » شعر بضيق واختناق ولم يتنفس بعمق إلا حـين انفض المهنئون عـائدين الى موائدهم ، وجد نفسه في مـواجهة عروسه الجميلة .. اتسعت ابتسامتها وهي تقول :

ليتنا أمضينا في أوروبا شهرا آخر ..

هناك لم يكن أحد يعرفنا .. كنت أحسّ وأنا معك في أي مكان مزدحم أن أحدا لا يشاركنا جلستنا أما الآن فإنهم ينظرون الى الدكتور النابغة بإعجاب .

قال منفعلا برغم ابتسامته :

– لا تذكريني . لم أعد دكتورا ولا نابغة .. هجرت الطب وكده وإرهاقه منذ عرفتكِ .. كفى ما ضاع .. أريد أن أعيش .. أنتِ سعـادتي وفجـري الجديد .

ـ ومضت عيناها بالبهجة واسترسل .
ـ لكن تذكرى أنك أبديت الرغبة في العودة
اتسعت ابتسامتها وهي تقول :
ـ لأنك أنفقت هناك مالاً كثيرا . أكثر من اللازم .. كنت كريما معي ياحبيبي لدرجة لا تتصور .

همس منتشيا :
ـ لا شيء يغلو عليك،لحظة سعادة معك بكنوز الدنيا .
اقترب بصدره من المائدة ووضع ماصة العصير بين شفتيه ببهجة طفولية .

وفجأة سمع هرجا وحركات مضطربة .. اقترب منه بعض الرجال والنساء في هلع واستغاثة . صاحوا معا .
ـ أغثنا يادكتور مراد ... المهندس كمال الدين فاجأته أزمة سقط وهو يتناول العشاء مع أولاده وزوجته .
نظر إليهم بغيظ « زوجته محققة ، الناس لا يتركونه وشأنه .. لقد قرر وانتهى » قال بصوت حاد :
ـ وما شأني . وهل هذا وقت ..
اقتربوا منه أكثر وازداد قلقهم .
ـ نرجوك يادكتور انه في النادي قرب مدخل الحديقة . أزمة قلبية كثيرا ما تفاجئه .
ـ صرخ فيهم :
ـ أرجوكم . لقد جئت كي استجم واستريح .. لست على استعداد لأي عمل . ثم انني ... قررت ... ظروفي لا تسمح .. البلد ملىء بالأطباء ..
التف بعضهم حول زوجته يرجونها ..
نظرت إليهم وإليه ولم تنبس بكلمة ..

ارتفع صراخه :
ـ ما هذا!. ما هذه الفوضى والهمجية . لماذا لا تحترمون حريتنا وظروفنا وتتركوننا وشأننا ؟
تعالت همهمات البعض سمع من خلال اللغط كلمات جارحة قام منتفضا وجذب يد زوجته وغادرا المكان وهو يغمغم .. لا حقته بعض الشتائم ... توقف ، رمقهم بغيظ جذبته زوجته ومضيا الى حيث سيارته الفارهة

★ ★ ★

أخذ يزفر وهو يقود السيارة بعصبية .. قالت له زوجته وهي تربت على كتفه
ـ اهدأ يامراد .. لا تجعل شيئا يعكر دمك .
أجابها وانفاسه مازالت مضطربة .
ـ الناس لا يدعونني وشأني .. أخذوا عمري ويريدون أن يعتصروا ما تبقى مني . أجل إنهم فضوليون وأنانيون لا يهتمون براحة الآخرين
ازدادت سرعة السيارة ورجعت به الذاكرة الى أحداث الشهور القريبة الماضية .
كان قد قرر ان يستريح. كفى هذا العمر الطويل الذي بذله في هذه المهنة الشاقة. بالفعل حققت له الثراء والشهرة ، لكنها سلبته ما هو أغلى من أي ثراء أو شهرة . سلبته العمر والشباب إذن فليستمتع بما تبقى له من عمر ولينفق ما شاء من ماله الذي لم يترك عمله الشاق وقتًا لديه كي يستمتع به . لم يعد يخشى الفقر حتى لو عاش ضعف سنواته التي عاشها وبلا أي دخل جديد،كان صديقه محقا

حين قال له :
ـ إلامَ يادكتور مراد تظل هكذا مضيعا عمرك بين الجامعة والعيادة والمؤتمرات الطبية والعمليات والبحوث والمراجع .. لقد تجاوزت الخمسين ، حرام عليك ان تضيع عمرك هكذا في كدّ وإرهاق وبلا زواج هل ينقصك مال او شهرة ؟ أنا لا أقصد من قولي غير أن تنظر لنفسك وتحقق شيئا من التوازن بين عملك وحياتك .

من سوف يحمل اسمك الكبير بعد عمر طويل ؟ من سوف يفخر بأنه ابن الدكتور مراد جراح القلب الشهير .. حينذاك حَدّثَ نفسه قائلا بادىء الأمر :

« أدري دافعك لما تقول إني أكشف أغوارك جيدا إنه الحقد الذي تضمره لي والمنافسة التي لا تقدر عليها ، انت تريد ان تزيحني عن طريقك لتبقى وحدك جراح القلب الشهير الكبير ويطمس اسمي وينسى مع الأيام والإهمال »

واكتفى بأن تفحصه بشعاع ثاقب وابتسامة ساخرة ..

وحين زار هذا الزميل بعد أيام قليلة لمّا عَلِمَ بمرضه المفاجىء وجده محاطا وهو طريح الفراش بأبنائه وزوجته . كانوا حوله يغمرونه برعايتهم وحنانهم وخوفهم الحريص فترتسم على شفتيه ابتسامة مضيئة برغم وجهه الشاحب حينذاك أدرك أن ثمة أمورا هامة في حياته تنقصه ولم يكن يلتفت إليها .. كان يوما مطيرا شديد البرودة عاد الى منزله فأحسّ للمرة الأولى بخوائه ووحشته وبأن الآثاث الفاخر والفراش الوثير والتحف النادرة والهواء الساخن الذي ينبعث من مكيف الهواء المستورد . كل هذه الاشياء لا تبعث بهجة ولا دفئا حقيقيا لقلبه التعس المرتعد .. طال عليه الليل في ذلك اليوم .. عقارب ساعة الحائط كأنها تجمدت .. ما بين دقيقة واخرى عمر من الملل والضجر والصقيع والأرق والتوتر .. قام الى مكتبته الطبية التي امتدت لتشمل أغلب اركان الشقة الرحبة شعر نحوها ببغض شديد « سلبت منه عمرا عزيزا .. لا . لن يحقق التوازن . أي توازن هذا ؟ لقدأمضى أكثر من عشرين عاما يعمل ما يقرب من عشرين ساعة في اليوم الجامعة والعيادة والمؤتمرات والعمليات والندوات . حتى سفرياته كانت كلها لأجل العمل .. سحقا لهذا الغباء .. لم يعش شبابه كما عاشه الآخرون .

ما ذا جنى ؟ إن تلاميذه عاشوا وأحبوا وتزوجوا وأنجبوا وتمتعوا بحياتهم وبرغم ذلك نجح أغلبهم في عمله بل إن بعضهم ينافسه الآن .. ما قيمة المال والعمر يضيع في صحراء باردة مقفرة ؟ لا بد من الاستقالة من عمله الجامعي . حتى العيادة لا بد أن يؤجرها لمن يريد أن يكد ويشقى وحسبه مامضى. لابد أن يعيش ويستمتع ويتزوج ويمضي عمره الباقي في استجمام واستمتاع متنقلا بين البلاد».

ـ قطعت عليه زوجته استرجاعه وهي تقول بدهشة :

ـ الى أين يامراد؟ لقد أوشكنا أن نخرج من المدينة كنت أحسب أنك

ستعود بي الى المنزل .
أجابها وهو يستطلع الطريق حوله
هه .. آه .. أجل إننا تركنا المدينة بالفعل هذا افضل.اريد أن نبتعد عن أي زحام .. الليل ما يزال طويلا لنمض سهرتنا في أحد الكازينوهات بالطريق الصحراوى .
ما رأيك ؟ إن النوم يأخذك مني ياعروستي الجميلة .
ضحكت منتشية وهي تدير مفتاح « ريكوردر » السيارة ، انبعثت منه موسيقى حالمة تمايلت برأسها على ايقاعاتها تمايل معها وهو يقهقه .

* * *

أحس وهو يحاول النهوض من الفراش بثقل في حركته جلس على الفراش متمددا .
نظر في ساعة كبيرة بجواره الوقت ظهرا . نادى على زوجته .. اقبلت نحوه رشيقة مرحة .. لا حظت شحوب وجهه واحمرار عينيه قالت :
لقد أرهقك يامراد سهر الأيام الماضية لم أشأ أن أوقظك .. تركتك لتستريح إنك لم تنم ليلة أمس لاحظت ذلك .
قال ملولا :
ـ لا.لا شيء.طوال عمرى أسهر وأكد .. أنها مكالمته التليفونية أمس .
ذلك الحاقد طوال عمره يكرهني .حتى بعد ان تركت له المجال .. وحققت له مراده لقد نقلوا المريض الى عيادته بعد أن غادرنا النادي وعالجه وأخذ أتعابه فلم يفعل ما فعل ؟ انها فرصة ان اصبح له مريض ثري كالمهندس كمال الدين تنتابه الأزمة كل فترة ..

قالت :
ـ لا يعنيك لا تعكر دمك . لقد تركت لهم المجال .. ليمرحوا فيه كيف شاءوا ..
نهض متثاقلا . قالت لحظات وأعد لك الطعام .. نظر اليها وهي تتحرك برشاقة وهمس « حقا لا يجب ان أعكر دمي يكفيني ما أنا فيه من نعيم »
قالت له ـ وهما يأكلان ـ سأخرج انا لشراء الملابس التي حدثتك عنها «موديلات» جديدة للربيع . وفي الليل لست أدرى إن كنت سأحضر حفل عيد ميلاد سهير اولا . ؟؟
الأمر يتوقف على رغبتك اذ لابد من أن تكون معي ..
قال بعد صمت .

ـ ضروري . أن نحضر .. لكن هل تريدين الذهاب لشراء الأشياء وحدك ؟
ـ أجل يامراد أريد ان تستريح إنك لم تنم بالأمس .. ثم إنني سأشترى هدية لسهير وانتقل بين أكثر من محل .. الأفضل ان تستريح الى أن أعود حتى نسهر سهرة ممتعة .

* * *

في عيادة أحد الأطباء الشبان دار حديث بين اثنين من الأطباء :
ـ ما رأيك يادكتور حسن فيما فعله استاذك منذ ايام ؟ أما علمت ؟
قال الآخر بنبرة حزينة :
ـ حزنت ولكني لم اتعجب مما حدث . لقد تغير الدكتور مراد منذ شهور طويلة ثمة تصرفات ووقائع غريبة

صدرت منه تجعلني ارى فيما حدث نتيجة طبيعية لها ..
رمقه الآخر بوجه مستفسر وتوقفت الكلمات في شفتيه وبعد فترة صمت قال الدكتور حسن لزميله :
ـ الطب رسالة إنسانية . وتضحية قبل ان يكون علما ومهنة . لكن للأسف هناك من لا يدركون ذلك .
وافقه الآخر بإيماءة من وجهه .. فاسترسل .
ـ آه ذكرتني يادكتور سعيد .. كيف حال المهندس كمال الدين الآن ..؟؟
ـ الحمد لله إنه على مايرام لقد بذل الدكتور مروان جهدا كبيرا من أجله .. كنت معه في المستشفى في ذلك الوقت .. وزرناه في منزله أمس الأول الحمد لله حالته تحسنت كثيرا .
وحينما اراد ان يقوم مستأذنا في الانصراف
أمسك به الآخر ليجلسه قائلا :
ـ لا . إنك لا تعطلني في شىء أنت تعرف أنني أحضر الى العيادة قبل موعد العمل بساعة لأرتّبَ أموري لم يزل امامنا ما يقرب من نصف ساعة وانت مازلت على موعد عملك بالمستشفى ساعة .. دقائق .. اجلس دقائق اني اريدك في ..
قطع كلماته جرس الهاتف .. تغير لون وجهه رويدا وهو يستمع الى المكالمة وانقلبت سحنته .
صاح بصوت مضطرب :
ـ كيف عرفت ؟ من الجريدة.متى ؟ الآن لا حول ولا قوة إلا بالله .
قام منتفضا رمقه الآخر مذهولا ، اقترب منه وأمسك بيده قائلا :
ـ ماذا بك ياحسن ؟ ماذا حدث .

عاد الآخر الى مكتبه . ضغط على زر الجرس اقبل عامل العيادة ، بادره بصوت مرتجف ..
ـ أرجو ان تحضر لي جريدة المساء الآن .
قال العامل وهو ينظر حوله مستطلعا
ـ معي .. لديّ نسخة يادكتور .. حالا
قام زميله حائرا . أمسك به مرة أُخرى
ـ ماذا يادكتور حسن ؟ أقلقتني . ماذا حدث
دخل العامل بنسخة من الجريدة جذبها الدكتور حسن أمسك بها مرتجفا وقعت عيناه على عمود جانبي اسفل الصفحة الاولى مَرّ على عناوينه بسرعة رمق الصورة المجاورة للكلمات تحرك زميله نحوه بلهفة وهلع.نظر الى حيث ينظر بعد أن أمسك بطرف الجريدة صاح .
ـ يا إلهي،لا حول ولا قوة إلا بالله سبحان من له الدوام

★ ★ ★

كان الخبر عن وفاة الدكتور مراد جراح القلب الشهير بأزمة قلبية فجر أمس وذكر الخبر بعض التفاصيل وهي انه كان مع زوجته في سهرة بمنزل صديقة لها ثم استأذن بعد منتصف الليل للخروج الى حديقة المنزل بمفرده لاستنشاق الهواء.وبعد ما يقرب من ساعة تذكر الموجودون انه لم يعد،فبحثوا عنه ووجدوه ملقى على الأرض .. وحين نقل الى المستشفى كان قد فارق الحياة .. وفي المستشفى قرر الأطباء أن الأزمة استمرت معه ما يقرب من ساعة دون أن ينقذه احد ..

مائدة القارئ

من دعاء ابراهيم

قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « **رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق في الآخرين . واجعلني من ورثة جنة نعيم . واغفر لأبي إنه كان من الضالين . ولا تخزني يوم يبعثون . يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم** » الآيات ٨٣ ـ ٨٩ من سورة الشعراء .

الناس ثلاثة

قال حكيم :
الإخوان ثلاث طبقات :
طبقة كالغذاء ، لا يستغنى عنه .
وطبقة كالدواء ، يحتاج إليه أحيانا .
وطبقة كالداء ، لا يحتاج إليه أبدا .

نصيحة

قال أبو الأسود الدؤلى لابنه :
يا بني ، إن كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك .
ولا بكلام من هو دونك فيزدروك .

الصبر .. والشكر

من أقوال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ المأثورة :
لو أن الصبر والشكر بعيران . ما باليت أيهما ركبت .

الإكثار من الصدقة يوم العيد

جاء في صحيح مسلم : « إن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوم الفطر ، فصلى . فبدأ بالصلاة قبل الخطبة . ثم خطب الناس . فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل . وأتى النساء . فذكرهن . وهو يتوكأ على يد بلال . وبلال باسط ثوبه . يلقين النساء صدقة .

قلت لعطاء : زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا . ولكن صدقة يتصدقن بها حينئذ . تلقى المرأة فتخها . ويلقين ويلقين .

قلت لعطاء : أحقا على الإمام الآن أن يأتى النساء حين يفرغ فيذكرهن ؟ قال : إي . لعمري ! إن ذلك لحق عليهم . وما لهم لا يفعلون ذلك ؟

مع الصبر الفرج

إن الأمور إذا سدت مطالبها
فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسنّ وإن طالت مطالبة
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

الشيخ احرص على الحياة

سأل احدهم : ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشباب ؟ قالوا : لأنهم ذاقوا من طعم الدنيا مالم يذقه الشباب .



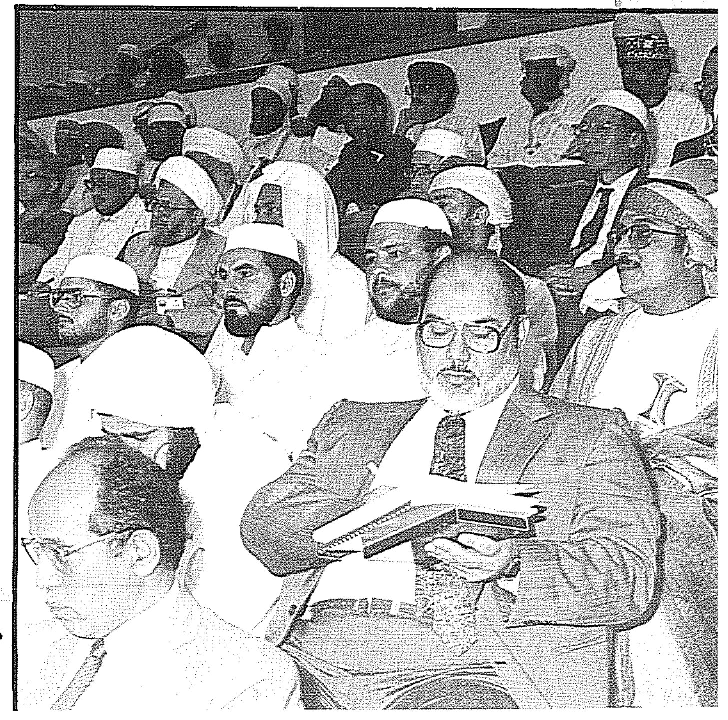
رسالة عمان من فهمي الإمام

تعيش « عمان » نهضة شاملة في كل مجالات الحياة ... نهضة عمرانية تمثلت في المباني الحديثة .. والطرق الواسعة الجميلة ، والتنظيم الرائع للمرور . وايصال الكهرباء والماء لكل بيت .

ونهضة ثقافية .. تمثلت في احياء التراث الاسلامي ، وطبع ونشر الكتاب في شتى صنوف المعرفة . وفتح المكتبات العامة أمام من يريد أن يعيش في النور .. نور العقل والايمان

ونهضة أخرجت عمان من غفوتها لتستعيد سيرتها الأولى ، فهي صاحبة أمجاد تاريخية ، وصاحبة رسالة في نشر الدين الاسلامي والدفاع عن بيضة الاسلام .

هكذا رأينا عمان اليوم .. يقوم المسجد بدوره خير قيام ، وتقوم المدرسة بدورها أيضا في تعليم الناشئة ، وبناء جيل جديد مسلح بالعلم والايمان .. ويقوم الرجال المخلصون بالعمل من أجل النهوض بواقع المسلمين وانتشالهم من





التخلف ، والاعتماد على الأجنبي ، فعم نشاط الرجال مجال الزراعة ، ومجال الصناعة والتجارة . واستغلال ثروات البحر .

ووسط هذا الزخم من النضال لصالح الاسلام والمسلمين ، عقدت «ندوة الفقه الاسلامي» في جامعة قابوس بعاصمة «سلطنة عمان» مسقط . وفي تجمع ضم ممثلين لأكثر من ٢٥ دولة إسلامية ، بالاضافة الى هيئات ومؤسسات إسلامية في بلاد غير اسلامية .

فما الهدف من هذه الندوة ؟ ... وماذا ننتظر من قادة الفكر الاسلامي .. وبخاصة الفقهاء منهم .. ؟

وما المهمة الملقاة على عاتقهم ؟ ولماذا دعت سلطنة عمان الى هذا اللقاء تحت شعار « ندوة الفقه الاسلامي » وما الموضوعات والقضايا التي تم طرحها ومناقشتها ؟

هذا ما سوف تجيب عليه وقائع الجلسات التي سنعرضها عليك أيها القارىء العزيز ...

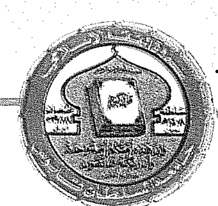
عقدت الندوة في قاعة تتسع لأكثر من ألف شخص .. في جامعة قابوس .. أحدث جامعة في منطقة الخليج العربي صممت على أحدث طراز ، وعلى مساحة واسعة ، شغل فيها المسجد مكانا متميزا .

وامتدت جلسات الندوة حتى شملت الفترة الواقعة بين ٢٢ و٢٦ من شعبان ١٤٠٨هـ ـ الموافقة ٩ ـ ١٣ من ابريل ١٩٨٨م .





ممثل جلالة السلطا في افتتاح الندوة



جلسة الافتتاح

وفي صباح السبت ٢٢ من شعبان ١٤٠٨هـ . افتتحت الندوة في جلستها الأولى بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقيت الكلمات . حيث شمل الندوة برعايته جلالة السلطان قابوس بن سعيد ، وأناب عنه سمو السيد / ثويني بن شهاب الممثل الخاص لجلالته في افتتاح الندوة . فألقى كلمته .. التي بدأها بحمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله ، ثم رحب بالحضور من العلماء والفقهاء .

ثم قال : ان اجتماع العلماء هو المجال الرحب للوصول الى الآراء الموضوعية القائمة على أساس من البحث والتقصي والنظر على ضوء العلم والمعرفة .

تعاليم هي الحل الناجح لما نعانيه من مشكلات وتحديات

ومضى يقول مخاطبا المشاركين :

ان ندوتكم هذه عمل مبارك لأنها ستسهم في اثراء التفكير وتوحيد اتجاهات المشاعر في عالمكم الاسلامي ، كما أنها ستوطد آمال المسلمين جميعا في وحدة الأمة الاسلامية في فكرها واتجاهاتها ومنهجها وفي شتى أساليب العمل والسلوك لتكون خير أمة أخرجت للناس . ولتكون كما وصفها رب العزة « إن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون » . ان تعاليم الاسلام ومبادئه هي الحل الناجع لكل ما يستجد في حياتنا من مشكلات وما يعترض سبيلنا من صعوبات والفيصل القاطع لكل الشبهات وصدق الله حث يقول (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين.يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** .

وعن دور العلماء قال ممثل جلالة السلطان :

أنتم تعلمون ـ ولا شك ـ ان الاسلام يواجه تحديات قوية وصارخة في مجتمعنا اليوم ، تحديات تريد أن تنال منه وتقضي على كتابه لولا وعد من الله جل شأنه حيث قال (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) بيد ان تحقيق وعد الله تعالى مرهون بالايمان بما جاء في الكتاب والمحافظة عليه واقامة قواعده ، وهنا يبرز دور العلماء ، وهو دور خطير ولا شك حيث ينتظر المسلمون منهم أن يكشفوا حقائق الاسلام التي تؤكد وحدة المسلمين وجمع شملهم ـ ان هذه التحديات ليست تحديات من الخارج فحسب وانما هي تحديات من الداخل كذلك .. تحديات الانحراف في الفهم أو الانحراف في السلوك .. ولكي نواجه هذه التحديات ونكون خير أمة أخرجت للناس يجب أن تزول أسباب الفرقة والخلاف ونجتمع الى كتاب ربنا

وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم نستلهم منها أمور ديننا ودنيانا .

لتكن الندوة رحلة خير

وفي ختام كلمته :
قال سموه مخاطبا العلماء : سيروا على بركة الله ولتكن هذه الندوة المباركة رحلة خير في سبيل جمع كلمة المسلمين على الخير والعمل من أجل وحدة الشمل وتطبيق مبادىء الاسلام .
وأخيرا : أرجو الله تعالى ان يجعل عملنا خيرا من قولنا وأن يجعل غدنا خيرا من يومنا (**ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا**) .

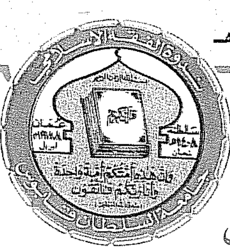
ممثل الوفود

وقد مثل الوفود المشاركة في الندوة فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، فألقى كلمة الوفود .. قال فيها :

ان هذا الحفل الكريم الذي يلتقي اليوم حول الفقه الاسلامي على أرض سلطنة عمان ذات التاريخ المجيد في نشر وحماية الاسلام والمسلمين في هذه المنطقة المهمة من العالم .. جدير بأن يحظى بالأهمية البالغة والعناية الفائقة التي تتفق مع أهمية موضوع هذه الندوة .. وينبغي أن يتدارس بعناية مسار هذا الفقه منذ أن تأصل وأرسيت قواعده في صدور الطبقة الأولى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباطا من القرآن العظيم وسنة الرسول الكريم حيث واجهوا كل جديد من الواقعات بحكم شرعي مستنبط من هذين المصدرين وما تفرع عليهما من أدلة .

وقال فضيلته : ان الشريعة هي الطريق المستقيم واستدل بقول سبحانه :
(**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون**) .
والشريعة تحوي أقساما ثلاثة هي :
أ ـ الأحكام الاعتقادية التي تتعلق بما يجب الايمان به .
ب ـ الأحكام التهذيبية : وهي التي تتعلق ببيان الفضائل التي يجب أن يتحلى بها المؤمن .

جـ ـ الأحكام العملية : وهي التي تتعلق بأعمال العباد وهذه الأخيرة هي موضوع علم الفقه .



نشأة الفقه الاسلامي

وكأي كائن حي نشأ الفقه الاسلامي وليدا ثم مر بكل مراحل التطور حتى وصل الى غايته من النضج والكمال .

يقول شيخ الأزهر

ويظهر من تتبع خطوات هذا الفقه أنه تأسس على قواعده الكلية وأصوله العامة بوحي من الله سبحانه الى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . تلك القواعد والأصول قد احتواها القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التشريعية قولا وعملا وتقريرا .

ثم جاء دور البناء على تلك الأصول والأسس ثم دور النضج واستكمال مقوماته والارتفاع به على يد طائفة من الأئمة المجتهدين المخلصين الذين كان لهم من صدق العزيمة وقوة الايمان ونفاذ البصيرة وحرية الفكر المستنير ما مكن لهم من الوصول بالفقه الاسلامي الى غايته .

وذلك بحسن الفهم ، وقوة الادراك لأسرار النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وتعرف مراميها ، والقدرة على مواجهة الأحداث والواقعات التي لم تكن فيمن كان قبلهم فاستبانوا حكمها وأنزلوه عليها وصاغوا للناس تشريعا وفقها سائغا لم يرق الى مرتبته نظام قانوني من شرق أو من غرب حتى الآن ..



ثم جرت على هذه الثروة الفقهية أو مسيرة الفقه ما يجري على كل موجود في هذه الحياة من تعثر الخطى والتخلف عن مسايرة ركب الحياة المتجدد. حتى آل الأمر الى جمود على التقليد وتوقفت حركة الفقه وقصرت عن مواجهة كل جديد من الواقعات التي تتوالى بطروء الحوادث والعقود وأدى هذا الجمود الى اطلاق كلمة النصوص الشرعية على أقوال الفقهاء فارتفعت هذه الى مكانة لم يضعها فيها قائلوها .

الدعوة الى الاصلاح

وحصر الامام الأكبر اهداف الاصلاح الفقهي في أمور ثلاثة :

أ - الاقلاع عن التقليد المطلق وعن الوقوف عندما دونه فقه المذاهب القائمة .. والسير بحركة الفقه استمدادا من مصادره الأولى : الكتاب والسنة وما قام عليهما ومعهما من أدلة ارتضتها الامة ..

ب - استحداث كتب في الفقه تحوي الأحكام وأدلتها الصحيحة وعرضها للدراسة والتعليم ، والإعراض عن الكتب المعقدة والمختصرة المخلة . التي قامت على العصبية المذهبية دون تمحيص للأدلة .

جـ - الاستفادة في هذه الدراسة من الفقه الاسلامي بكافة مذاهبه ، دون التقيد بمذهب معين في التقنين والقضاء باعتبار ان تلك المذاهب المدونة جميعها ترجع الى أصل واحد وتصدر عن معين صاف هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنهما من أدلة .

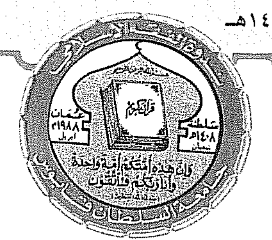
ثم استعرض محاولات تقنين الفقه الاسلامي وخلص الى أن الفقه الاسلامي استمد خلوده من أساسين لم يحظ بهما أي فقه سابق عليه أو معاصر له :

الأساس الأول :

هو : ان لهذا الفقه أصولا ثابتة وقواعد كلية ونصوصا عامة قد أحاطت بما ينظم مسيرة الحياة الانسانية ، ويضمن لها الصلاح والاستقامة أفرادا وجماعات في شؤون الدين وأمور الدنيا وذلك هو ما استهدفته وقصدت اليه شرائع الله منذ بدء الرسالات وانتهاء برسالة الاسلام وشريعته الخاتمة .

ولا يجحد أحد ان القوانين الوضعية تسعى الى هذه الغاية ولكن أنى لها بلوغها ؟ وهي من صنع البشر الذين قد قصرت مداركهم وتوزعتهم الأهواء والشهوات أما فقه الاسلام فمصدره : الوحي **(إن هو إلا وحي يوحى)** .

والأساس الثاني : ان في أصول الفقه الاسلامي من المرونة والصلاحية ما يجعله قابلا للتطور ومواجهة مطالب الحياة وكل جديد في حياة الناس وأحوال الأمم المختلفة مع تغاير الأزمنة والأمكنة .



مسيرة الفقه

ولكي تستمرمسيرة الفقه متجددة ملاحقة لحركة الحياة لا بد من الاجتهاد وعرض ما يستجد من أحداث ومعاملات وعقود على القواعد والأصول المستمدة من الكتاب والسنة دون التعصب لمذهب معين بل ينبغي الترجيح بين الأدلة والأخذ بالأقوى والأصح دليلا :

واقترح شيخ الأزهر أن يتدارس المؤتمر الوسائل التي توصل الى هذا الهدف وعرض بعض المقترحات وهي :

أ ـ أن تبادر كليات الشريعة وأقسام الدراسات الاسلامية في الجامعات في البلاد الاسلامية الى وضع خطة دراسة لاستقصاء المسائل المختلف عليها في فقه المذاهب الثمانية المدون فقهها . ودراسة الأدلة التي ركن اليها فقهاء كل مذهب وصولا الى ترجيح ما يؤيده الدليل أو الأدلة الصحيحة والقوية .

ب ـ ان ينهج المفتون ذات المنهج فيختارون للفتوى القول الذي يسانده الدليل دون التزام بمذهب معين .

جـ ـ ان يتجه رجال القانون وواضعوه الى استمداد كل القوانين من فقه المذاهب الاسلامية من غير تتبع للرخص أو الأقوال التي يعوزها الدليل الصحيح طلبا لأن تكون القوانين التي تنظم أمور المسلمين ويتحاكمون اليها مستمدة من نصوص الشريعة الاسلامية .

د ـ أن تعقد المؤتمرات والندوات في أوقات متقاربة بين المتخصصين من علماء المسلمين ورجال القانون لاستعراض ما تم من دراسات للمسائل الخلافية والانتهاء الى ترجيح ما تؤكد الدراسة سلامته ، وجريانه في نطاق الأصول الشرعية الاسلامية .

هـ ـ الاستفادة في هذا المجال بكتب الخلافات والفقه المقارن والتي تعرضت لبسط الأدلة لما عرض من خلافات ولما اختير من أقوال .

و ـ تبادل كتب الفقه للمذاهب المختلفة ونشر كتب الاستدلال .

ز ـ تبادل كتب السنة النبوية والعمل على المقارنة بين محتوياتها بمعرفة علماء الحديث وعلماء الفقه المجيدين واستخلاص الأحاديث التي توافقت المجموعات الحديثية للمذاهب المختلفة على صحتها ونشرها لا سيما أحاديث الأحكام .

ز ـ تبادل ونشر كتب التفسير المذهبية استظهارا لوجهة النظر في الاستدلال المذهبي بآيات الأحكام في القرآن الكريم تمهيدا لاستظهار أصوب هذه الاستدلالات بالمعايير العلمية المتداولة في علم أصول الفقه وقواعده المتفق عليها .

تلك بعض المقترحات التي أرى ان النظر فيها ميسر وانها قد توصل المسلمين الى وحدة العمل بفهم قويم لأصول الاسلام .. «ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » .

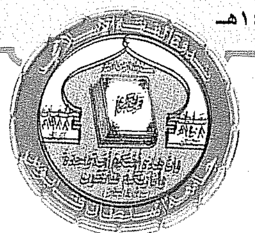
لقاء الفقهاء يمثل الوحدة الاسلامية

ثم تناول الكلمة سماحة مفتى عام السلطنة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، فرحب بالحضور ، وأشاد بدور العلم والعلماء .

ثم قال : إن العلوم تتفاوت بقدر عطائها وآثارها في سلوك الفرد والمجتمع وبقدر حاجة الانسان إليها .

وعن أهمية علم الفقه قال سعادته : ـ إن الفقه في الدين ضرورة ملحة بالنسبة إلى أي انسان كما انه يجب ايضا ان ترجع الأمور كلها إلى موازين الله سبحانه وتعالى التي انزلها على عبده ورسوله محمد عليه افضل الصلاة والسلام فان الله وحده هو العالم بطبيعة البشر وفطرهم وبطبيعة الكون من حولهم ، وقد استخلف الله الانسان في هذا الكون ويعلم سبحانه مداخل الانسان ومخارجه **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** فالخير كل الخير فيما أمر الله سبحانه وتعالى به والشر كل الشر فيما نهى الله تعالى عنه فيجب ان تقام العلاقات الانسانية على اختلافها في ظل شريعة الله سبحانه وتعالى ولا يمكن ان يتوصل الى ذلك الا بعد التفقه في دين الله فمن المعلوم ان حياة الانسان هي حياة متطورة فان عجلة التطور تمشي إلى الامام ولا تقف وقد شهد هذا العصر الحديث تطورا هائلا في مختلف مجالات الحياة الانسانية وفي هذا التطور تحدث قضايا وتستجد مشكلات ولابد من ان تستخرج احكامها وتنتزع حدودها من مصادر الاسلام،مصادر الفقه في الدين من كتاب الله ومن سنة الرسول عليه افضل الصلاة والسلام .

ولاجل ذلك كان احتضان المؤسسات العلمية لمثل هذه الندوات والمؤتمرات التي تصب فيها عصارة الافكار من العلماء المتفقهين في دين الله سبحانه العارفين بأحكامه تبارك وتعالى،الدارسين لكتابه ولسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولإجماع السلف الصالح أمرًا لابد منه واحتضان هذه الندوات والمؤتمرات يعود بالخير العظيم على الأمة الاسلامية لانه يفصلها ما



تأتي وما تذر في حياتها المتطورة التي تستجد فيها المشكلات المتنوعة وتحدث فيها القضايا المختلفة .

وقال سماحته : لا ريب ان لقاء فقهاء دين الله سبحانه وتعالى من مختلف بقاع الارض في بلد ما من بلاد الاسلام يمثل الوحدة الاسلامية التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين والتي قرنها بعبادته وتقواه حيث قال عز من قائل (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) وقال « **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » فهذا الاجتماع يجسد لنا ذلك الرباط الوثيق الذي يربط ما بين الامة الاسلامية لانه اجتماع لقادة الامة الاسلامية في افكارها وفي سلوكها فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يجدي هذا الاجتماع جدوى عظيمة ونسأله عز وجل ان يكون عطاؤه عطاء مدرارا ونسأله سبحانه وتعالى ان نحل مشكلات متنوعة من خلال الحياة الانسانية المعاصرة بسبب ما يستجد فيها من تطورات الصناعة وغيرها في هذا اللقاء وان يتم فيه اثبات أن الفقه الاسلامي صالح لكل زمان وكل مكان وانه عطاء لا ينقطع ونور لا يبور ومعين لا ينضب .

جلسة إجراءات

وبعد انتهاء حفل الافتتاح عقدت جلسة اجراءات تم فيها اختيار سماحة الشيخ احمد بن حمد الخليلي مفتى عام السلطنة رئيسا . والدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد رئيس المجمع الفقهي الاسلامي بالسعودية والدكتور/ رءوف شلبي وكيل الازهر نائبين للرئيس ، والدكتور/ ابراهيم زيد الكيلاني من الأردن مقررا .

جلسة العمل الأولى

وفي هذه الجلسة طرح فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر بحثا بعنوان « مرونة الفقه الاسلامي » قام بتقديم موجز له الدكتور/ رءوف شلبي ... ومجمل البحث ان الشريعة الاسلامية فيها نصوص ثابتة غير قابلة للتغيير .. وأخرى مرتبطة بمصالح الناس ، وهذه قابلة للتطور ، واستعرض البحث

صورا من الأحكام المتغيرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم دارت مناقشات واسعة حول البحث عقب عليها **شيخ الأزهر** بقوله : ـ

ليس الحديث أو الكتابة في مرونة الفقه الاسلامي ، حديث استقراء لكل شيء ، انما هو كما يقولون علامات على الطريق انها امور قد تشد انتباهنا إلى ان نفكر وان نأخذ الامور بأيدينا والا نتوانى ونقف عندما درسنا من فقه لا نتجاوزه ، اما تقديم بعض الاحكام على بعض فأصل ذلك على ماهو مذكور في علم اصول الفقه وفي القواعد العامة في الفقه ما تجيزه ومالا تجيزه ، اما حديث الشورى وكونها ملزمة او غير ملزمة فتلك إشارة إلى ما تحدث عنه الفقهاء وليس رأيا توليته او تحدثت عنه ، فإني لم اعرض اطلاقا لرأي خاص إنما أطرح امورا ينبغي ان تبحث وتدرس في هذه الندوة المتخصصة . وصورة الحكم في القرآن فوق كل الصور التي في حياتنا أو ابتكرها غيرنا ، ولا ينبغي ان نقيس .

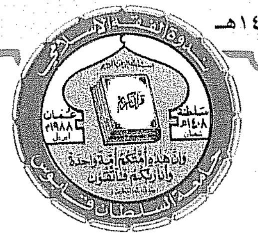
اما موضوع الاجتهاد فان ذلك كما تعلمون باب واسع حيث تطور الفكر الاسلامي منذ ان كان وهو سلسلة متلاحقة ينبغي الا نقرأ منها فصلا دون باقي الفصول حتى نتزود ونستفيد من التاريخ .

أما ان الشريعة بهذه القوة وبهذه العدالة وهناك شعوب وأمم كثيرة بين المسلمين لا تطبقها تطبيقا كاملا فأود ان أقول : ان العالم الاسلامي اشبه بالمريض الذي طال مرضه وقد استعمرت البلاد الاسلامية فترة طويلة وعلى اختلاف الشعوب تمزق نسيجها او تعطلت بعض اجزائه .

واذا ذهبنا لعلاج مريض ولم يستجب لدواء نقدمه له هل نتركه للموت ام نعيد الفحص ونحدد دواء جديدًا ؟ ... ان الهدم سهل ولكن البناء صعب ، ارجو الا نتعجل وان نحكم على شعوبنا بأنها غير اهل للالتزام بالاسلام بل لا نحكم على اولياء امورنا بهذا لاننا يجب ان ندخل في اعتبارنا ما تعرضت له هذه الشعوب وما رسخ فيها وما هناك من عوائق ينبغي ان نعمل على تغذيتها بالاسلام،نعود الى التشريع الاسلامي وكيف كان وكيف تم ولماذا تقلص دوره عن المسلمين ؟ ... نعود إلى هذا ولا نتعجل حتى تكون خطواتنا غير مرتعشة .

واضاف:ان المسلمين غير منصرفين عن احكام الاسلام وشعوبنا بخير والحمدلله ، مظاهرنا فيها الكثير من البعد عن الاسلام ولكن ارجع هذا الى ما اصاب هذه الشعوب ، من فترات استعمارية طالت في بعض الشعوب الى اكثر من مائة سنة .

اما تعبير تطور الشريعة او تطويرها فهو لا يفيد العلمانيين كما أشار الشيخ عبد الرحمن محمد بكر وليس مجاراة لهم انما هو تحدث معهم باللغة



التي يدركونها .

وقال : ان البحث ليس استقراء ولا احصاء لعوامل الثبات وعوامل مرونة الفقه الاسلامي ولكنه علامات على الطريق ومهمة الندوة المباركة ان يقول العلماء كلمتهم .

وطالب الشيخ وهبة الزحيلي من وفد سوريا فضيلة الامام بالرد على مقولة ان المذاهب الاسلامية سبب الخلاف والفرقة بين المسلمين ، فرد فضيلته انه مع الشيخ الزحيلي في ان المذاهب لم تكن ابدا على مر العصور وحتى الآن سببا للفرقة وقال ان المذاهب نشأت على اصول سليمة وصحيحة من الفقه ... واضاف انا احيل اخوتي العلماء الى قواعد اصول الفقه فسيجدون فيها الحرية الكاملة في الفهم الصحيح وسيجدون القواعد الاصيلة التي تهدي ولا تضل وانما الانحراف في الفهم او الضلال يأتي من عوامل اخرى وليس من المذاهب ولست مع الذين يتنادون باهمال هذه الثروة الفقهية او تجاهلها ، انما علينا ان ننميها وان تكون نورا نهتدي به .

جلسة العمل الثانية

في مساء اليوم نفسه عقدت جلسة العمل الثانية التي يحرض فيها الدكتور/ بكر بن عبدالله أبو زيد وكيل وزارة العدل ، ورئيس مجمع الفقه الاسلامي بالسعودية . بحثه الذي قدمه إلى الندوة تحت عنوان : « الاجتهاد ومجالاته »

مجالات الاجتهاد

وفي بحثه القيم وبعد ان استعرض أقوال اهل العلم في هذا الميدان قال : إن الأحكام تدور في قالبين : ـ

الأول : ما كان من كتاب او سنة او اجماع قطعي الثبوت والدلالة او معلوما من الدين بالضرورة كمسائل الاعتقاد واركان الاسلام والحدود ، والفضائل ، والمقدرات كالمواريث ، والكفارات ... ونحو ذلك ، فهذه لا مسرح للاجتهاد فيها بإجماع ، وطالما انها ليست محلا للاجتهاد فلا يقال فيها : كل مجتهد مصيب ، بل المجتهد فيها مقطوع بخطئه وإثمه بل وكفره في مواضع .



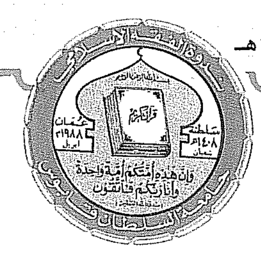
الثاني : ما سوى ذلك وهو ما كان بنص قطعي الثبوت ظني الدلالة أو عكسه او طرفاه ظنينا اولا نص فيه مطلقا من الواقعات والمسائل والاقضيات المستجدة فهذه محل الاجتهاد في أطره الشرعية ، وعلى هذا معظم احكام

الشريعة فهذا محل الاجتهاد ومجاله ، وقد يكون الحكم هنا من الوضوح والبيان ما يلتحق بالقسم الاول وقد تتزاحم الدلائل فيكون التفهم والتفقه والتفتيش عن وجوه الترجيح لاحد القولين او الاقوال على غيره وهنا يصح ان

يقال في حق من له بذل الوسع (كل مجتهد عند نفسه مصيب) فهذا لا يلحقه اثم وان اخطأ فالمصيب مأجور والمخطىء معذور اذ الحق في واحد من القولين او الاقوال كما ان القبلة في جهة واحدة من الجهات .

وهناك قالب ثالث : هو مجال نظر الفقيه وذلك في فهم النص ومدى انطباقه على الواقعة ومن جهة ما يرد عليه من اطلاق او تقييد او ربطه بعلة وتحرير قيامها او زوالها ، وهل النص مما سار فيه النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى

العادة او الجبلة اولا او ان النص مما قام الدليل على اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم به اولا الى غير ذلك من وجوه التفقه في الأدلة . وما ترمى اليه مقاصد الشرع من حفظ المصالح ودرء المفاسد في مصادره الاصلية وقواعده ومصادره التبعية : كالاستحسان او الاستصلاح ، والعرف والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، ونحوها من مسالك التفقه المقدرة بميزان الشرع الصحيح لا بالهوى والتشهي .



الجلسة الثالثة

عقدت هذه الجلسة في صباح الاحد ٢٣ من شعبان١٤٠٨هـ . حيث قدم الدكتور/ وهبه الزحيلي استاذ الشريعة الاسلامية ، وعميد كلية الشريعة بالامارات بالنيابة بحثه « **المصالح المرسلة عند الفقهاء** » وفي هذا البحث قسم الباحث الوصف المناسب للحكم من حيث اعتبار الشارع له إلى ثلاثة أقسام .

أ ـ مناسب معتبر وقد شهد الشارع باعتباره ، مثل جميع الأحكام الشرعية الموضوعة للمحافظة على مقاصد الشرع الكلية : وهي : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

ب ـ مناسب ملغي وهو ما شهد الشارع بإلغائه . كإيجاب صوم شهرين في كفارة الجماع في نهار رمضان عن الغني . فإنه وإن كان أبلغ في الزجر والردع من العتق ، لكن الشارع ألغاه بإيجابه الاعتاق أولا .

جـ ـ المناسب المرسل : وهو الوصف الذي لم يعلم من الشرع إلغاؤه او اعتباره ، لا بنص ولا بإجماع ، وهذا ما سماه المالكية « بالمصالح المرسلة » . وقد اختلف في جواز التعليل به .

ثم حدد البحث أنواع المصالح المرسلة ، وشروط العمل بها ، ومدى حجيتها ، ورأي الطوفي في إلغاء النص بالمصلحة ، حيث قال عنه : إنه رأي واه زائف . لايعتد به .

وقد استعرض بالبحث بإسهاب آراء العلماء . ومن أخذ منهم بالمصلحة المرسلة ، ومن لم يأخذ ، ودليل كل ، وضرب أمثلة للعمل بها في كثير من المذاهب الفقهية .

ثم قال الدكتور الزحيلي : إن العلماء يتفاوتون في مقدار الأخذ بها ، فأكثرهم اخذا بها « الامام مالك » ويليه « الامام احمد » ثم يليه « الحنفية » ، ثم « الشافعي » .

ثم قال : ومع هذا فإننا نؤيد « الغزالى وابن دقيق العيد » في ضرورة الاحتياط في الأخذ بهذا المبدأ ، لان الاسترسال فيه حرج ، ويحتاج إلى دقة في الفهم ، وعمق في الاستنباط .

الفقيه المعاصر

وتحديد مافيه المصلحة أو المفسدة

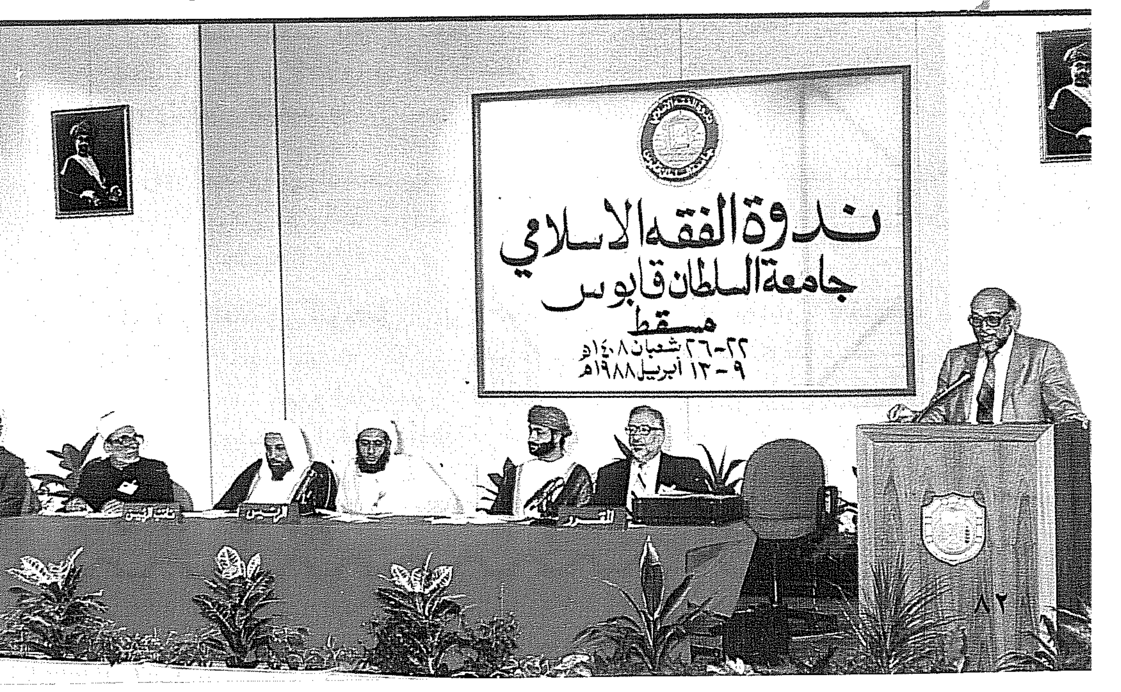
وكان ممن عقبوا على البحث الدكتور/ طاهر بن جابر العلواني مدير معهد الفقه الاسلامي بأميركا .. حيث قال :

القضية الاساسية في رأي أن تحديد ماهو مصلحة وما هو مفسدة في اي جانب من جوانب الحياة يحتاج الى كثير من الجهود من اهل الخبرة في ذلك الجانب .

واضاف قائلا : فتحديد ماهو مصلحة اليوم وماهو مفسدة امر لا يقع في اطار خبرة الفقيه المعاصر فالفقيه المعاصر - في رأيه - لم يعد الاعداد الكافي ليكون خبيرا في كل شيء ، فيفتي بما هو طبي وبما هو هندسي وبما هو سواه . لكنه اعد ليكون انسانا قانونيا يستطيع ان يعطي المسألة المعروضة عليه تكييفها القانوني الفقهي .

الامثلة المعاصرة

ثم تحدث فضيلة الشيخ الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني المقرر العام وطرح ملاحظة حول استكمال البحث بضرب بعض الامثلة المعاصرة على تطبيق





المصالح المرسلة في واقعنا الاقتصادي والقانوني مثل حوادث السير على الطرق ، عقود التأمين ، الشركات المساهمة .. التي تبرز حياة الفقه الاسلامي وقدرته على مواكبة العصر وقد أخذت بعض القوانين التي استمدت من الفقه الاسلامي بهذا المبدأ وطبقته ، حتى نعيش واقعنا ايضا ونبين قدرة الشريعة على مواكبة العصر..

لا خروج على إطار الندوة

وحاول البعض الخروج بالندوة عن إطارها الفقهي إلى أغراض أخرى . فواجه الموقف سماحة مفتى السلطنة بابتسامته التي لم تفارق شفتيه طوال جلسات الندوة ، ثم قال : ـ إنني ألفت نظر المشاركين في الندوة إلى انها ندوة فقهية خاصة بالفقه فلا نخرج أبدا عن اطار الفقه إلى أية قضية اخرى ، علينا ان نلتزم من ناحية النظام ، ثم اننا نحرص على ما يجمع الشمل ويمحص الكلمة ويرأب الصدع ولا نريد ان نخرج الى متاهات تؤدي بنا إلى شيء من التنازع او الاختلاف .



التتبع والاستقراء أمر سهل

وقال الدكتور الزحيلي في رده على الدكتور جابر : انه يريد استقراء وتتبعا كل ماهو مصلحة في العالم المعاصر ، وهذا لا يخرج عما ذكرته في البحث عن مقاصد الشريعة ومصادرها . وهي التي تحدد ضابط المصلحة المعتبرة ، اما التتبع والاستقراء فأمر سهل .

الاعتزاز بالقديم

وفي رده على الدكتور الكيلاني قال : لاشك ان تذييل البحث بأمثلة معاصرة أفضل ، ولكني ركزت كل اهتمامي على القديم حيث أني أعتز بالقديم .

مدرسة جابر بن زيد

وفي نفس الجلسة عرض الدكتور/ يحيى محمد بكوش بحثه تحت عنوان « مدرسة جابر بن زيد وأثرها في الفقه الاسلامي » .

وقد اشتمل البحث على مقدمة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية في عمان ، والأوضاع الاجتماعية والسياسية في العراق .

والفصل الأول : تكلم عن نشأة المدارس الفقهية الأولى .

(١) نشأة مدرسة الحديث .

(٢) نشأة مدرسة الرأي .

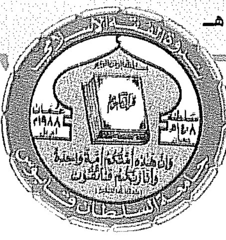
والفصل الثاني : خصص للحديث عن مدرسة جابر بن زيد ومميزاتها وخصائصها ، وتأثيرها ثم الخاتمة :

الجلسة الرابعة

وفيها قدم الشيخ محمد بن بابة بحثه بعنوان : « الاجتهاد في الاسلام ـ مجالاته وحدوده » وكان مما قال : ـ نضع بين يدي بحثنا أصولا شرعية اسلامية عامة لا نرى مسلما يحيد عنها ، أجملها في النقاط التالية :

أولا ـ عموم الرسالة المحمدية .

ثانيا ـ مبنى الشريعة كلها على جلب النفع للانسان في دنياه واخراه ، ودفع الشرور والمفاسد .

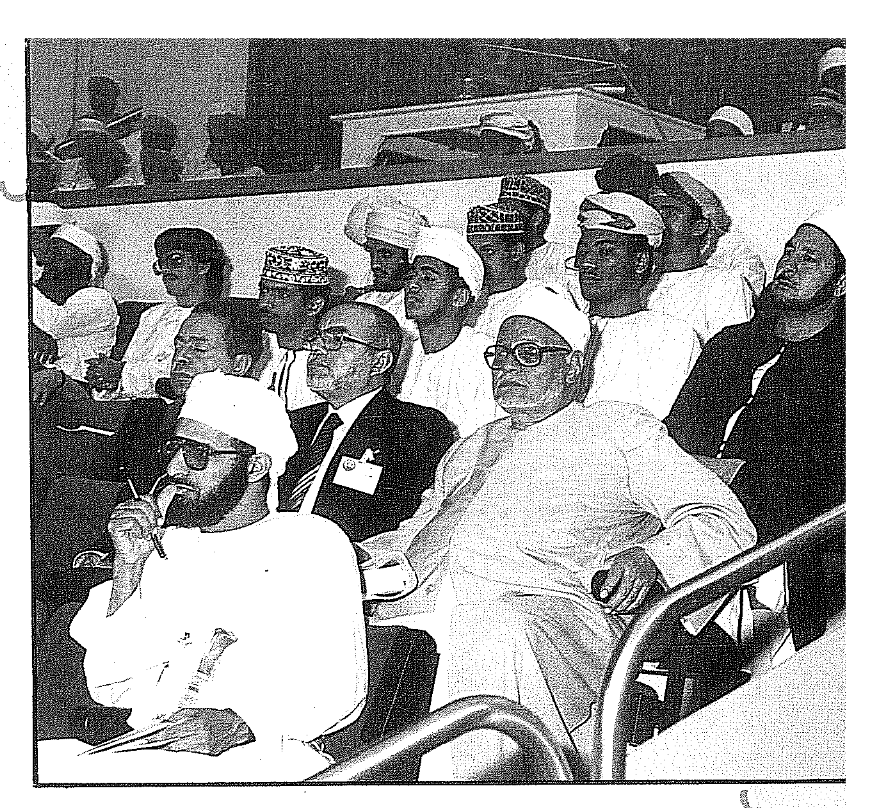


ثالثا - علم الانسان محدود بالقياس الى علم خالقه سبحانه الذي أحاط بكل شيء .
رابعا - الدين المقبول عند الله هو الاسلام
خامسا - النصوص الشرعية نصوص محدودة متناهية .
سادسا - متطلبات الحياة ومستجدات الأمور غير متناهية .
سابعا - لم يقدر الله لأي مخلوق مهما عظم شأنه الخلود ، ومن ثم فلابد لكل جيل ولكل زمان من هداه مرشدين .
ثامنا - خلق الله الناس مختلفين في مداركهم ومواهبهم ، فما من عالم الا ويؤخذ من علمه ويترك ، ما عدا المعصوم صلى الله عليه وسلم .
تاسعا - كرم الله الأمة الاسلامية في مجموعها ، وكرم علماءها إذا بذلوا الجهد في معرفة حكم الله ، فإن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر .
عاشرا - تستجد أمور جزئية فرعية عملية تحتاج إلى إعمال الفكر لاستنباط حكم يتفق مع روح الاسلام وقواعده الكلية ، وهذه محل الاجتهاد .

ثم مضى الباحث في تقديمه لبحثه حتى قال : إن للاجتهاد شروطا ومؤهلات أجملها الله عز وجل في قوله : « والراسخون في العلم » .

وقال الباحث : ان هذه الأصول لا خلاف عليها ، ثم تكلم عن ظهور الاجتهاد في التشريع منذ العصر النبوي وبعده اتسع نطاق الاجتهاد وانتشر ، ثم بين مجالات الاجتهاد واختلاف الفقهاء في ذلك ، والحدود التي يجب الوقوف عندها ، ومضى البحث الى غايته .. وأننا في أمس الحاجة إلى الاجتهاد لمواجهة القضايا المعاصرة في ضوء القواعد الاسلامية .





إن الدين عند الله الاسلام

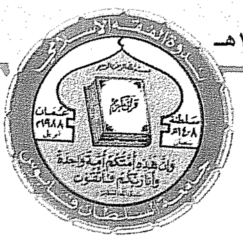
وفي نفس الجلسة قدم الدكتور/ رؤوف شلبي وكيل الازهر بحثه بعنوان : « إن الدين عند الله الاسلام » . وقد قدم فضيلته دراسة في مفهوم وحدة الدين والذي اشتمل على مفهوم الدين لغويا وارتباطه بالمفهوم الشرعي وظاهرة التدني ومظاهرها والتفسير القرآني لظاهرة التدين واضطراب الفكر الاوروبي في قضايا الدين وتفند مزاعمهم وآراءهم .

واشار فضيلته الى مصدر الدين الاسلامي وهو الله سبحانه وتعالى كما أشار الى عناصر الدين الاسلامي وهي الوحي ، والكتاب والموحى اليه وهو الرسول .

بعد ذلك تم فتح باب المناقشة حيث تحدث عدد من اصحاب الفضيلة العلماء .

الجلسة الخامسة

وتمضى الندوة الفقهية في جلساتها حتى نأتى إلى الجلسة الخامسة والتي انعقدت يوم الاثنين صباحا ، وتم فيها عرض بحثين الأول كان عن « دور المدرسة الاباضية في الفقه والحضارة الاسلامية » . عرضه فضيلة الشيخ فرحات علي الجعبري .



والثاني دار حول « مشكلات الزواج في العصر الحديث وعلاجها في الفقه الاسلامي » عرضه الشيخ الدكتور/ ابراهيم بن احمد الكندي .

هذا « وقد دارت مناقشات مستفيضة بعد عرض كل من البحثين من السادة العلماء المشاركين في الندوة ، كما قدمت بعض الاقتراحات التي كان منها اقتراح الدكتور/ عوض خليفات وزير الشباب الاردني بعقد ندوة سنوية تتبناها جامعة السلطان قابوس بحيث تختص في موضوع محدد يستكتب فيه علماء متخصصون او تختص بمرحلة زمنية معينة ، والاهم من ذلك ان تختص بمشكلة من المشاكل التي يواجهها المسلمون في عصرنا وتحتاج إلى حلول اسلامية لها خاصة وان المجتمعات الاسلامية تعاني كثيرا من المشاكل . وبصفته وزيرا للشباب فان الشباب يعانون كثيرا جدا ويبحثون عن حلول اسلامية ولكنهم احيانا لا يجدون الحل الأمثل والأفضل .

وقال المقرر العام للندوة الدكتور/ ابراهيم زيد الكيلاني : ـ اننا بحق في حاجة الى مثل هذه البحوث التي تسير بنا قدما الى ان يعرف بعضنا بعضا والى ان يتحد المسلمون تحت راية الاسلام العظيم وان تكون المذاهب الاسلامية كلها تكمل

بعضها بعضا ويخدم بعضها بعضا ، وحتى تتحقق هذه الغاية فلابد ان تكون هناك نقاط واصول نلتقي عليها ، وقد وجدت ذلك في اصول المذهب الاباضي منها ان تفسيره للقرآن الكريم يعتمد الاصول المعتمدة عند المفسرين واستدلالهم بالادلة يرجع الى علم الاصول الفقهي الذي يعتبره ايضا علماء السنة ، والاعظم من ذلك ان رواد الحديث عند اهل السنة معتبرون عند الاباضية .

ومن المعقبين على مبحث « مشكلات الزواج » الدكتور/ محمد سيف احمد من جامعة الازهر فأشار الى : ـ ضرورة طرح قضية الزواج للمغتربين حيث أصبحت مشكلة كبيرة تؤرق عددا كبيرا من المغتربين .

وأشار فضيلة الدكتور الى عدد من النقاط التي لم يوضح الدكتور ابراهيم أدلة بها وهي قصة عمر بن الخطاب في تحديد المهور كما طالب بحذف الصفحة ٣٠ من البحث لانها تحتوي على الفاظ تشنع على المغالين في المهور .

أما الاستاذ/ محمد سليم من الهند فقد أشار الى المشكلات التي يتعرض لها المسلمون في الهند وخاصة فيما يتعلق بالطلاق والزواج حسب ما ينص عليه القانون الهندي وطالب الندوة بان ترفع توصية الى القيادة في الهند لحذف هذا القانون عن المسلمين بالهند .

الجلسة السادسة

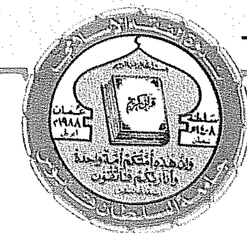
وفي مساء اليوم نفسه عقدت الجلسة السادسة ، وفيها عرض الأستاذ الشيخ/ مصطفى الزرقا بحثه في « الاستصلاح والمصالح المرسلة في المذاهب الفقهية »

وبعده عرض الدكتور/ ابراهيم بدوي من الازهر بحثه عن « دور المدرسة الأباضيةفي الفقه والحضارة الاسلامية » .

واتسمت هذه الجلسة بالحيوية والنشاط ، فقد أثار الدكتور/ الزرقا موضوع تقنين الفقه الاسلامي ودار جدل ونقاش مثمر حول التزام القاضي بحكم فقهي صدر به قانون سابق . وكان مما قاله الدكتور/ الزرقا : إنني أطالب بتقنين الفقه والعمل به في مسائل الحياة المختلفة .

واضاف قائلا : ان كل علم لا يطبق فهو الى زوال ، والفقه حياته تطبيقه وعلماء القانون في بلاد المسلمين اصبحوا يرجعون الى احكام النقض من المحاكم الفرنسية بدلا من الرجوع الى الاحكام الفقهية .

بعد ذلك فتح باب النقاش فتحدث كل من الدكتور عبدالستار ابو غدة والدكتور ابراهيم الكندي والدكتور عبدالفتاح الشيخ حيث اشاروا الى البحث واهميته كما تطرقوا الى بعض النقاط والامور فيه .



بعد ذلك قام الدكتور مصطفى الزرقاء بعرض ما طلبه اصحاب الفضيلة العلماء من امور حول البحث ومن اهمها تقنين الفقه والرأي والاستحسان .

ثم تحدث سماحة الشيخ احمد الخليلي مفتي عام السلطنة واشار الى اهمية البحث والاراء التي اثيرت واهمية التقريب بين الاراء حول البحث ثم رفعت الجلسة .

قضية الالهام

ومن القضايا الساخنة التي دار حولها النقاش بشيء من الصراحة والحدة الالهام وهل هو مصدر من مصادر التشريع . فقد أشار الدكتور وهبه الزحيلي إلى أهمية الوحدة الاسلامية والبعد عن العصبية واستفسر حول موضوع الالهام وهل هو احد ادلة المذهب وذلك لان الالهام من المبادىء التي تنافي النصوص القطعية في الشريعة الاسلامية .

كما تحدث الدكتور فرحات الجعبري حول البحث واشار الى بعض النقاط التي احتواها وخاصة حول بعض الاصول والاسس .

وقال : ان الفقه الاباضي لا يعتمد على الالهام وانما على الاسس التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

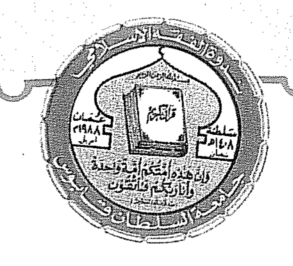
كما شارك في النقاش الشيخ مبارك الراشدي حيث اشار الى بعض الامور التي تناولها الباحث والدكتور مصطفى الشكعة حيث طالب المؤتمر بأن يأخذ موقفا ومنهجا للمرحلة المقبلة .

بعد ذلك اعطيت الكلمة لصاحب البحث حيث قام بتوضيح ما عناه من بعض الامور التي جاءت في بحثه ثم رفعت الجلسة بعد كلمة قصيرة توضيحية لسماحة الشيخ احمد الخليلي مفتي عام السلطنة رئيس الندوة .

الجلسة السابعة

ونأتي الى يوم الثلاثاء ٢٥ من شعبان .. حيث الجلسة السابعة صباحا وفيها عرض الشيخ ناصر بن محمد المرموري بحثه بعنوان « أصول الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها عند الاباضية » .

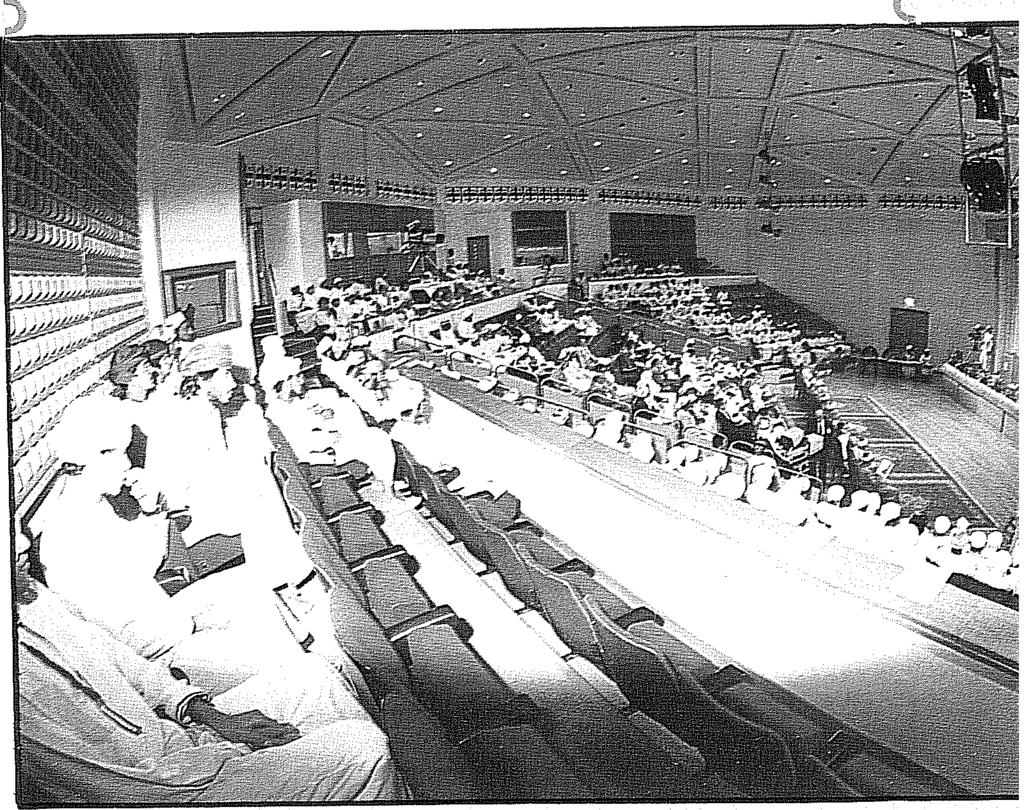
ثم عرض الشيخ سالم بن محمد المغتسى بحثه بعنوان « السبل القويمة الى وحدة الأمة » .



الجلسة الثامنة

قدم فيها الدكتور/ ابراهيم زيد الكيلاني بحثه عن « القيم التربوية الايمانية وأسس بناء الشخصية الاسلامية » مظلة واسعة لتوحيد المسلمين .

وكان خاتمة البحوث بحثا بعنوان : « نشأة التدوين للفقه واستمراره عبر القرون للشيخ مبارك بن عبدالله الراشدي ، وقد أشاد العلماء بالندوة ، وأثنوا على المشرقين عليها ، وأشادوا بالابحاث التي قدمت ، وناقشوا ما يحتاج الى مناقشة وطالبوا بتصحيح المسار في ضوء الأصول الاسلامية من الكتاب والسنة ، واعتبار المذاهب الفقهية فروعا في مدرسة الاسلام الشاملة.



الجلسة الختامية

وفي مساء الاربعاء ٢٦ من شعبان ١٤٠٨هـ عقدت الجلسة الختامية حيث صدرت التوصيات التي يمكن إجمال أهمها في النقاط التالية :ـ

أهداف الندوة

دعت سلطنة عمان الى عقد ندوة للفقه الاسلامي تهدف الى :ـ

(١) اللقاء بين علماء المسلمين وما ينجزه هذا اللقاء من تعارف وبحث مثمر .
(٢) الوقوف على الجوانب العديدة للفقه الاسلامي ومحاولة اثراء المسائل المستجدة بالعديد من وجهات النظر .
(٣) الاسهام في الجهود المحققة لوحدة الامة الاسلامية .
(٤) التلاقي على الاسلام مظلة واقية تحمى سائر الاجتهادات .
(٥) رأب الصدع ومحاولة القضاء على ما يدعو الى الفرقة .
(٦) دراسة احكام الاسلام واجتهادات علماء المسلمين .

التوصيات

(١) التحذير من الدعوات المرفوعة تحت شعار وحدة الاديان الابراهيمية ، ووضع الخطط المحكمة لاتخاذها فرصة لدعوة اصحاب الأديان الاخرى الى الاسلام ، وبيان ما وقع في تلك الاديان من التحريف وما طرأ عليها من النسخ بظهور الاسلام .
(٢) تدريس مادة الثقافة الاسلامية واعتبارها مادة إجبارية في جميع الكليات والجامعات على اختلاف تخصصاتها .

(٣) مراعاة التنوع المناسب لكل تخصص في هذه المادة بتضمنها الجوانب الفقهية التي يحتاج اليها الطبيب والمهندس وكل ذي تخصص في فنه .
(٤) تدريس التاريخ الاسلامي على منهج يولد في نفوس ابنائنا الاعتزاز بأمتهم وتاريخهم وحضارتهم ، والاقتداء برجاله الذين صنعوا فتوحاته وامجاده العلمية والحضارية .
٥(أ) نظرا لما للغة العربية الفصحى من دور في فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاتصال بكنوز الاسلام الحضارية في العلوم المختلفة فان الندوة توصى بان تعطى لغة القرآن الكريم (اللغة العربية) المكانة اللائقة بها في جميع مراحل التعليم الالزامية ، والثانوية ، والجامعية ، وفي تدريس جميع العلوم بها .

(ب) كما تهيب الندوة بالمؤسسات الاعلامية لكي تنال اللغة العربية الفصحى مزيدا من الاهتمام والعناية في كل ما يبث ، في الاذاعة والتلفاز وما ينشر في الصحف والمجلات .
(جـ) وتهيب الندوة بكليات الشريعة ، المسؤولة عن اعداد الفقيه والمفسر والمحدث ، القادر على فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاتصال بكنوز الفقه والتفسير والحديث ، ان تستكمل خططها الدراسية باعطاء طلابها حظا وافرا من علوم اللغة العربية لتدارك الخلل الخطير الذي نلمسه ونراه في بعض هذه الكليات .

كما أوصت اللجنة بـ :

(٦) (أ) ان تبادر كليات الشريعة وأقسام الدراسات الاسلامية في الجامعات في البلاد الاسلامية الى وضع خطة دراسية لاستقصاء المسائل المختلف عليها في فقه المذاهب الثمانية المدون فقهها ، ودراسة الأدلة التي ركن اليها فقهاء كل مذهب ، وصولا الى ترجيح ما يؤيد الدليل أو الأدلة الصحيحة والقوية .

(ب) أن ينهج المفتون ذات المنهج فيختاروا للفتوى القول الذي يسانده الدليل دون التزام بمذهب معين .

(٧) نظرا الى ما يحتاج العالم الاسلامي من تفسخ اخلاقي نتيجة لتأثره بالحضارة المادية العاتية فان الندوة توصي بتأكيد المعنى الشمولي للفقه الاسلامي بعدم قصره على تنظيم الاحكام العملية الصرفة ، وذلك بالعناية بالاحكام الخلقية السلوكية بما يحقق لها التنظير الاسلامي والارتباط بالاصول الشرعية مع الاستفادة من الكتب المخصصة للآداب الشرعية والابواب الجامعة التي تختم بها كتب الفقه .

(٨) بما أن حياة الدين في العمل به ، فان الندوة تؤكد على :

(أ) ان الفقه الاسلامي الغني بأصوله ومصادره ومذاهبه المتكاملة والذي طبق في البلاد الاسلامية قرونا طويلة منذ ظهور الاسلام لجدير بأن يوضع موضع التطبيق العملي الشامل في جميع شئون الحياة امتثالا لامر الله تعالى وابتغاء رضوانه ، واستجابة لرغبة المسلمين وتوفيرا للعدالة .

(ب) ان البلاد الاسلامية وقد نالت استقلالها السياسي مدعوة لتستكمل مقومات استقلالها التام ثقافيا واقتصاديا وقانونيا ، وذلك باستمداد تشريعاتها ، وقوانينها المدنية والجزائية والتجارية وغيرها من الفقه الاسلامي .

(٩) نظرا لما يطرأ من مستجدات كثيرة تحتاج إلى ايجاد حلول اسلامية فان الندوة ترى ضرورة :

أ ـ تيسير السبل فكرا وتطبيقا لمزاولة الاجتهاد بالحدود الممكنة وفي المجالات التي تدعو اليها حاجة المجتمعات الاسلامية ، سواء بالنهوض بهذه الفريضة الكفائية على مستوى الافراد المؤهلين المؤتمنين على دين الله الملتزمين بضوابط الاجتهاد وشروطه ، او بالوصول اليه عن طريق الاجتهاد الجماعي (المجامع الفقهية) او الاجتهاد الجزئي (اجتهاد المسألة) .



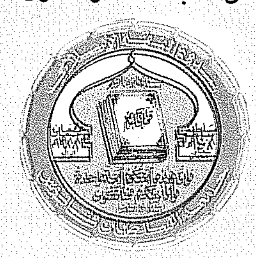
ب ـ الاستفادة العملية من دليل (المصلحة المرسلة) مع مراعاة ضوابطها وشروط اعتبارها ، وذلك للوصول الى معرفة الحكم الشرعي لما استجد من التصرفات والاوضاع المعاصرة . وفي ذلك برهان عملي على خصوبة الشريعة الاسلامية وثرائها ، وسدها حاجات الناس في كل زمان ومكان ، وتحقيق لدور هذا الاصل الشرعي في المحافظة على مقاصد الشريعة واعتبارها فيما لم يرد بشأنه دليل معين .

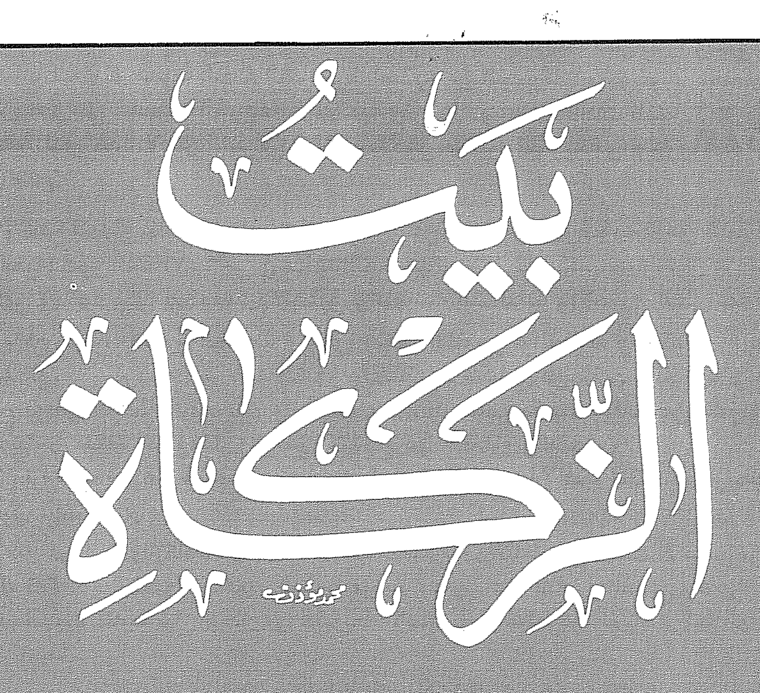
(١٠) نظرا لتطور مناهج الدراسات الحديثة في عرض المعارف عرضا دقيقا فان الندوة تؤكد على :
أ ـ احياء كنوز الفقه الاسلامي في مذاهبها جميعها ـ واهل كل مذهب مسؤولون عن اخراج تراثهم الفقهي ومخطوطاته ليخدموه بالتحقيق والفهرسة التحليلية والاخراج الفني مما ييسر الانتفاع بهذه الكنوز الفقهية ويمكن رجال القانون والقضاء والفتيا والباحثين من الرجوع الى هذه الكنوز والاستفادة منها في دراستهم وابحاثهم واعمالهم .
(١١) توصى اللجنة الجامعات والكليات والمعاهد الشرعية بالاستفادة من تكنولوجيا العصر الحديث في حفظ المعلومات وتيسير الانتفاع بها للعلماء والباحثين .
(١٢) ان الندوة وهي تنعقد تحت شعار قوله تعالى : « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » لتدعو الى : ـ

أ ـ العمل على استمرار اللقاء بين فقهاء المذاهب الاسلامية والالتقاء على الهدف الاساسي من الفقه المبين في قوله تعالى : « ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم » بعيدا عن التنافس المذهبي والدعوة العصبية مع تضافر الجهود لمقاومة تيار التحلل من الشريعة الاسلامية او عزلها عن الحياة او معاداتها جهلا بها أو تبعية لغيرها .

ب ـ ارساء روح التآخي بين منتسبي المذاهب الاسلامية لتحقيق الهدف الايجابي من نشأتها وهو ايجاد الطرق العملية المسلوكة لتنظيم حياة المسلمين طبقا لشرع الله ، وبناء أوضاعهم وجميع تصرفاتهم على منهج النبوة والصحابة والتابعين لهم باحسان .

جـ ـ أكد العلماء المشاركون في الندوة على ان القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدر الأول للتشريع وان ليس للمسلمين غيرهما في تاريخهم ، وعليه فان عليهم جميعا ان يواجهوا مستقبل المسلمين على أساس من دعم الأصول المشتركة وعلى مرونة وتسامح في شتى الفروع ووجهات النظر الفقهية ، معتبرين ما وقع في القرن الأول الهجري حدثا تاريخيا فحسب ولا يسمح بامتداده الى حاضر المسلمين ومستقبلهم بل تجمد تجميدا كليا من الناحية العملية .. مع التأكيد على احترام مقام صحابة رسول الله جميعا (صلى الله عليه وسلم) . ورضى عنهم باعتبارهم صفوة الأمة وهم الرعيل الأول الذين اختارهم الله لصحبة رسوله الكريم فأصبحوا أولى الناس بالاتباع ولما لهم في نفوس المسلمين من منزلة لا يبلغها احد من الناس بعد الانبياء والرسل ، وهذا هو المعتمد عند الاباضية والذين يدينون به لرب العالمين .
(١٣) نظرا لما تحققه هذه الندوة المباركة من تواصل علمي سليم بين علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم فإننا نوصي :
(أ) بأن تكون هذه الندوة دورية لتيسر مواصلة العمل واستكماله .
(ب) بأن تركز الدورات التالية على موضوعات متخصصة تعالج قضايا المسلمين المستجدة ، ويستفاد بها من اجتهادات علماء المذاهب ، وتستكمل ما بدأته الندوة الأولى من تعريف المذاهب بعضها ببعض .





فكرة رائدة تلك التي قام بها أصحابها ، فأنشئوا « بيت الزكاة » في دولة الكويت ، وأقرت الفكرة دولتنا الفتية ، وأنفقت عليها بسخاء .

ذاك لأن فريضة الزكاة ركن أساسي من أركان الاسلام ، بل من أجلها حارب أبوبكر الصديق رضي الله عنه مانعيها، واعتبروا مرتدين عن الدين الاسلامي ، وقال قولته الخالدة : « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقاتلتهم عليه » . ودار حوار بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حول مشروعية قتال مانعي الزكاة فكان رأي عمر : ان من قال لا إله إلا الله عصم دمه ، فلا يجوز قتله .

وكان رأي الصديق : أن من قال لا إله إلا الله عصم نفسه إلا بحقها ، ومن مستلزمات لا إله إلا الله ، أن يؤدي الانسان عبادات الاسلام ، ومنها الزكاة . فمن منعها حاربناه ، حتى يؤديها ، أو يقتل .

وامتد الحوار بين الخليفة الصديق وعمر الفاروق حتى شرح الله صدر عمر للرأي الذي مال إليه أبوبكر ، فأدرك أنه الحق .

الزكاة إذن ركن أساسي ... كثيرا ما جاءت في القرآن الكريم مقرونة بالصلاة كقوله سبحانه « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » . بل في أموال



○ سعادة وزير الاوقاف ومدير بيت الزكاة يتجولان في السوق الخيري الاول لبيت الزكاة/ ابريل ١٩٨٧ .

حوار أعده وأجراه : فهمي الإمام - خالد بوقماز

الأغنياء واجب فوق الزكاة يسد به حاجة الفقراء « والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم » .

وفي السنّة أحاديث كثيرة ترغّب في الإنفاق ، وتبشر بثوابه العظيم من الله سبحانه . كما في القرآن الكريم ولكن الشح من طبيعة النفوس ، والرغبة في اكتناز المال مهلكة ، وقليلون جدا هم الذين يعرفون حق الله في أموالهم .

ولما كان الحال كذلك كان لابد من التفكير في هيئة تقوم على شئون الزكاة ، وتحيي في النفس جوانب الخير ، وتوجه الانفاق إلى مستحقيه ... فكان إنشاء « بيت الزكاة »

وحول البيت ومشروعاته ودوره دار حديثنا مع مدير عام بيت الزكاة السيد/ عبد القادر العجيل

وأخذ الحديث صورة سؤال وجواب ... يطيب لنا أن ننقله إلى قرائنا الكرام

□ من مشروعات بيت الزكاة « ولائم الإفطار » التي تقام في المساجد خلال شهر رمضان المبارك لإطعام المحتاجين .. فهل هذه الولائم تعد من أموال الزكاة الواجبة أو من الصدقات أو التبرعات الطوعية ؟ وإذا كانت من أموال الزكاة فما الحكم إذا طعم من الولائم غير ذوي الحاجات ؟

* يصرف البيت على ولائم الإفطار من أموال الصدقات والتبرعات الطوعية خاصة من الأموال التي يشترطها المحسنون للمشروع نفسه ولا يصرف عليها من أموال الزكاة شيء .

فمثلا بلغ مجموع ما تم صرفه على ولائم الافطار في رمضان ١٤٠٧ عام ١٩٨٧م مبلغ -/٨٧٢٣٨ دينارا .

□ اهتم بيت الزكاة بسد حاجة اليتيم وطالب العلم وغير ذلك من وجوه البر ، ولكن أليس من البر بل يأتي في مقدمة أعمال البر ، ان ننقذ مريضا من مرضه وان نخفف من آلام انسان لا تتوفر له القدرة المالية على العلاج فنحن نعلم مثلا ان مئات مرضى الكلى أو من يعانون من مرض الفشل الكلوي يموتون وهم ينتظرون دورهم أمام وحدة غسيل الدم .... أليس من الخير أن يرصد بيت الزكاة جزءا كبيرا من أمواله لإنشاء وحدات غسيل الكلى لإنقاذ حياة المرضى وغير ذلك مما يخفف آلام الانسان .؟

* يتشعب اهتمام بيت الزكاة بوجوه الخير والبر المختلفة ولا يألو البيت جهدا في رعاية المرضى والعجزة بشكل عام . وهو يقدم الدعم لصندوق إعانة المرضى وينسق معه في الأمور المتعلقة بالأمور الصحية باعتباره جهة متخصصة في هذا المجال .

ولأن البيت يقوم برعاية آلاف الأُسر المحتاجة ، ويرعى آلاف الايتام وله دوره المشهود في تخفيف آلام المجاعة عن مسلمي العالم وفي دعم المسلمين المتضررين من الكوارث والحروب وفي بناء المساجد والملاجىء والمدارس والمستشفيات . وحفر الآبار في اماكن تجمع المسلمين . لذلك كله فإن إنفاق مبالغ كبيرة في مشروع وحدات غسيل الكلى يحتاج إلى الاهتمام الرسمي من جهة الاختصاص « وزارة الصحة العامة » .



○ صناديق الجمعيات التعاونية لتيسير سبل اخراج الزكاة والانفاق على المواطنين .

□ تصدر نشرات وكتيبات عن بيت الزكاة ... وهذه تتكلف اموالا ... فهل يتم اعدادها والانفاق عليها من اموال الزكاة ... وإذا كان ، فهل هناك مسوغ شرعي ؟

* يتم الانفاق على اصدار النشرات والكتيبات المتعلقة ببيت الزكاة من الميزانية العامة للبيت وليس من اموال الزكاة .

وعلى انه ينفق من اموال الزكاة على مثل هذه النشرات والكتيبات فليس هناك من مانع شرعي لذلك حيث افتت الهيئة الشرعية لبيت الزكاة بجواز الصرف من اموال الزكاة في إعداد وتنفيذ التوعية الاعلامية حول فريضة الزكاة والتي تهدف إلى ارشاد المواطنين وتوعيتهم وحثهم لإدراك عظم هذا الركن وتعميق هذه الشريعة في نفوسهم وإشعارهم باهميتها واحقية صرفها في مصارفها المحددة في الشرع ، وتشجيعهم على دفعها إلى الجهات المختصة بذلك .

واشارت الهيئة الشرعية للبيت إلى ان الافضل في الانفاق من اموال الزكاة في هذا المجال والاقتصار على القدر الضروري ، مع تفضيل الانفاق من المخصصات الحكومية التي يصرف منها على الرواتب ونحوها او من المعونة او الخيرات ، وذلك لتوفير وارد الزكاة لأمور اشد حاجة .

□ هناك محاضرات يقيمها بيت الزكاة يدعو إليها المحاضرين . ويشهدها الراغبون في الثقافة الاسلامية وتجري بعد المحاضرة مسابقة بين الحضور توزع بعدها الجوائز ... والإعداد والجوائز يتم الإنفاق عليها من بيت الزكاة ... فهل يأتي ذلك على حساب الزكاة الشرعية ! ام ان هناك مصادر اخرى يتم الانفاق منها على مثل هذا النشاط ؟؟

* ينفق على هذه المحاضرات وجوائزها من الميزانية العامة للبيت اي من المخصصات الحكومية ، ولا ينفق عليها من اموال الزكاة .

□ هل لنا ان نعرف بصورة تفصيلية طبيعة عمل بيت الزكاة وأنشطته من أجل حث القادرين من المسلمين على اعطاء زكاة أموالهم ليتولى البيت إنفاقها في الوجوه الشرعية !

* يقوم بيت الزكاة بجهود إعلامية مكثفة ومتنوعة لحث القادرين على أداء زكاة اموالهم . ويستخدم في ذلك العديد من الوسائل الإعلامية كالنشرات والكتيبات والجرائد والمجلات والاذاعة والتليفزيون واشرطة الكاسيت والفيديو واللواصق ومعلقات السيارات والبوسترات واللوحات الاعلامية والمحاضرات والمواسم الثقافية والمسابقات والاسواق الخيرية والمشاركة في المعارض وكل ما من شأنه ان يزيد من فرص احتكاك بيت الزكاة بالجمهور الكريم ، ويساهم بتعريفهم بفريضة الزكاة واهمية أدائها ، وحثهم على بذل الخيرات والانفاق في سبيل الله .

كما ييسر البيت على اهل الخير والمحسنين سبل إنفاق اموالهم في الوجوه المختلفة حيث أقام البيت العديد من المشاريع والصناديق المختلفة التي يمكن للمتبرع ان يساهم في العمل الخيري البناء من خلالها مثل كافل اليتيم وصندوق طالب العلم وماء السبيل وولائم الافطار ومشروع نشر القرآن الكريم والصدقة الجارية والوصايا والمشاريع الخارجية كالمساجد والمستشفيات والمدارس والملاجيء وحفر الآبار وغيرها .

ويلمس البيت تجاوبا متزايدا من قطاعات المجتمع وأهل الخير ، وتجد مشاريعه وانشطته بفضل الله كل تشجيع ودعم .

□ ومن واقع الاحصائيات نريد ان نعرف كيفية توزيع اموال الزكاة ... ومصارفها !!



○ الوحدة المتنقلة لبيت الزكاة . حضور دائم في مناطق الكويت المختلفة

* توزع أموال الزكاة وفق ما جاء في مصارفها في القرآن الكريم « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » (سورة التوبة : ٦٠)

وتقدم مساعدات شهرية من الزكاة للحالات التي تكون حاجتها دائمة للمساعدة مثل الفقراء والمساكين حيث بلغ مجموع ما انفق عليها منذ مطلع عام ١٩٨٧ وحتى نهاية نوفمبر ١٩٨٧ حوالي (٦٧٦) الف دينار . كما تقدم مساعدات مقطوعة من الزكاة للحالات التي تكون حاجتها مؤقتة للمساعدة مثل الغارمين والمؤلفة قلوبهم وفي سبيل الله وابن السبيل ، ومجموع ما انفق عليها منذ مطلع عام ١٩٨٧ وحتى نهاية نوفمبر ١٩٨٧م حوالي (٥٥٢) الف دينار ، هذا بالاضافة الى توزيع زكاة الفطر على المستحقين والتي بلغت مجموع مبالغها لعام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م حوالي (٣٦) الف دينار .

□ ان خير العمل ادومه وان قل ، وان الصدقة الجارية ابعد اثرا وأعظم نفعا ، من لقمة تسد جوع الجائع او كسوة يرتديها المحتاج ، من هذا المنطلق نود ان تحدثنا عن مشاريع قام بها البيت ليستمر عطاؤها لأجيال لا لأفراد ثم ينتهي مفعولها .

* يحرص بيت الزكاة على الموازنة بين توفير الحاجات الطارئة والملحة للمحتاجين وبين اقامة مشاريع تعطي ثمارها في المستقبل بطريقة دائمة ان شاء الله .

وقد اقام البيت مشروع صندوق الصدقة الجارية والوصايا ، وهو يخدم توجه البيت إلى إقامة مشاريع تدر مداخيل ثابتة وربحا مضمونا - بإذن الله - وتوفر للمتبرع فرصة لكسب الأجر الدائم والحسنات .

ويملك البيت الآن بعض العقارات السكنية بعضها تبرع بها المحسنون كصدقة جارية وان هذه العقارات تدر مداخيل ثابتة يستمر عطاؤها مستقبلا إن شاء الله .

□ هل رواتب الموظفين والعاملين في بيت الزكاة تدفع لهم مما يحصله البيت من المزكين ! وكم عدد الموظفين والعاملين في البيت ! وهل يمكن تقليصهم ام انكم في حاجة الى زيادة عددهم !

* بيت الزكاة هيئة حكومية مستقلة يحصل موظفوها على رواتبهم من المخصصات الحكومية وليس من اموال الزكاة .

ورغم ان الشرع يجيز للموظفين في بيت الزكاة اخذ رواتبهم من اموال الزكاة من بند « العاملين عليها » الا انه لا يصرف على هذا البند شيء لأن الحكومة تكفلت برواتب الموظفين .

ويبلغ عدد موظفي بيت الزكاة حوالي (١٧٠)موظفا .

والحقيقة انه لا يمكن تقليص عددهم فهناك حاجة أكيدة لزيادة عددهم لمواجهة توسع البيت وازدياد انشطته ومشاريعه ، وستكون الحاجة اكبر في حال إقرار مشروع فرض الزكاة على الشركات والمؤسسات مما يستدعي وجود كفاءات جديدة تستطيع استيعاب موارد البيت وإنفاقها في مصارفها المختلفة .

□ هل للبيت سلطة على بعض المشروعات والشركات التي تعلن عن ميزانياتها آخر كل عام ليأخذ منها الزكاة الواجبة شرعا ، او يتأكد من انها اخرجت الزكاة في وجوهها الشرعية فعلا ... وإلى أي مدى تصل صلاحية البيت في هذا الميدان ؟؟

* ليس للبيت حتى الآن سلطة على هذه الشركات في هذا الجانب ، وهناك مشروع معروض على الحكومة بشأن فرض اداء الزكاة على الشركات بحيث يتولى بيت الزكاة جمعها وصرفها في وجوهها الشرعية ، والبيت على اتم الاستعداد للقيام بدوره هذا وكل ما من شأنه خدمة هذا الركن العظيم وحسن تطبيقه في حياتنا .

□ من أنشطة بيت الزكاة إعداد قوافل للحج ... يختار لها عدد من غير القادرين ... فعلى أي اساس شرعي تعد هذه القوافل ! بمعنى اوضح : هل يجوز شرعا إعطاء انسان من اموال الزكاة حتى يحج ... مع أن الحج لا يجب الا على المستطيع ؟؟

* قام البيت بإنشاء مشروع ضيوف الرحمن بهدف تمكين فقراء المسلمين من تأدية هذا الركن العظيم ، ويصرف على هذا المشروع من أموال الصدقات والتبرعات لا من اموال الزكاة .

وقد وافقت الهيئة الشرعية لبيت الزكاة على جواز ذلك حيث ذكرت في اجابة لها حول هذا الموضوع :

(ان هذا المشروع على ما ورد في السؤال هو جائز شرعا ولا اشكال فيه وهو من باب التعاون على البر والتقوى فإن الحج من افضل الاعمال والانفاق فيه من افضل وجوه الانفاق ، ولا منافاة بين هذا المشروع وبين قوله تعالى « **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** » لأن الآية واردة في من يفرض عليه الحج ، أما من لم يكن واجدا للزاد والراحلة فلا يجب عليه الحج ولكن اعانته عليه من أعظم ابواب الخير حتى ان بعض العلماء أجاز ان يعطى الحاج من سهم سبيل الله من مصارف الزكاة وقالوا الحج « من سبيل الله » وان كانت الهيئة اخذت برأي جمهور العلماء من انه لا يجوز صرف شيء من سهم سبيل الله من الزكاة في الحج .



○ مشروع الاضاحي داخل الكويت .

فينبغي ان يلتزم البيت بأن يخبر المتبرعين انه يجب ان يكون الصرف في هذا المشروع تبرعا من أموال الصدقات وليس من أموال الزكاة .

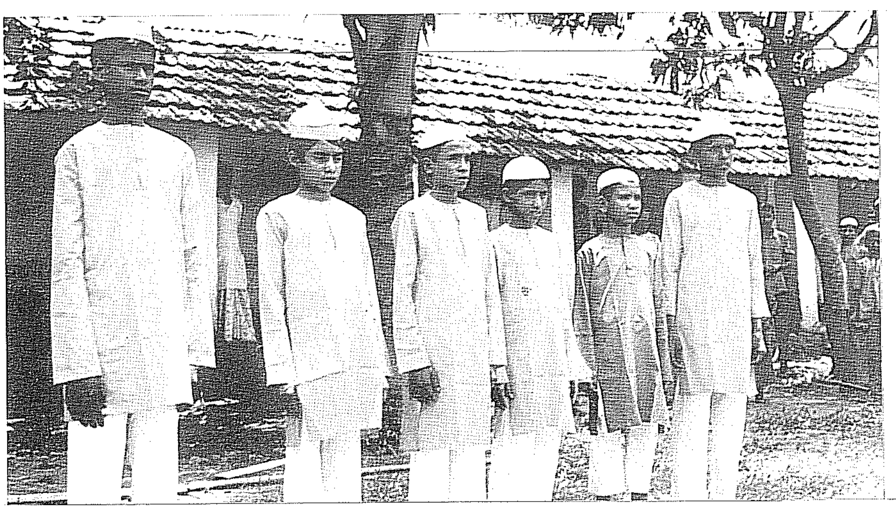
هذا ... وإن بيت الزكاة قد خطا خطوات واسعة في ميدان الخير بفضل الله وتوفيقه فلقد شهد عام « ١٩٨٧م» تقدما ملحوظا في حجم أنشطتنا ومشاريعنا داخل الكويت وخارجها .

أما في الداخل فيمكن ايجاز النشاط فيما يلي : ـ

نوع المساعدة	عدد الأسر	المبلغ د.ك
المساعدات الشهرية	٨٣٤	٦٨١٥٨١
المساعدات المقطوعة	٤٩٦٢	١٢٦١١٠٨
القرض الحسن	١٤٥	١٨٢١٣٨
الاجمالي	٥٩٤١	٢١٢٤٨٢٧

وقد استفاد من صندوق الطلبة ١٦٢ حالة .
كما استفاد من الأسر المتعففة(٧١)اسرة .

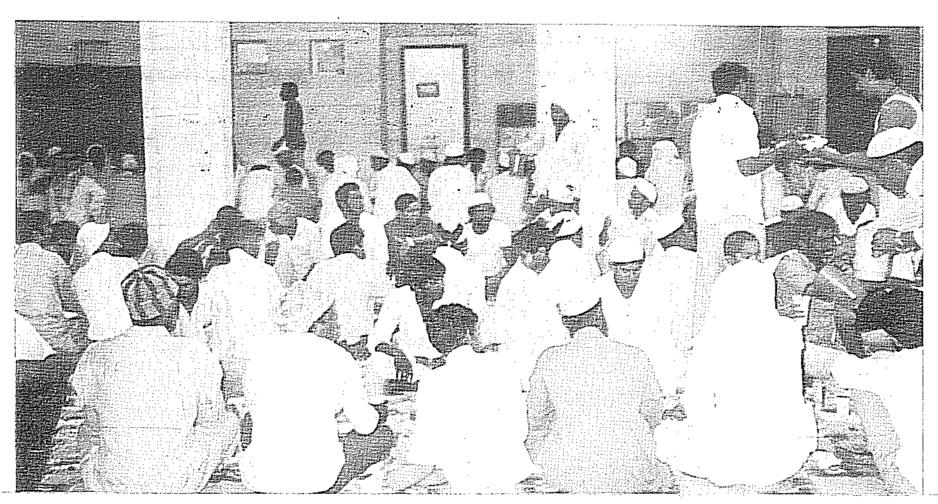
وقد تم مؤخرا انشاء صندوق اسر المسجونين بالتعاون مع وزارة الداخلية وذلك في اطار سعي بيت الزكاة الحثيث لتوفير الرعاية الاجتماعية لكافة قطاعات المجتمع .



○ أيتام يشرف عليهم مشروع (كافل اليتيم) .

وقامت إدارة التوزيع المحلي بنشاط ملحوظ حيث تم متابعة تطبيق اللائحة التنظيمية للجان الزكاة بالاضافة الى تنفيذ كثير من المشاريع الموسمية كما يلاحظ في الجدول التالي :

اسم المشروع	عدد المستفيدين	المبلغ	ملاحظات
كسوة اليتيم	٢٥٨٤	٢٥٨٤٠ د.ك	
ولائم الافطار	٣٥٦٠	٩٦٥٤٨ د.ك	عدد المساجد المقام عليها المشروع ٤٥ مسجدا وتم تقديم ١٠٢٣٠٠ وجبة طوال شهر رمضان المبارك .
زكاة الفطر	٢١٥٣١	٣٦٩٠٠ د.ك	تم توزيعها على شكل مواد غذائية حسب الفتوى الشرعية
الاضاحي داخل الكويت	١١٦٩٠		تم تجميع ٥٣٥ أضحية
ماء السبيل داخل الكويت		١٧٧٧,٥٧٥ د.ك	تم انشاء (٤) ماءسبيل
ضيوف الرحمن	٥٤	٨٣٨٠ د.ك	



○ جانب من ولائم الافطار التي يشرف عليها بيت الزكاة في شهر رمضان من كل عام .

وأما في الخارج :ـ

فقد قامت ادارة التوزيع الخارجي بنشاط طيب في هذا المجال كما نرى الجدول التالي :

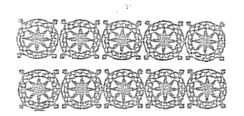
البند	العدد	المبلغ	ملاحظات
الجمعيات والهيئات الاسلامية	دعم (٢٢٦)	٣٦٥٠٠٠ د.ك	
المشاريع	اقامة (٢٢٩) مشروعا		تم انجاز ٧٠ مشروعا والباقي تحت التنفيذ .
الاغاثة		٣٣٢٥٠٠ د.ك	
نشر القرآن الكريم	توزيع (٦٥٠٠٠) نسخة		تم توزيعها لـ ٤ دول
الاضاحي	ذبح (٧٣٦٣) اضحية	١٩١٨٢٥ د.ك	شمل مشروع الاضاحي ٨ بلاد مختلفة

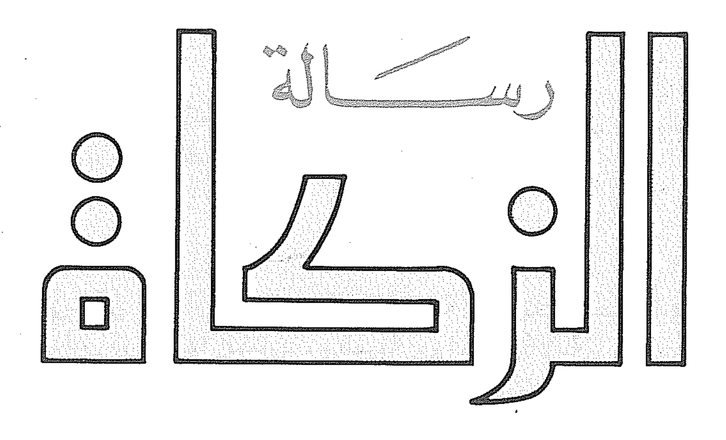
اما بخصوص ادارة المؤسسات الخيرية فمن المشروعات الرائدة والتي كان لها أبلغ التأثير في عالمنا العربي والاسلامي فهو مشروع كافل اليتيم والجدول التالي يبين مجمل انجازاته :

المشروع	عدد الايتام المكفولين	عدد الكافلين
مشروع كافل اليتيم	١٣١٧٤	٩٩٧٨

ولا تزال انطلاقة بيت الزكاة المباركة تثمر مشاريع جديدة كل يوم وتعيد البسمة لكل ضعيف ومحتاج ، وتغرس الأمل في نفوس الجميع في بناء مجتمع التكافل والتراحم .

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .





قال تعالى :
« وأقيمُوا الصلاةَ و آتوا الزكَاةَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا او عروا الا بما يصنع اغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

أحكام الزكاة

تعريف الزكاة

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

حكمها

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار ما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** .

حكم مانعها

الزكاة من الفرائض التي اجمعت عليها الأمة ، فلو انكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

اما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة : ؟

تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة

الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

زكاة الذهب والفضة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي $\frac{١}{٤}$ ٤ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت

وامادرهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا ـ (٨٥ غراما) » وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة

زكاة العملات الجارية

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .

حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

كيف تحسب زكاة العملة ؟

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
اما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

زكاة الحلى

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلى المباحة زكاة .

ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلى المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

الحلى من الجواهر

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام ابي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

زكاة الدين

للأئمة والفقهاء المجتهدين أراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .

ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو انفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

زكاة عروض التجارة

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .

والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .

فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : ـ

١ ـ ان تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يمنكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لمتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .

وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أومثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...

ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين - ان شاء - أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

زكاة التأمين النقدي

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

زكاة العقار

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

زكاة الأسهم

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

اما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد ارباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت آيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر) رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

الاصناف التي تزكى منها

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

اما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الازر من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلي الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب إخراجه

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

زكاة الأنعام

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

زكاة البقر

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

زكاة الابل

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

زكاة الغنم

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائةٍ شاةٌ .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

المعدن والركاز

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : **يشمل النوعين : المعادن والكنوز**
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

القدر الواجب في الركاز

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

مصارف الزكاة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١و ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .

فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل
وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

توزيع الزكاة

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

من تحرم عليهم الزكاة

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :
١ ـ الكفرة والملاحدة .
٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .
٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .
٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والانواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟
فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك ن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذى الحجة ؟
قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .
وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .
ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .
ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد إلى آخر

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو اغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الراي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير امور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ..؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلِّ عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

من اخبار العالم الاسلامي

مؤتمر القمة الاسلامي المصغر

افتتح سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح في قصر المؤتمرات اجتماع هيئة مكتب مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ورؤساء اللجان الدائمة .

وبعد تلاوة القرآن الكريم وقف الجميع دقيقة واحدة حدادا على ارواح شهدائنا في فلسطين وباكستان وسائر الدول الاسلامية .

امير البلاد الكلمة الت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .
والصلاة والسلام على رسوله الصادق الامين . .
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين .
اخوانى .
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وباسم الكويت احييكم .

الكويت التي تسعد بكم بعد عام من لقائكم فوق أرضها في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس وتحمل لكم أجمل الذكريات وتعيش معكم الاخاء والسلام والتعاون على النهوض بحاضر العالم الاسلامي ومستقبله واشكركم على كريم استجابتكم لدعوتنا مع ما تحملون من عظيم المسؤوليات والله وحده هو القادر على مثوبتكم وادعوه سبحانه ان يبارك لكم في اوقاتكم واعمالكم وان يجزيكم عن الاسلام والسلام خير الجزاء .

اخواني

وددت بهذا اللقاء لهيئة مكتب منظمة المؤتمر الاسلامي ورؤساء اللجان الدائمة فيها خلال فترة الرئاسة ان اطرح سابقة تستهدف توثيق الروابط وتكثيف التشاور في القضايا الاسلامية في شمولها وتنشيط وتنسيق اعمال اللجان والاجهزة المتخصصة في القرارات التي اتخذها مؤتمر القمة الاسلامي الخامس .

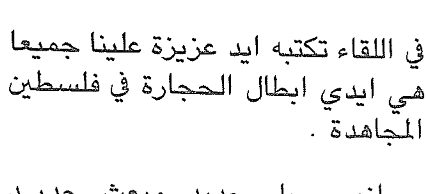
فلقاؤنا بهذا اطلالة مشتركة على جهود سبقت وتطلع الى جهود مقبلة .

وأضاف سموه :

اخواني ...

مهما تكن دواعي لقائنا في هذه المرحلة من المسيرة فان السطر الاول





في اللقاء تكتبه ايد عزيزة علينا جميعا هي ايدي ابطال الحجارة في فلسطين المجاهدة .

انهم جيل جديد وبعث جديد انشقت عنه الارض الطيبة يحمل ايمانه في قلبه وتخطيطه في عقله واحجار وطنه بين يديه ان قضية فلسطين مسؤولية متجددة وهى كائن حي يعيش برئتين .. المقاومة الداخلية والتأييد الخارجي .

وان المقاومة الداخلية تؤدي واجبها كأنبل ما يكون الاداء ويبقى التأييد الخارجي ميزانا لصدق النوايا والتوجهات والاعمال لا الاقوال .

ان هذه الانتفاضة هي صوت الحق الذي شق جدار الصمت الذي يحاول الكيان الاسرائيلي فرضة على القضية . وعلينا ان نرعاها فلا تعصف بها رياح السياسة ولا تضيع في دروب التآمر الظاهر والخفي ولا يطول بها الصراع في معركة غير متكافئة تزداد فيها شراسة العدو وطغيانه يوما بعد يوم .

ان الانتفاضة هي التجسيد الصريح لاصرار الشعب الفلسطيني على استعادة حقوه غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة فوق ارضه بقيادة ممثلة الشرعى والوحيد .. منظمة التحرير الفلسطينية .

والان ، وقد تفجر بركان الغضب في الارض المباركة بعد ان تقطعت حبال الصبر وتكشف سراب الوعود اصبحت فلسطين مقياسا دقيقا لمدى استجابة الدول الكبرى لحقوق الانسان .

اخوانى ،

في الوقت الذي شدت فيه الانتفاضة الفلسطينية بنبلها وبطولتها انظار العالم ازداد سعير الحرب بين العراق وايران فاذا نحن امام تصعيد في جبهة كم رجونا ، وما زلنا نرجو ان تهدأ وان يجلس ابناء الاسلام الى مائدة الصلح والمفاوضات وان تتحرر الاذهان من مناهج العدوان الفكري والسياسي والعسكري وتلتقي على التعاون وحسن الجوار .

وان تجارب التاريخ في عالمنا العربي والاسلامي وما انتهت اليه الامم المتحدة وما اقره مجلس الامن وما تنادت به لجان الصلح والوساطة بين الجارتين تلتقي جميعا على كلمة جاءت في كتاب الله ، وهو لنا شريعة الحياة هي قوله تعالى « والصلح خير »

ان الصلح هو النداء الذي التقت عليه الارض والسماء فعسى ان

تستجيب الجارة المسلمة ايران لهذا النداء .

ومع إن ايران لم توافق على استقبال وفد يتكون من معالى الاخ الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي واحدالمسؤولين الكويتيين تنفيذا لتكليف من مؤتمر القمة الخامس الا ان املنا في المستقبل أكبر من اسفنا على الماضي ورغبتنا في الصلح والاخاء هي المحرك الاكبر لجهود المنظمة .

اخوانى ،

ان لافغانستان علينا حقا واجب الاداء في صراعها الطويل من أجل تحرير الارادة الافغانية من اي تأثير خارجي .

واننا اذ نرحب بما اعلنه الاتحاد السوفياتي من رغبته في الانسحاب من افغانستان نرى في هذا عونا على ان يقوم فيها نظام حكم نابع من ارادتها الشعبية ليحمل مسؤولية التعمير والبناء .

ان مراحل التعمير ترتبط بالتخصص وتوفير الكفاءات القادرة على القيام باعبائه المتشعبة والمتكاملة . وفي هذا يبدو جانب من مسؤولية منظمة المؤتمر الاسلامي حين يرغب الاخوة الافغانيون في ذلك . ان المنظمة صورة الاخاء المتعاون ومن اجله قامت ولتحقيقه تعمل وعلى هداه تسير وهى عقل الامة الاسلامية وقلبها وضميرها المستجيب لحاجاتها ، ما استطاع الى ذلك سبيلا .

اخواني كنا وما زلنا على الايمان العميق بمكانة البيت الحرام وقداسته التي جاء بها القرآن، وأكدتها السنة النبوية واجمع عليها المسلمون عبر القرون .

وينبغي علينا جميعا ان نتعاون على حفظ حرمة البيت وتأمين زوار البيت ضيوف الرحمن .

ان الشقيقة السعودية لها الولاية الشرعية على الاماكن المقدسة وهي تقوم بهذا الجهد المبرور في خدمة الحجيج مبتغية وجه الله تعالى واننا لنهيب بالمسلمين جميعا ان يتعاونوا على ان يظل لموسم الحج امنه وهدوؤه ومهابته ووقاره ولا يرتفع فيه الا ما شرع الله من ذكر واداء مناسك وتعظيم لشعائر الله مصداقا لقوله تعالى : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب »

اخواني ،

اتحدث اليكم وعيوننا على اقليم الساحل في غرب افريقية . ذلك الاقليم الذي اشتدت فيه المجاعة منذ سنوات وزحفت عليه الصحراء ومات فيه ملايين الضحايا .

وتقتضي السنوات المقبلة مزيدا من التعاون العلمي بين اقطار منظمة المؤتمر الاسلامي واجهزتها ومراكز البحث العالمية في مجال الارصاد الجوية ، وتوفير موارد المياه وتنظيم الزراعة والاستعداد المبكر لدورات الجفاف المحتملة واخطارها حتى تتيسر سرعة العون والانقاذ .

وهناك ايضا في جنوب افريقيا وناميبيا مجاعة من نوع اخر انها

مجاعة الفقر والاستعباد الذي تمارسه السياسة العنصرية ضد الاخوة الافريقيين اصحاب الحق الاول في ارضهم التي تعتبر من أغنى الاقطار في ثرواتها والتي لا تزال حكومة بريتوريا تفرض طغيانها عليهم فيها وتصم آذانها عن الاستماع الى صوت الحق والعدل وهي في هذا لا تختلف عن السياسة الاسرائيلية الباطشة ضد اخواننا المجاهدين في فلسطين .

واننا لنؤيدهم في كفاحهم المشروع حتى يستعيدوا حقوقهم الشرعية فوق ارضهم .

اخواني ،

هذه خطوط عامة في العمل الاسلامي ومسؤوليات امسه وغده ، نستهدف بها متعاونين ان نزيد ملامح الشخصية الاسلامية وضوحا وان يشرق بها وجه الاسلام في العالم المعاصر والعقود المقبلة .

وان خير تفسير للاسلام هو صورة المسلمين فلنحاول ان تكون هذه الصورة معبرة بصدق عما يريده الاسلام منا .

ان في الصورة المعاصرة خدوشا وجروحا وهدما وتخريبا بأيدينا وايدي اعدائنا .

وانني حين اتحدث اليكم الآن اعلم كم تألمون معي ومع الكويت ويألم كل ضمير حي لما يعانيه الابرياء المختطفون في الطائرة الكويتية الذين فرض عليه البعض ارهابا دمويا ومارسوا فيهم الترويع والقتل دون ذنب او جريرة .

نسأل الله الرحمة لمن قضى نحبه . والنجاة لاخوانهم انه سميع مجيب .

وانه لمن المحزن ان اخبركم ان انفجار مروعا وقع صباح اليوم في مدينة كراتشى حيث ذهب ضحيته أكثر من مائة شخص خلاف العديد من الجرحى ومن اجل ذلك سوف يعود الاخ الرئيس ضياء الحق الى بلاده الليلة ولا يستطيع ان يكمل معنا بقية الاجتماعات .

وانني باسمكم وباسم الكويت وشعبها اقدم لفخامته ولشعب الباكستان المسلم الشقيق احر تعازينا ومواساتنا ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يتغمد الضحايا الابرياء بواسع رحمته وان يكتب الشفاء للجرحى والمصابين .

واعلم انكم تذكرون معي اننا كلما اردنا ان نجمع المسلمين في مؤتمر سبقته وصحبته حوادث مدبرة من التفجير والترويع هي تشويه لصورة الاسلام وتعطيل لجهود المسلمين وصرف للانظار عن القضايا الكبرى التي من اجلها تعقد المؤتمرات .

اخواني ،

اكرر لكم شكري وأسأل الله تعالى لنا ولأوطاننا السلامة والتوفيق انه الهادي الى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

البيان الختامي للقمة

أدان المؤتمر الاسلامي المصغر حادث الاختطاف الاجرامي الذي تعرضت له طائرة الركاب الكويتية ،

وحيا الاجتماع الانتفاضة الوطنية البطولية للشعب العربي الفلسطيني .

وأكد الاجتماع من جديد أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وهي التي لها الحق الكامل في تمثيله والمشاركة بالنيابة عنه بشكل مستقل وعلى قدم المساواة في جميع المؤتمرات والانشطة المتعلقة بقضية فلسطين .

ودعا المؤتمر في هذا الصدد الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة من أجل تحقيق حل سلمي وشامل وعادل .

وأثناء استعراض الموقف في افغانستان أشاد الاجتماع بالكفاح البطولي الذي يخوضه شعب أفغانستان من أجل تحرير وطنه وحتى تستعيد افغانستان وضعها الاسلامي المستقل وغير المنحاز ، واعرب الاجتماع عن امله في سرعة التوصل الى حل سياسي يمكن اللاجئين الافغان من العودة الى ديارهم بكل امان وشرف وحتى يتسنى للشعب الافغاني ممارسة حقه في اختيار نظامه الاقتصادي والسياسي بمنأى عن اي تدخل اجنبي . وقد أكد الاجتماع ضرورة اعادة الهيكلة الاقتصادية في افغانستان بعد انسحاب القوات الاجنبية منها وذلك بمساعدة الدول الاسلامية والمؤسسات المالية الاسلامية مثل البنك الاسلامي للتنمية .

كما اعرب الاجتماع عن قلقه العميق لاستمرار الحرب الايرانية العراقية واعرب ايضا عن تأييده لقرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ الصادر في ٢٠ يوليو ١٩٨٧ بشأن الحرب الايرانية العراقية ومساندته لجهود الأمين العام للامم المتحدة من أجل تنفيذ هذا القرار تنفيذا كاملا وأكد الاجتماع من جديد ضرورة القيام فورا بوقف جميع العمليات العسكرية وانسحاب القوات الى الحدود المعترف بها دوليا وتبادل اسرى الحرب اضافة الى العناصر الاخرى التي تضمنها القرار رقم ٥٩٨ وحل جميع المشاكل العالقة بين البلدين الجارين المسلمين بالوسائل السلمية .

وأدان الاجتماع نظام بريتوريا لانتهاجه سياسات التميز العنصري المقيتة ولاحتلاله غير الشرعي لناميبيا وكذلك لسياسة زعزعة الاستقرار لبلدان المواجهة التي ينتهجها . وأكد من جديد شرعية كفاح شعب جنوب

افريقيا وناميبيا من أجل تحقيق حكم الاغلبية والاستقلال .

واستعرض الاجتماع الاحداث المحزنة والخطيرة التي تسبب فيها عدد كبير من الحجاج الايرانيين في المدينة المقدسة مكة المكرمة اثناء موسم الحج في عام ١٤٠٧ هـ واعرب الاجتماع عن اسفه ازاء هذه الاحداث واكد تفهمه العميق وتأييده للاجراءات التي اتخذتها السعودية للحفاظ على حرمة الاماكن المقدسة وحماية الحجاج .

ودعا الامين العام الى القيام في اسرع وقت ممكن بتعيين فريق مكون من خمس شخصيات بارزة لدراسة موضوع الاجراءات الهادفة لبناء الثقة وتعزيز الامن وفقا لما قرره المؤتمر الاسلامي السابع عشر لوزراء الخارجية

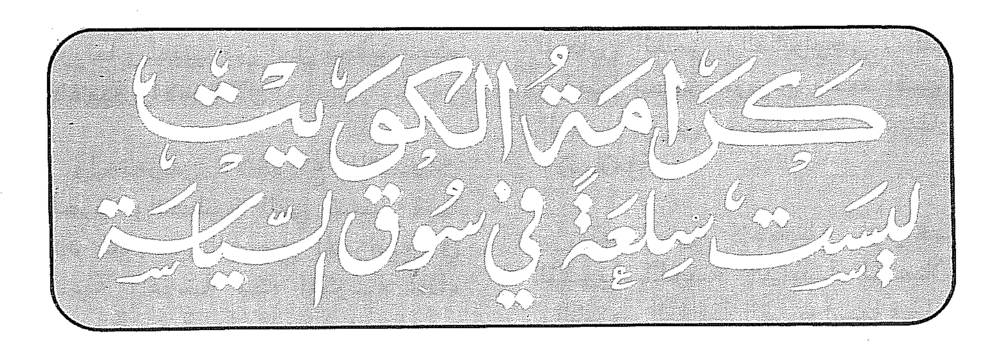
وفي القضايا الاقتصادية اعرب الاجتماع عن تقديره لمدى التقدم الذي تحقق في تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدان الاسلامية ، وأشاد بالجهود التي بذلتها اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجارى التي يرأسها فخامة الرئيس كنعان ايفرين رئيس الجمهورية التركية .

واعرب الاجتماع عن ارتياحه للتقدم الذي تحقق في مجال التعاون العلمي والتكنولوجي فيما بين البلدان الاسلامية تحت رعاية اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي ، التي يرأسها فخامة الرئيس محمد ضياء الحق ، رئيس جمهورية باكستان الاسلامية .

وقد ابدى الاجتماع ارتياحه لتقرير اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية التي يرأسها فخامة الرئيس عبدو ضيوف ، رئيس جمهورية السنغال والتقدم الذي تحقق في هذه المجالات تحت رعاية اللجنة . وقد سجل الاجتماع ايضا ، ضرورة اتخاذ ترتيبات عملية من أجل وضع مشروع الاستراتيجية الثقافية والاجتماعية المقترحة من قبل رئيس اللجنة خلال مؤتمر القمة الاسلامي الخامس . ورحب بعرض المملكة العربية السعودية استضافة الاجتماع الاول لوزراء الاعلام للدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي في شهر صفر ١٤٠٨ هـ

واعرب الرئيس كنعان ايفرين ، رئيس الجمهورية التركية باسم جميع الوفود عن الامتنان لسمو الامير عن مبادرته الصائبة التوقيت لعقد اجتماع مكتب مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ورؤساء اللجان الدائمة بهدف متابعة وتقييم القرارات التي تم اعتمادها في القمة الاسلامية الخامسة .

وقد عبر عن تقديره لسمو الأمير ، ولحكومة وشعب الكويت لكرم ضيافتهم وللترتيبات الممتازة التي تم اعدادها لهذا الاجتماع .



اكد صاحب السمو امير البلاد ، في كلمة الى الشعب اثر انتهاء محنة الطائرة الكويتية « الجابرية » ان « ابناء الديرة » من بادية وحاضرة اكدوا ان كرامة الكويت ليست سلعة في سوق السياسة وان مبادىء الكويت ليست اوراقا على موائد المفاوضات .

واضاف ان البعض حاول اختراق الوحدة الوطنية ، وما زالوا يحاولون ، ولكن بعون الله تعالى وبتماسك ووعي من ابناء الكويت خرجت وحدتنا الوطنية من كل هذه المحاولات وهي اصلب عودا واعمق بصيرة .

وفيما يلي نص كلمة سموه :

« بسم الله الرحمن الرحيم » الحمد لله القائل (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) .

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

اخواني : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعودت ان اتحدث اليكم في رمضان شهر الخير والقرآن . وايام رمضان كلها خير . فاليكم جميعا تهنئتي داعيا الله ان يعيده علينا وعلى اخوتنا في العروبة والاسلام وكل محب للسلام بمزيد من الامان والسلام وندعوه وهو سبحانه العلي القدير ان يفتح القلوب للتعاون وحقن الدماء وصيانة الارواح والاموال وان نتبادل التحيات لا القذائف والتهاني لا التهديدات . ويسالونك متى هو .. قل عسى أن يكون قريبا .

اخواني .. لقد عاشت الطائرة المختطفة ستة عشر يوما كانت فيها أرض صراع بين ابرياء لا يملكون ما يدفعون به عن انفسهم وبين اشباح ابت أن تظهر في النور .. ومن الظلام جاءت والى الظلام عادت .

وبايمان عميق ودعنا شهداءنا الابرار الذين لحقوا باخوة لهم سبقوا الى جوار ربهم من اجل الدفاع عن وطنهم وكرامته ومبادئه .

والى الله تعالى نتوجه شاكرين على عودة ابنائنا وملاحي الطائرة

سالمين بعد المحنة .
وباكف الضراعة ندعوه سبحانه ان يحفظ لشعبنا وحدته وتماسكه في الشدائد وصموده باحزانه الى افاق مبادئه .
اخواني
ان اكثر من تجربة مرت بها الكويت واستهدفت ابتزازها وتهديدها واغتيال ابنائها فوق ارضها وفي خارجها ومحاولة تفجير منشآتها في تآمر مدبر بليل او عدوان سافر بالنهار وكان منا الثبات على ما نؤمن انه الحق والعدل .
ان منهجنا ان ندين العدوان وان ندفع عن ارضنا وابنائنا وان نقيم ميزان العدل في وطننا .
ان العدل في الكويت هو محراب القضاء ونحن لا نملك تغيير المحراب .
اخواني
لقد حاول البعض اختراق الوحدة الوطنية ولا زالوا يحاولون ولكن بعون من الله تعالى وبتماسك ووعي من ابناء الكويت خرجت وحدتنا الوطنية من كل هذه المحاولات وهي أصلب عودا واعمق بصيرة . واعلن ابناء الكويت ان الكويت هي الام والاب والارض والعرض . انها الماضي والحاضر والمستقبل . ارض عاشت على الايمان بالله تعالى والتماسك بين ابنائها في السراء والضراء . هذا ميثاقهم الذي عاهدوا الله عليه ذاكرين ما جاء في كتاب الله « يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما » .
اخواني ..
لقد رايت توحد الكويت في هذه المحنة مرتين الاولى وهى تشيع الشهيدين الى مثواهما بالحزن النبيل والثانية وهي تستقبل العائدين بالفرح العزيز .
ورايت في عين الكويت اللقاء بين دمعة الحزن ودمعة الفرح .
ورايتكم يا ابناء الديرة من بادية وحاضرة كبارا في حزنكم وكبارا في فرحتكم كباراً في تماسككم كباراً في ثقتكم بانفسكم واعتزازكم بكرامتكم واكدتم أن كرامة الكويت ليست سلعة في سوق السياسة وان مبادىء الكويت ليست اوراقا على موائد المفاوضات .
ان شمس كرامتكم لا تغيب ولن تغيب باذن الله تعالى .
وان كرامتكم موقف . وقد اخترناه معا وصبرنا عليه معا وكانت العاقبة للصابرين
اخواني ..
مع احساسنا بالفرح بعد الشدة والنصر بعد الصبر تتطلع عيوننا الى الاخوة المجاهدين في فلسطين . ولهم منا خالص التاييد في نضالهم المشروع . وخالص العزاء لكم ايها الابطال في شهدائكم وعزاء واحتسابا في الاخ — ابو جهاد — خليل الوزير الذي عاش لوطنه واستشهد لوطنه .
وعزاء لنا جميعا نحن ابناء العروبة والاسلام وقد حاول من حاول ان يصرف الانظار عن القضية المصيرية . فكانت مؤامرة اختطاف الطائرة وفي غمرة

الاشتغال بها امعن الكيان الاسرائيلي في تصعيد العـــدوان والقتل وتدمير المساكن حتى بلغ ذروته بمؤامرة اغتيال ابو جهاد .

هذا وقد رسم اختطاف الطائرة بكل مآسيه صورة مشوهة عن الاسلام هو منها بريء . وكم من الاثام ترتكب باسم الاسلام .

اخوانـــي ..

انني باسم الكويت اقدم خالص شكري لفخامة الاخ الرئيس الشاذلي بنجديد رئيس الجمهورية الجزائرية الشقيقة والى حكومته والى الشعب الجزائري الشقيق على قبول نزول الطائرة فوق ارضها وتحرير ملاحيها وركابها فلهم منا جميعا الشكر والعرفان .

كما اشكر منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة في رئيسها الاخ ياسر عرفـات على مساهمته الكبيرة في هذا الشان .

ولقد وجدت الكويت التعاطف الصادق والتعاون من الاخوة رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي والمجتمع العربي والاسلامي والدولي ومن الراي العام المحلي والخارجي .

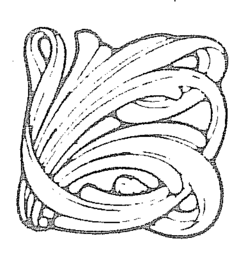
فالى الاخوة الرؤساء والى حكوماتهم وشعوبهم ابعث باسم الكويت وباسمي بخالص التحية والشكر والتقدير .



كما اشكر كل الاخوة والاخوات الذين عبروا عن شعورهم في الكويت بمختلف الوسائل .. سائلين الله تعالى أن يجنبهم جميعا كل مكروه وان يجعل مـن تعاونهم على اشاعة السلام والعمل له نورا للابصار والبصائر حتى تتقدم مواكب الخير وتتراجع مواكب البغي والعدوان ..

والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦ .

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت